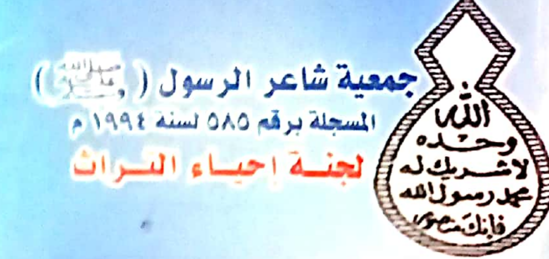


جمعية شاعر الرسول (ﷺ)
المسجلة برقم ٥٨٥ لسنة ١٩٩٤م
لجنة إحياء التراث

ديوان الخطيب
(الجزء الثالث عشر)

الله جل جلاله

اللهُ جَلَّ جَلَالُهْ ... عَمَّ الأَنَامَ نَوَالُهْ
الخَلْقُ أَجْمَعُهُ لَهُ ... والأَمْرُ لَيْسَ مِثَالُهْ

نظم وتأليف شاعر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الشيخ الإمام / محمد خليل الخطيب النيدي
(١٩٠٩م - ١٩٨٦م)

إشراف
فضيلة الشيخ / محمود محمد خليل الخطيب
من علماء الأزهر الشريف

محمد انور
٢٩ رمضان
١٤٤٢
٢٠٢١

جمعية شاعر الرسول (ﷺ)
المسجلة برقم ٥٨٥ لسنة ١٩٩٤م
لجنة إحياء التراث

ديوان الخطيب
(الجزء الثالث عشر)

الله جل جلاله

اللهُ جَلَّ جَلالُهْ — عَمَّ الأَنَامَ نَوَالُهْ
الخَلْقُ أَجْمَعُهُ لَهُ — والأَمْرُ لَيْسَ مِثَالُهْ

نظم وتأليف شاعر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشيخ الإمام / محمد خليل الخطيب النيدي
(١٩٠٩م - ١٩٨٦م)

إشراف

فضيلة الشيخ / محمود محمد خليل الخطيب
من علماء الأزهر الشريف

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الموضـــوع	مِن الحِكَم الخطيبية في الرُّبوبية والعبودية الخالصة لله.
اسم الكتـــاب	الله جَلَّ جلالُهُ .
المؤلـــف	محمد خليل الخطيب .
الصف التصويري	جمعية شاعر الرسول ﷺ .
عدد الصفحات	(١٨٧) صفحة .
الإيداع القانوني	٢٠١٨/٨٩٥٢
التوزيع والنشر	جمعية شاعر الرسول ﷺ بطنطا .
العنـــوان	طنطا امتداد شارع كفر عصام البلد عمارة الخطيب .
☎	٣٤٢٢٠١٤ / ٠٤٠

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـا رَبِّ أَكْرِمْنَـا بِجَـاهِ نَبِيِّنَـا   وَبِجَـاهِ مَـنْ فَضَّـلْتَهُمْ تَفْضِـيلَا
وَكَـذَاكَ أَكْـرِمْ صَـحْبَنَا وَعَـدُوَّنَا   كَرَمًـا تُبَلِّغُنَـا بِـهِ الْمَـأْمُولَا
واغْفِـرْ جِنَايَتَنَـا وَسِـتْرَكَ أَوْلِنَـا   وَأَدِمْ بِنَـا رَبِّي إِلَيْـكَ دَلِـيلَا
وَاسْـلُكْ بِنَـا نَهْـجَ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ   وَاجْعَـلْ جَمِيـعَ صَـنِيعِنَا مَقْبُـولَا
وَقِنَـا دَعَـاوَى الِاتِّحَـادِ وَأَهْلَـهُ   وَقِنَـا ادِّعَـاءَ الْخَاسِـرِينَ حُلُـولَا
وَعَـلَى نَبِيِّـكَ صَـلِّ رَبِّ مُسَـلِّمًـا   وَاجْعَـلْ لَنَـا ذِكْـرًا لَـدَيْكَ جَمِـيلَا
وَعَـلَى صَـحَابَتِهِ الْكِـرَامِ وَدَائِمًـا   سَـهِّلْ جَمِيـعَ أُمُورِنَـا تَسْـهِيلَا
وَبِـهِ اجْمَعَـنَّ لَنَـا وَيَسِّـرْ عِلْمَنَـا   مَـا صَـحَّ عَنْـهُ، وَيَسِّـرِ التَّنْـزِيلَا
وَكِفَايَــةً، وَوِقَايَــةً، وَعِنَايَــةً   وَهِدَايَــةً لَــكَ بُكْــرَةً وَأَصِــيلَا
وَاشْـغَلْ قَوَالِبَنَـا بِـهِ وقُلُوبَنَـا   واجْعَـلْ نِهَايَـةَ قَوْلِنَـا تَهْلِـيلَا(١)

يَـا رَبِّ خُـذْ بِيَدِي إِلَيْـكَ فَإِنَّنِي   بِـكَ مُـؤْمِنٌ، وَمُصَـدِّقٌ تَنْـزِيلَا
وَأَنَا الضَّـعِيفُ، وَأَنْتَ أَقْدَرُ قَادِرٍ   عَنِّـي اتَّخَـذْتُكَ فِي الْأُمُـورِ وَكِـيلَا
وَارْزُقْنِي التَّوْفِيقَ وَامْنَحْنِي الرِّضَا   وَاجْعَلْـنِ رَبِّي هَادِيًـا مَقْبُـولَا
وَمُفَقِّهًــا فِي دِينِــهِ وَمُفَقِّهًــا   وَاهْـدِ السَّـبِيلَ وَكُـنْ إِلَيْـهِ دَلِـيلَا

(١) ديوان شيخنا الخطيب رضي الله عنه الجزء الثامن: المدرسة الخطيبية في الوعظ والحكم (أ) ص١٦٩ – ١٧١.

وَعَلَى نَبِيِّكَ رَبِّ صَلِّ مُسَلِّمًا ... وَاجْعَلْ بِهِ مِنْهَاجَنَا مَوْصُولَا
وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ وَآلِهِ ... مَنْ أَعْلَنُوا التَّوْحِيدَ وَالتَّهْلِيلَا(١)

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُسَلِّمًا ... وعَلَى جَمِيعِ مَنِ اقْتَفُوهُ سَبِيلَا
وَأَمِدَّنَا وبِنَا أَمِدَّ وكُنْ لَنَا ... دُنْيَا وأُخْرَى كَافِلًا ووَكِيلَا(٢)

أخي القارئ الكريم، يَسرُّنا أن بدأنا بهذه الأدعية المباركة لشيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبفضلٍ من الله وعظيم مِنَّته، يَسُرُّ جمعية شاعر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لجنة إحياء التراث)، أَنْ تُقدِّم للمكتبة العربية والإسلامية الجزء الثالث عشر مِن ديوان الخطيب النَّيديّ شاعر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«اللّـهُ جَلَّ جَلالُه»

وشيخنا الخطيب في هذا الجزء من الديوان يُسمعنا بعضَ ما منحه الله من فيوضات، وأفاض عليه من معارف وتجلِّيات، فها هو ذا يتحدّث عن الذات المقدَّسة مُبيِّنًا ما يُريده الربُّ وما منح لعارفيه وكيف يصل مَن واصلوه ومتى يتجلَّى لمَن شاهدوه؟ فهو يَنقلك إلى ساحة القرب وهنا تُدرك مدى قُربك من ربِّك وكأنّك منه وهو يراك، وها هي ذي ذرّات المكان تنطق بالجمال محاطة بالجلال، وتَعِي أنّ السماع ليس بالأذُنْ، وأنّ الرؤية ليست بِالْبَصَرِ، وَأَنَّ الإِدْرَاكَ ليسَ بِالْعَقْلِ، فَكُلُّ مَا فِيكَ وَأَنْتَ تستمعُ إلى كلمات

(١) ديوان شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجزء الثامن: المدرسة الخطيبية في الوعظ والحكم (أ) ص١٧٢ – ١٧٣.

(٢) من أدعية شيخنا التي لم تُنشر، وهو في الكراسة رقم ١ ص٤١.

الشيخ المبارك يندمج مع ما يقول وكأنّ القائل ليس هو الشيخ؛ بل سريان روح عُلوِيّة فاقت كلَّ شيء وغمرت كلّ ما مرَّت عليه فأخرجت على لسان شيخنا أعظم ما جاء به الأولياء من كلمات كلها أنوار سَرعان ما ترجمها الشيخ إلى أبيات لا تنساب عبر الأذن فقط، بل فاضت على العقول، وانشرحت لها الصدور، واهتزَّت لها القلوب وتمايلت نشوى، شأن أهل الذِّكر عند تمام القُرب. فالشيخ الإمام مُوصِّل جيِّد لِما تمليه الذات الكريمة من معارف وأحوال، ولسانُ حقٍّ يدعو إلى الله على بصيرة، وخيرُ مُوصِّل لما اعتقده والتزم به.

وقد حدد الشيخ الإمام منهجه في الحياة ووضع الطريق الذي يقصده وما يلزمه في سبيل ذلك (اللهُ غايَتُهُ وَوِجْهَتُهُ، والقرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ زَادُهُ وَعُدَّتُهُ، وَمَحبَّتُهُ للنبيِّ محمد ﷺ هي روحُهُ وَسِرُّ قُوَّتِهِ.

وهذا الجزء من الديوان الذي بين يديك يحوى كثيرًا من روائع قصائد شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، التي تحدَّث فيها عن الذات الإلهية الكريمة وصفاتها والتعلُّق بها والإقبال عليها والرضا والتسليم لمُرادها.. في شعر شيخنا الذي لم يُنشر من قبل، وفيه أيضًا من روائع الشعر التعليميّ لشيخنا: قصيدة الله جَلَّ جلالُه، والنَّظم البديع الأَسْنَى لأسماء الله الحُسنى، وإتحاف الأوَّاه بنظم تسعة وتسعين اسمًا لله، وعقيدة الخطيب، والطريق إلى الله تعالى، ومنح الواصلين لِربِّ العالَمين، والربوبيّة والعبوديّة الخالصة لله وجزاؤها .. وغير ذلك كثير.

فهذا الجزء نفحة إيمانية تَجعلك تعيش مع الله، موصولًا بالله، مُقبِلًا على الله، مُتبتِّلًا إلى الله، ذاكرًا لله، مُتوكِّلًا على الله، قريبًا من الله .. إلى غير ذلك مما فيه من عطايا وأسرار ومِنَح وأنوار تكرَّم بها الرَّبُّ الكريم على شيخنا الجليل.

نسأل الله الكريم أن ينفعنا بشيخنا وبعِلمه، وأنْ يرزقنا حُسن الأخذ عنه والتَّلقِّي منه، كما نسأل المولى القدير أَنْ يُباركَ في كلّ مَن عَمِل على نشر هذا الديوان وإتاحته للقُرَّاء الكرام.

طنطا، الثلاثاء : غرة شعبان ١٤٣٩هـ / ١٧ أبريل ٢٠١٨م

محمــود محمد خليـل الخطيب

شيخ الطريقة الخطيبية الشاذلية

ورئيس جمعية شاعر الرسول ﷺ

ترجمة المؤلف

هو الإمام اللُّغوي الفقيه المُحدِّث الفاضل النقيّ الطاهر/ محمد خليل الخطيب النَّيديّ – شاعر الرسول ﷺ.

كان – رحمه الله – من أكابر العلماء الأعلام العاملين حافظًا لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب ، مُتمكنًا من أحاديث النبي ﷺ أعظم تمكّن متضلعًا من المعقول والمنقول، جامعًا بين العلم والزهد ، وله اليد الطولى في تعليم العلوم الدينية والعربية ، جليل القدر مسموع الكلمة يعزه أهل زمانه لعلمهم بتقواه وفضله، له مروءة تامة بعمل الخير ، ويسعى فيه بين الناس محافظًا على تعاليم الإسلام ناشرًا بالقول والعمل ما يرغب الناس في دين الله ، اتصف رحمه الله بعلو الهمة ومكارم الأخلاق ، يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وكان عمله التدريس بالأزهر الشريف، حنفي المذهب، صوفي المشرب، له مدرسة كبرى في التصوف قائمة على الكتاب والسنة والذكر وتوظيف النفس عليه، والاقتداء بأكمل الخلق محمد ﷺ.

تتلمذ عليه بالأزهر الشريف وفي مدرسته الكبرى الآلاف من الأبناء، وهاهم أولاء ينقلون تعاليم الإسلام السمحة المضيئة بأنوار المصطفى ﷺ كما أخذوها عن شيخهم ، غفر الله لنا وله .

ولد رضي الله عنه في قرية (نيدة) قرى مركز أخميم بمحافظة سوهاج، يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر صفر عام ١٣٢٧هـ الموافق التاسع من شهر مارس عام ١٩٠٩م.

وعائلته شهرتها بالعلم قديمة.

وقد طلب - رحمه الله - العلم بمعهد أسيوط سنة١٣٤١هجرية، وحصل على شهادة العالمية من الجامع الأزهر سنة١٣٥٠هـ- ١٩٣٣م وشهادة التخصص في اللغة العربية الدكتوراه الحالية سنة١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م وقام بالتدريس في معهد طنطا التابع للأزهر الشريف في هذه السنة، وتوطن مدينة طنطا حيث كانت مدرسته الكبرى، وعند إنشاء كلية الدعوة الإسلامية بطنطا قام بالتدريس بها عدة سنوات، واشتغل بما يتعلق بالكتاب والسنة والفقه واللغة وقرأ أمهات الكتب في الحديث والفقه للعامة والعلماء بمسجده الجامع، وألف المؤلفات العديدة النافعة ومعظمها إضافات جديدة للمكتبة الإسلامية له فيها فضل السبق.

ومن الاطلاع على مؤلفات الشيخ الجليل يعرف قدر فضله وسعة درايته بالعلوم والمعارف.

ولشيخنا غفر الله له مدرسته الشعرية الفريدة، حيث وقف أشعاره على خدمة الإسلام وبث تعاليمه ونشر القيم والفضائل بين الناس، ولفضيلته مدرسة كبرى أعادت لنا الصورة المضيئة النقية لما كان عليه المسلمون الأوائل، أركانها العلم والذكر والقدوة الحسنة، ويسير عليها الآلاف من تلامذته المخلصين وما زالوا ينقلونها إلى كل مكان.

كان غفر الله لنا وله مقتفيًا آثار النبي ﷺ وأصحابه الكرام لا يخرج عما كانوا عليه، وقصدُه : إحياء سنته وإقامة طريقته وتوضيح منهجه ، اللهُ غايتُه

ووجهتُه، والقرآنُ الكريم والسنةُ النبوية زادُهُ وعُدّتُه، ومحبتُه للنبي ﷺ هي روحُهُ وسِرُّ قُوّتِهِ.

ومن أراد المزيد من المعرفة عن روائع الشيخ الخطيب غفر الله له فعليه بقراءة كتاب (نفحة القبول في سيرة شاعر الرسول ﷺ) فهي صفحات مباركات لعلها تفي بما يريد القارئ معرفته في مختلف جوانب حياته المباركة الروحية منها والأدبية والعلمية .

وقد استمر الشيخ الإمام في نشر تعاليم الإسلام بين الناس بالقول والعمل والعطاء حتى لقي ربه عن سبعة وسبعين عامًا عشية يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٨٦م الموافق الحادي عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ وكان مثواه المبارك بمسجده العامر بمدينة طنطا (مسجد المحافظة) حيث أسس طريقته وكانت إقامته الكريمة الحافلة بكل أوجه الخير.

غفر الله لشيخنا الجليل وجزاه عنا خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمود محمد خليل الخطيب

رئيس جمعية شاعر الرسول ﷺ

من علماء الأزهر الشريف

من مجزوء الرجز
يا ربنا بالمصطفى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهُمَّ وَجِّهْنا إليك)

وَجِّــهْ إِلَيْــكَ عَبْــدَكَا ... وَاجْعَلْــهُ خَالِصًــا بِكَــا
وَآتِــهِ مِــنْ فَضْــلِكَا ... جَاهًــا عَظِــيمًا عِنْــدَكَا
وَاجْعَلْــهُ سِــلْمَ سِــلْمِكَا ... وَاجْعَلْــهُ حَــرْبَ حَرْبِكَــا

واللهِ لَسْــــتُ مُعَــامِلًا ... إِلَّاهُ جَــــلَّ جَلَالُــــهُ
مَــنْ عَامَــلَ المَــوْلَى اسْــتَرَا ... حَ وحُقِّقَــــتْ آمَالُــــهُ

تمت كتابة هذه الحِكَم المباركة بيد ناظمِها

شاعر النبي ﷺ

محمد خليل الخطيب

والله المسئول أن يجعلها خالصةً لوجهه نافعةً في الدنيا والآخرة للمسلمين والمسلمات، إنه على كل شيء قدير وإليه المصير.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الخطيب النَّيْديّ

سيد تمام الكامل
يا رب صل على النبي
مسلما

اللّهُ

جَلَّ جلالُهُ

اللهُ لَا جِسْمٌ وَلَا عَرَضٌ وَلَا	شَيْءٌ يُمَاثِلُهُ تَعَالَى اللهُ[١]
وَالْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُهُ	مَنْ ذَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّاهُ؟[٢]

(١) **اللهُ لا جِسمٌ ولاعَرَضٌ**: الله جل جلاله ليس بجسم ولا عرض، لأن الجسم ما قام بنفسه، والعرض ما قام بغيره كالبياض والسواد ونحو ذلك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وقيل: لوكان جسمًا لكان مقدرا بمقدار مخصوص، وكونه مقدرا بهذا المقدار دون ما هو أقل أو أكثر منه يكون مصنوعا لا صانعا ، ومخلوقًا لا خالقًا.

وقال شيخنا الخطيب رضي الله عنه: «وإذا ثبت انتفاء الجسمية ثبت انتفاء لوازمها، فليس سبحانه بذي لون ولا رائحة ولا صورة ولا شكل ولا مُتَناهٍ، ولا حالٌّ في شيء ولا محل له»، (انظر: الجُنَّة في شرح عقيدة أهل الجنة ص ٣٠ وما بعدها).

وقيل أيضًا: لوكان جسمًا لتألَّف من أجزاء تتفرق وتتجمّع، ويحتاج وجود بعضها لوجود بعضها الآخر، ولكان له هيئة ومقدار، وذلك من صفات المُحْدَثات، ولو كان جوهرًا يَتحيَّز لَاحْتاج لحيِّز يحوزه، ولأصبح فيه إمّا مُتحركًا وإمّا ساكنًا وهذا كله من صفات المُحْدَثات، فهو- جَلَّ جَلالُهُ - ليس بجسم مصوَّر، ولا جوهر محدود مقدَّر، ولا يُماثل الأجسام، لا في التقدير ولا في قبول الانقسام، بل هو سبحانه وتعالى الظاهر والباطن، لا تَحُدُّه الأقطار، ولا تُدركه الأبصار، ولا تصل إلى كُنْه ذاته العقول والأفكار، (انظر: الإسلام وأركانه ص١٣ وما بعدها). **وَلَا شَيْءٌ يُمَاثِلُهُ تَعَالَى اللهُ**: وليس لله تبارك وتعالى مماثل ولا مشابه، ويؤكد ذلك قوله - جَلَّ جَلالُه -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

(٢) **وَالْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُهُ**: وعدم القدرة عن إدراكه - جَلَّ جَلالُهُ - والاعتراف بذلك العجز، والإقرار به، والتسليم له، يُعَدُّ إدراكًا لجلال الله وعظمته، وقيل إن أبا بكر رضي الله عنه قال مثل هذه العبارة. **مَنْ ذَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّاهُ؟**: لا يستطيع أحد أن يحيط بعلمه - جَلَّ جَلالُهُ - إلا بما شاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وَالعَرْشُ أَعْظَمُ خَلْقِهِ وَقَدِ اسْتَوَى ... حَقًّا عَلَيْهِ كَمَا أَرَادَ عُلَاهُ(١)
واللهُ أَنْزَلَ ذِكْرَهُ مُتَشَابِهًا ... ذَا أَوْجُهٍ أَوْ مُحْكَمًا مَعْنَاهُ(٢)
فَحَذَارِ تَتْبَعُ مَا تَشَابَهَ وَارْجِعَنْ ... تَأْوِيلَهُ للهِ مَنْ أَوْحَاهُ(٣)

---

(١) **وَالعَرْشُ أَعْظَمُ خَلْقِهِ**: مخلوق عظيم يليق به تعالى، وهو أعلى المخلوقات وأعظمها وسقفها، وهو كالقبة على العالم، وما تحته بالنسبة إليه كالحلقة في فلاة. وقال الراغب: «وعَرْشُ اللهِ: ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلّا بالاسم، وليس كما تذهب إليه أوهام العامّة، فإنه لو كان كذلك لكان حاملًا له - تعالى عن ذلك - لا محمولًا، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾ (فاطر: ٤١)»، (المفردات في غريب القرآن ص٥٥٨). **وَقَدِ اسْتَوَى حَقًّا عَلَيْهِ كَمَا أَرَادَ عُلَاهُ**: وقد ملكه حقًّا، واستولى عليه صدقًا، وقيل: الاستواء معروف، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والمراد: أن الله تعالى مستو على عرشه على المعنى الذي أراده، وعلى الوجه الذي يليق بجلاله، استواءًا مُنزَّهًا عن المماسَّة والاستقرار، وعن التمكن والحلول والانتقال، وأن العرش لا يحمله بل العرش وحَمَلَته محمولون بقدرته، مقهورون في قبضته، «فالاستواء على العرش صفةٌ لله تعالى بِلَا كَيْفٍ ولا انحصارٍ ولا تشبيهٍ وتمثيلٍ؛ لاستحالة اتصافه تعالى بصفات المُحدَثين؛ ولوجوب تنزيهه تعالى عمّا لا يليق به»، (صفوة البيان لمعاني القرآن ص٢٠٧). وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه: ٥).

(٢) **واللهُ أَنْزَلَ ذِكْرَهُ**: والله جَلَّ جلالُهُ أنزل القرآن على نبيِّه محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، **مُتَشَابِهًا ذَا أَوْجُهٍ**: يدقّ معناه على أذهان كثير من الناس، ويشتبه على غير الراسخين في العلم، لاحتماله لأكثر من وجه، وفي هذا حَثٌّ للمسلمين على النظر والفكر والاجتهاد، **أَوْ مُحْكَمًا مَعْنَاهُ**: محدّد المعنى، بيِّن المقاصد، ومحكم العبارة، حفظ من التأويل، وهذا أصل الكتاب، وهذا البيت يشير لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ (آل عمران: ٧).

(٣) **فَحَذَارِ تَتْبَعُ مَا تَشَابَهَ**: فاحذر أن تتبع الذي تشابه من الآيات. **وَارْجِعَنْ تَأْوِيلَهُ للهِ مَنْ أَوْحَاهُ**: وفوِّضن تفسيره وتبيينه لله تبارك وتعالى الذي أوحاه إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٣، ١٩٤).

وَاحْذَرْ مَنِ اتَّبَعُوهُ ، واعْلَمْ أَنَّهُمْ	فُتِنُوا ، وَزَيْغُ فُؤَادِهِمْ أَعْمَاهُ(١)
وَامْرُرْ عَلَيْهَا مَرَّ مَنْ سَلَفُوا وقُلْ:	عِلْمُ المُرَادِ إِلَيْهِ عَزَّ ثَنَاهُ(٢)
وَحَذَارِ مِنْ تَأْوِيلِهَا فَلَرُبَّمَا	أَوَّلْتَهَا غَيْرَ الَّذِي يَرْضَاهُ(٣)
وَارْجِعْ لِمُحْكَمِهِ ، وَمُحْكَمِ سُنَّةٍ	مَا قَدْ تَشَابَهَ مِنْهُمَا فَحْوَاهُ(٤)

(١) **وَاحْذَرْ مَنِ اتَّبَعُوهُ:** واحذر هؤلاء الذين اتبعوا المتشابه لأنهم يُؤَوِّلونه وَفْق ما يريدون.
واعْلَمْ أَنَّهُمْ فُتِنُوا، وَزَيْغُ فُؤَادِهِمْ أَعْمَاهُ: واعلم علمًا مؤكَّدًا، أنهم قد ابتلوا بهذا المتشابه، ومَيْلُ قلوبهم عن الحق أعماهم فلم يُبصرو الحقَّ ولم يتبعوه وإنَّما ابتغوا الفتنة وصدُّوا الناس عن الدِّين، وتأوَّلوه وَفْق أهوائهم. وهذان البيتان يشيران إلى قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾(آل عمران: ٧).

(٢) **وَامْرُرْ عَلَيْهَا مَرَّ مَنْ سَلَفُوا:** واقرأها، مَارًّا بها مرور الكرام، ممن سلف من الأئمة الأعلام، وأصحاب العقول الراجحة والقلوب المطمئنة، **وَقُلْ: عِلْمُ المُرَادِ إِلَيْهِ عَزَّ ثَنَاهُ:** وقل: الله أعلم بمراده جَلَّ وعلا، وهو جَلَّت حِكمته: ﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾(سبأ: ٣). وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾(آل عمران: ٧)

(٣) **وَحَذَارِ مِنْ تَأْوِيلِهَا:** واحذر كلّ الحذر أن تقوم بتأويلها، **فَلَرُبَّمَا أَوَّلْتَهَا غَيْرَ الَّذِي يَرْضَاهُ:** فلربما مِلْتَ عن الحق وضللت الهدى فأوَّلتها تأويلاً غير الذي يرضاه الله عَزَّ شأنه، فضللت وأضللت، فحملت وِزْرك ووزر من أضللت.

(٤) **وَارْجِعْ لِمُحْكَمِهِ، وَمُحْكَمِ سُنَّةٍ :** وأعد نظرًا وقف مع مُحكَم الكتاب الكريم ومُحكَم السُّنَّة النبوية الشريفة، وقس المتشابه علي المحكم، **مَا قَدْ تَشَابَهَ مِنْهُمَا فَحْوَاهُ:** الذي تشابه منهما مضمونه، حتي لا تحيد عن الصواب ولا تميل عن الحق، ولا تركن إلي الباطل.

وَاضْرَعْ إِلَيْهِ يَقِيكَ شَرَّ بَدَائِعٍ ... فِي الدِّينِ، آتِيهَا أَتَى مَرْدَاهُ(١)

وَاللهُ يَعْلَمُ وَصْفَهُ لَا غَيْرُهُ ... وَنَبِيُّهُ أَدْرَى بِمَا أَوْحَاهُ(٢)

فَإِذَا رَأَيْتَ مُخَالِفًا لَهُمَا فَقُلْ: ... غَضَبٌ عَلَيْهِ بِهِ قَضَى مَوْلَاهُ(٣)

سُبْحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ ذِي قُدْرَةٍ ... مُتَفَضِّلٍ بِالْخَلْقِ مَا أَنْدَاهُ(٤)

(١) **وَاضْرَعْ إِلَيْهِ يَقِيكَ شَرَّ بَدَائِعٍ فِي الدِّينِ:** وتضرَّع إلى المولى تباركت أسماؤه وتقدست صفاته أن يحفظك ويحميك من شرّ البدع في الدِّين، والتي لا أصل لها في الشرع الحكيم، فكل بدعة ضلالة، **آتِيهَا أَتَى مَرْدَاهُ:** الذي يأتي بهذه البدع فقد سلك طريق هلاكه والعياذ بالله تعالي.

(٢) **وَاللهُ يَعْلَمُ وَصْفَهُ لَا غَيْرُهُ:** والله جَلَّ وعلا استأثر بعِلم كتابه: متشابهه ومُحكَمه، ولا يعلم غيره ذلك إلا ما عَلَّمه لنبيه ﷺ. **وَنَبِيُّهُ أَدْرَى بِمَا أَوْحَاهُ:** والنبيّ ﷺ أعلم بالذي أوحاه الله إليه وعلَّمه إياه، وصدق الله حيث قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾(النساء: ١١٣). وهذا البيت يشير إلي مضمون قوله تعالي: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(آل عمران: ٧).

(٣) **فَإِذَا رَأَيْتَ مُخَالِفًا لَهُمَا:** فإذا رأيت أي عَلِمت أو قرأت رأيًا يخالف في تأويله مُحكَم الكتاب والسُّنّة، **فَقُلْ: غَضَبٌ عَلَيْهِ بِهِ قَضَى مَوْلَاهُ:** فقل سخط قضى الله به علي صاحب هذا التأويل، والعياذ بالله تعالي من سخطه.

(٤) **سُبْحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ ذِي قُدْرَةٍ:** تقدَّست ذاته جَلَّ جلالُهُ وتنزهَّت أسماؤه وصفاته مِن عالِم بما كان وما سيكون وما هو كائن، فعلمه أزلي لم يُسبَق بجهل سبحانه وتعالي: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾(طه: ٧)، وهو صاحب قُدرة لاتُباري ولا تُجاري، والقُدرة: صفة أزليَّة يتأتَّى بها إيجاد الممكن وإعدامه علي وَفْق إرادته سبحانه وتعالي، **مُتَفَضِّلٍ بِالْخَلْقِ مَا أَنْدَاهُ:** منعم بالخلق بعد العدم، وبالإمداد بعد الإيجاد، فما أعظَمَ عطاءَه، وما أكبرَ كرمَه، يُعطي بغير حساب، ويكرم بغير حدود، ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾(الإسراء: ٢٠).

وَلَـهُ الْكَمَالُ، وَمَـا لَـهُ نِـدٌّ، وَلَا حَـدٌّ، وَلَا ضِـدٌّ، وَلَا أَشْـبَاهُ(١)
مَا حَلَّ فِي شَـيْءٍ، وَلَـيْسَ يَحُلُّـهُ شَـيْءٌ، وَلَا يَبْـدُو بِمَـا أَنْشَـاهُ(٢)
كَـلَّا، وَلَـمْ يَـكُ عَـيْنَ مَخْلُوقَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ عَمَّـا يَقُـولُ عِـدَاهُ(٣)
مَـا كَـانَ مُنْـتَقِلًا وَلَا مُتَحَرِّكًـا كَـلَّا، وَلَا كُـلًّا، وَلَا أَجْـزَاهُ(٤)

(١) **وَلَهُ الْكَمَالُ، وَمَا لَهُ نِدٌّ، وَلَا حَدٌّ:** اتَّصف بكل كمال يليق بذاته المقدَّسة، وتنزَّه عن كل وصف لا يليق بذاته العليَّة، وليس له مَثيل ولا نظير، وجمع نِدّ: أنداد، ومنه قوله تعالي: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢)، وليس له بداية ولا نهاية، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣)، **وَلَا ضِدٌّ، وَلَا أَشْبَاهُ:** وليس له ضد جَلَّ وعَلا، وليس له أشباه، جمع: شَبِيه، أي مِثْل، وصدق الله العظيم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

(٢) **مَا حَلَّ فِي شَيْءٍ:** ما استقرَّ في شيء، **وَلَيْسَ يَحُلُّهُ شَيْءٌ:** وليس يحتويه شيء، فهو سبحانه مُنَزَّهٌ عن الحُلول في الأمكنة أو حُلول السّريان كسريان الماء في العود الأخضر، **وَلَا يَبْدُو بِمَا أَنْشَاهُ:** ولا يَظْهر بالذي خَلَقَهُ، فهو سبحانه المُظْهِر لكل شيء. رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: **(وَلَا يَبْدُو بِمَا أَبْدَاهُ)**، أي بما أَظْهَرَهُ وخَلَقَه.

(٣) **كَلَّا:** ليس كل ذلك فارتدعوا و انزجروا، **وَلَمْ يَكُ عَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ:** وليس هو عين خَلْقِه، حاشا لله تبارك وتعالى، فكلُّ مايَخطر ببَالك، فاللهُ جَلَّ وعلا خلاف ذلك، **سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ عِدَاهُ:** تقدَّس وتَنزَّه جَلَّ جلالُه عن الذي يزعمه أعداؤه مِن وَصْفه بما لا يليق بذاته المقدَّسة.

(٤) **مَا كَانَ مُنْتَقِلًا وَلَا مُتَحَرِّكًا:** ليس ينتقل من مكان إلى مكان آخر، وليس يتحوَّل من جهة إلى أخرى؛ لأنّ ذلك كلّه من صفات الحوادث، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٤٣)، والله جَلَّ جلالُهُ مُنزَّه عن صفات الحوادث، **كَلَّا:** ليس الله جَلَّ جلالُهُ موصوفًا بما سبق فارتدعوا وانزجروا، إذْ لا يتصف جَلَّ وعلا إلّا بما يليق بذاته المقدَّسة، **وَلَا كُلًّا، وَلَا أَجْزَاهُ:** أصلها: أجزاء، قُلبت الهمزة هاء للقافية، والمراد: وليس كُلًّا فيكون من أجزاء، وليس جُزْءًا فيكون محتاجًا لغيره.

حَاشَاهُ مِنْ نَقْصٍ يُلِمُّ بِذَاتِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَاللهِ مَا أَغْنَاهُ(١)
مَا شَاءَ كَانَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا، وَلَوْ أَنَّ الْجَمِيعَ بَغَاهُ(٢)
حَاشَاهُ مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ غَرَضٍ، وَمِنْ ظُلْمٍ، وَإِيجَابٍ عَلَيْهِ تَرَاهُ(٣)
وَثَوَابُهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَعِقَابُهُ مِنْ عَدْلِهِ، لَا حَاكِمٌ إِلَّاهُ(٤)

---

(١) **حَاشَاهُ مِنْ نَقْصٍ:** تقدَّس جَلَّ جلالُهُ عن كل نقص، **يُلِمُّ بِذَاتِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَاللهِ مَا أَغْنَاهُ:** حاشاه جَلَّ جلالُهُ أنْ يلحق بذاته المقدَّسة نقص أو يتصف بما لا يليق بجلاله وكماله وجماله، ولفظ الجلالة بالجر علي القسم تأكيدًا لِغِناه جَلَّ جلالُهُ عن غيره.

(٢) **مَا شَاءَ كَانَ:** ما شاء الله مِن أمرٍ كان ذلك الأمر على وَفْق مشيئته تبارك وتعالى، **وَغَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا:** والذي لا يريده الله جَلَّ جلالُهُ لا يَكون ولا يُوجد أبدًا، إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**»، رواه أبو دواد فى سننه: (٥٠٧٥)، **وَلَوْ أَنَّ الْجَمِيعَ بَغَاهُ:** ولو أنّ الخَلْقَ جميعًا أرادوا وجود هذا الشيء فلا يوجد إلا ما أراده الله جَلَّ وعلا، والذي لم يرده الله فلا وجود له إذ لا يقع في مُلْك الله إلا ما أراده الله تعالي.

(٣) **حَاشَاهُ مِنْ جِهَةٍ:** تَنزَّه الله جَلَّ وعلا عن أن يُوجد في جِهة من الجهات، فلا يقال إنَّه فوق الجِرْم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ولا خلفه ولا أمامه، **وَمِنْ غَرَضٍ وَمِنْ ظُلْمٍ:** وتَنزَّه عن الغرض، وهو الهدف الذي يُرمي إليه، والحاجة، والقصد، وتَنزَّه عن الظلم، بل حرَّمَهُ علي نفسِه فقال سبحانه: «**يا عِبادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا**»، رواه مسلم فى صحيحه: (٢٥٧٧)، **وَإِيجَابٍ عَلَيْهِ تَرَاهُ:** ولست ترى مَن يُوجب عليه جَلَّ وعلا أمرًا من الأمور، أو حُكمًا من الأحكام.

(٤) **وَثَوَابُهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَعِقَابُهُ مِنْ عَدْلِهِ:** فليس هناك أحدٌ يُوجب علي الله شيئًا، فإثابته للمطيع من فضله وكرمه جَلَّ جلالُهُ، كما أن عذابه للعاصي بعَدْله: ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ (الكهف: ٤٩)، **لَا حَاكِمٌ إِلَّاهُ:** وليس هناك أحدٌ حاكم في الكون إلّا الله جَلَّ جلالُهُ، فحُكمه نافذ، فلا رادَّ لقضائه ولا مُعقِّب لحُكمه.

وَيَرَاهُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ مُؤْمِنٌ ... وَهُنَا مُحَمَّدُهُ فَحَسْبُ رَآهُ(١)

وَاللهُ يَسْأَلُ عَبْدَهُ عَنْ فِعْلِهِ ... وَالعَبْدُ لَيْسَ بِسَائِلٍ مَوْلَاهُ(٢)

وَالْكُفْرُ جَحْدُ اللهِ، أَوْ شِرْكٌ بِهِ ... أَوْ جَحْدُ مَنْ قَدْ أَرْسِلُوا بِهُدَاهُ(٣)

أَوْ نَفْيُ مُجْتَمَعٍ عَلَيْهِ، وَمَا أَتَى ... فِي الدِّينِ مَعْلُومًا كَشَمْسٍ ضُحَاهُ(٤)

---

(١) **وَيَرَاهُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ مُؤْمِنٌ**: وفي يوم القيامة يتفضَّل الله علي المؤمنين مِن خَلْقه برُؤْية وجهه الكريم، وصدق الله العظيم: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ (القيامة: ٢٢، ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾ (يونس: ٢٦)، قال العلماء: الحُسني: هي الجنَّة، والزِّيادة: هي الرؤية، وعن جَرِير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا عِنْدَ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فقال: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عز وجل كما تَرَوْنَ الْقَمَرَ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أن لاَ تُغْلَبُوا على هَاتَيْنِ الصَّلاَتَيْنِ قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**، ثُمَّ تَلاَ هذه الآيَةَ: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** ﴾ (ق: ٣٩)»، رواه أحمد في مسنده: (١٩٢١٣)، **وَهُنَا مُحَمَّدُهُ فَحَسْبُ رَآهُ**: وهنا في الدنيا في ليلة الإسراء والمعراج أكرم الله نبيَّنا محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتجلَّي عليه وشرَّفه بالرؤية الكريمة التي لم يَحْظَ بها سواه، فالحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا علي ما أولاه لحبيبنا وشفيعنا سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) **وَاللهُ يَسْأَلُ عَبْدَهُ عَنْ فِعْلِهِ**: والله وَحْدَه جَلَّ جلالُهُ هو الذي سيسأل عبده عن فِعله، وسيُحاسبه علي عَمله، إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ، **وَالعَبْدُ لَيْسَ بِسَائِلٍ مَوْلَاهُ**: أما العبد فليس له أن يسأل مولاه. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

(٣) **وَالْكُفْرُ جَحْدُ اللهِ، أَوْ شِرْكٌ بِهِ**: والكفر هو إنكار وجود الله تبارك وتعالى، أو الاعتراف بوجوده مع الإشراك به والعياذ بالله تعالى؛ ولذلك حذَّر الله تعالى منه بقوله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ (النساء: ٤٨)، ومما وَعظ به لقمان ابنه: ﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ (لقمان: ١٣)، **أَوْ جَحْدُ مَنْ قَدْ أَرْسِلُوا بِهُدَاهُ**: كما أنَّ مِن الكفر أيضًا إنكار الرسل الذين أرسلهم الله بشرعه لهداية الناس.

(٤) **أَوْ نَفْيُ مُجْتَمَعٍ عَلَيْهِ**: ومن الكفر أيضًا إنكار ما اجتمعتْ عليه الأُمَّة، **وَمَا أَتَى فِي الدِّينِ مَعْلُومًا كَشَمْسٍ ضُحَاهُ**: وكذلك من الكفر إنكار معلوم مِن الدِّين بالضَّرورة، وواضح أمره، وظاهر حاله وضوح الشمس في وقت الضحي.

وكَذَا اسْتِبَاحَةُ مَا حُمِي، والأَمْنُ مِنْ تَعْذِيبِهِ، والْيَأْسُ مِنْ رُحْمَاهُ(١)

وكَذَاكَ رَدُّ نُصُوصِهِ، وتَهَاوُنٌ بِخِلَافِهِ، وَبِشَرْعِهِ اسْتِهْزَاهُ(٢)

والأَمْرُ لَيْسَ بِسَاقِطٍ عَنْ عَبْدِهِ والنَّهْيُ إِلَّا أَنْ تَزُولَ حِجَاهُ(٣)

ومَنِ ادَّعَى عَنْهُ السُّقُوطَ فَسَاقِطٌ مِنْ عَيْنِ مَوْلَاهُ وَحُقَّ تَوَاهُ(٤)

---

(١) **وكَذَا اسْتِبَاحَةُ مَا حُمِي**: وأيضًا مِن الكفر استحلال ما حَرَّم الله جَلَّ وعلا، **والأَمْنُ مِنْ تَعْذِيبِهِ**: وكذلك عدمُ الاهتمام بتعذيب الله وإنكارُ ناره، **والْيَأْسُ مِنْ رُحْمَاهُ**: وكذلك القُنوط من رحمة الله جَلَّ وعلا، ويُؤكِّد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

(٢) **وكَذَاكَ رَدُّ نُصُوصِهِ**: ومِن الكفر أيضًا عدم قَبول نصوص القرآن الكريم، وعدم الإقرار به كنَصٍّ مُقدَّس، **وتَهَاوُنٌ بِخِلَافِهِ**: وعدم الاهتمام بمُخالفته، **وَبِشَرْعِهِ اسْتِهْزَاهُ**: والاستخفاف بشرع الله تبارك وتعالي والاستهزاء به، ويُؤكِّد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾(التوبة: ٦٥ - ٦٦).

(٣) **أي**: لا تسقط الأوامر التي أَمَرَ الله بها كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة .. وكذلك النواهي التي نَهى الله عنها كالسرقة والزنا.. لا تسقط عن العبد بأيِّ حالٍ من الأحوال إلَّا إذا زال حِجَاهُ، أي عَقْله؛ لأنَّ العقل مناط التكليف.

(٤) **ومَنِ ادَّعَى عَنْهُ السُّقُوطَ فَسَاقِطٌ مِنْ عَيْنِ مَوْلَاهُ**: والذي زعم أن التكاليف قد سَقطت عنه، وهو كامل العَقْل، فإنَّه قد سقط من رعاية الله وعنايته، **وَحُقَّ تَوَاهُ**: وحق قتله، ووَجب إهلاكه. وقد أشار إلى مثل ذلك شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في العقيدة بقوله:

وَمَنْ يَقُلْ وَلَمْ يُجَنَّ سَقَطَا تَكْلِيفُهُ فَإِنَّهُ قَدْ سَقَطَا

وَإِنَّهُ شَرٌّ مِنَ الْكُفَّارِ وَمَا لَهُ إِلَّا خُلُودُ النَّارِ

وَلَقَدْ يُؤَاخِذُ عَبْدَهُ بِصَغِيرَةٍ وَلَقَدْ يُسَامِحُهُ عَلَى كُبْرَاهُ(١)
وَيَجُوزُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ كُفْرًا بِمَنْ أَنْشَاهُ(٢)
وَالنَّارُ خَالِدَةٌ يُخَلَّدُ كَافِرٌ فِيهَا كَجَنَّتِهِ لِمَنْ أَرْضَاهُ(٣)

(١) **وَلَقَدْ يُؤَاخِذُ عَبْدَهُ بِصَغِيرَةٍ:** والله جَلَّ جلالُهُ فعَّال لما يريد، فقد يُعذِّب عبدَه الذي ارتكب صغيرةً من الصغائر وأصرَّ العبد علي ارتكابها، فإنَّه لا صغيرة مع الإصرار، ولن يَحُول بين أمر الله، ولن يَرُدّ حُكْمَه إنسان، **وَلَقَدْ يُسَامِحُهُ عَلَى كُبْرَاهُ:** وعلي العكس مما سبق فوالله لقد يعفو الله جَلَّ جلالُهُ عن عبده الذي ارتكب كبيرة، خاصّة لو نَدِم العبد علي فعلها، واستغفر الله خوفًا من عقابه، ولذلك قيل: لا كبيرة مع الاستغفار، ويُؤكّد ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾ (آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦).

(٢) **وَيَجُوزُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا:** ويجوز في حقِّه تعالى أَنْ يغفر الذُّنوبَ التي ارتكبها العبد كلَّها تفضُّلًا من الله ورحمة؛ لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الزمر: ٥٣)، **إِنْ لَمْ تَكُنْ كُفْرًا بِمَنْ أَنْشَاهُ:** إنْ لم تكن تلك الذُّنوب التي ارتكبها العبد كُفرًا بالله الذي خَلَقَهُ، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾(النساء: ٤٨).

(٣) **وَالنَّارُ خَالِدَةٌ يُخَلَّدُ كَافِرٌ فِيهَا:** والنَّار - دارُ العقاب - خالدة لا تفنى، والكافر يُخلَّد فيها ولا يخرج منها، ولا يفني عذابها؛ لقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ (هود: ١٠٦ - ١٠٧)، **كَجَنَّتِهِ لِمَنْ أَرْضَاهُ:** مِثْلُ الجنَّة - دار الثواب - خالدة لا تفني، والمؤمن يُخلَّد فيها ولا يخرج منها، ولا يفني نعيمها، للذين رضِيَ الله عنهم ورضوا عنه؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾(هود: ١٠٨).

وإذا أَسَـــاءَ مُوَحِّـــدٌ فمَآلُـــهُ جَنَّاتُـــهُ بَعْـــدَ الَّـــذِي يَلْقَـــاهُ(١)
لَا تَـــمْنَعَنَّ عَـــلَى القُبُـــورِ بِنَايَـــةً لِعَظِـــيمِ حُرْمَـــةِ مَـــنْ بِهَـــا وَسَـــنَاهُ(٢)
دُفِـــنَ النَّبِـــيُّ بِحُجْـــرَةٍ مَبْنِيَّـــةٍ وبِهَـــا تَـــوَارَى بَعْـــدَهُ أَخَـــوَاهُ(٣)
وكَـــذَا الخَلِيـــلُ وصَالِـــحُو أَبْنَائِـــهِ وكَـــذَا دَاوُدُ الهَـــدِي الأَوَّاهُ(٤)

---

(١) **أي**: إذا ارتكب مُؤمن بالله تعالى ورُسله ذَنْبًا، ولم يغفره الله له، يدخل النار لينال جزاء ذلك الذَّنب الذي فَعله ثم بعد ذلك يُدخله الله الجنّة.

(٢) **أي**: لا ترفُضنَّ بناية تبني علي القبور، حِفظًا لحُرمة الذي دُفن بها، ورِفعة قَدْره، وصلاح عمله.

(٣) **دُفِنَ النَّبِيُّ بِحُجْرَةٍ مَبْنِيَّةٍ**: عندما لحق ﷺ بالرفيق الأعلي ثم غُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه دُفن ﷺ بحُجرة مَبنيَّة، وكانت في الأصل بيتَ السيّدةِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وتلك الحجرة التي قُبض فيها الرسول ﷺ؛ وقد قال ﷺ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَضُ إِلاَّ دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ**»، رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١١/٣٠، وكان بابُ تلك الحجرة يُفتح علي المسجد النبويّ الشريف، **وبِهَا تَوَارَى بَعْدَهُ أَخَوَاهُ**: أى ودُفن في تلك الحجرة بعده ﷺ أخواه، أي سيدنا أبوبكر الصِّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) **أي**: ومِن قَبل ذلك دُفن الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيت المَقْدِس، ثُم دُفن معه في ذلك المسجد صالحو أبناءه، (انظر تفصيل ذلك فى: الخطيبيات ص٦٣،ونفحة القبول ص٨٢وما بعدها)، وكذلك دُفن نبيُّ الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ في حُجرة مَبنيَّة داخل المسجد، **والهَدِي**: أصلها: الهَدِيُّ، بتشديد الياء وخُففت لضرورة الشِّعر، والهَدِيُّ: المُقيمُ على الهِداية، الحَسَنُ السِّيرة والطريقة، **الأَوَّاهُ**: الكثير التأَوُّه مِن خشية الله، والكثير الدّعاء والذِّكر.

ذُهِلَ الصَّحَابَةُ حِينَ مَاتَ الْمُصْطَفَى ... إِلَّا أَبَا بَكْرٍ فَمَا أَقْوَاهُ(١)

بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى ... طِبْتَ الحَيَاةَ وطِبْتَ إِذْ تَلْقَاهُ(٢)

فِي بَالِكَ اجْعَلْنَا وعِنْدَ إِلَهِنَا ... فَاذْكُرْ لَنَا يَا نَافِعًا ذِكْرَاهُ(٣)

أَفَمَا عَلَيْهِ بِلَالُ مَرَّغَ وَجْهَهُ ... وَكَذَا أَبُو أَيُّوبَ فِي تَقْوَاهُ(٤)

لَا تَمْنَعَنَّ عَلَى الْقُبُورِ مَسَاجِدًا ... بُنِيَتْ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ ثَنَاهُ(٥)

---

(١) **أي:** حين مات النبيُّ ﷺ أصاب أصحابه الذُّهُول والدَّهْشة، ولم يُصدِّق بعضهم خبر وفاته مِثل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يتحمَّل بعضهم الخبر مِثل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسيدنا عثمان رضي الله عنه، إلّا سيدنا أبا بكر رضي الله عنه فقد ثبَّتَهُ الله، وألْقَى على قلبه السكينة والرِّضا والقوَّة، وخطب في الناس فقال: «**مَنْ كان مِنكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فإنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قد مَاتَ، وَمَنْ كان يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ**»، رواه البخاري في صحيحه: (١١٨٥).

(٢) أي: قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول ﷺ بعد أنْ كشف عن وجهه فأكبَّ عليه وقبَّل جبهته: «**بِأَبِي أنت وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا**»، رواه البخاري في صحيحه: (٣٤٦٧).

(٣) **أي:** لاتَنْسَنا يا رسول الله، واجعلنا في بالك، واذكُر لنا عند الله جَلَّ جلاله، **يَا نَافِعًا ذِكْرَاهُ:** فذِكرك لنا ينفعنا، وتذكُّرك لنا يرفعنا.

(٤) **أَفَمَا عَلَيْهِ بِلَالُ مَرَّغَ وَجْهَهُ:** أفما علي القبر الذي دُفن فيه الرسول ﷺ قلَّب بلال بن رباح الحبشيّ رضي الله عنه وجهه، ولم يُنكر علبه أحد من أصحاب الرسول ﷺ، **وَكَذَا أَبُو أَيُّوبَ فِي تَقْوَاهُ:** كذلك فَعل أبو أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه، وهو الذي كان حريصًا أشدَّ الحرص علي تقوي الله، وقد نَزَل النبي ﷺ في بيته عندما هاجر إلي المدينة المنورة.

(٥) **أي:** لا ترفُضنَّ بناء المساجد علي القبور؛ لأنها تُبنى لذِكر الله جَلَّ وعلا، وليس ذلك بابًا لجَلْب اللَّعْنة كما حَدَث لليهود والنَّصاري ، كما سيأتي، ويُستأنس لمضمون هذا البيت بقوله تعالى: ﴿**قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا**﴾ (الكهف: ٢١). رُوي هذا البيت رواية أُولَى هكذا:

«**لَا تَمْنَعَنَّ عَلَى الْقُبُورِ وَحَوْلَهَا ∴ بَيْتًا لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ ثَنَاهُ**»

لُعِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا لِمَنْ نَبَّاهُ أَوْ وَلَّاهُ(١)

إِنَّ الْوَعِيدُ لِمَنْ عَلَيْهَا أَوْ لَهَا صَلَّى يُعَظِّمُ مَنْ بِهَا مَثْوَاهُ(٢)

مُنِعَ الْبِنَاءُ عَلَى الْمَدَافِنِ زِينَةً وَإِذَا لِمَصْلَحَةٍ فَمَنْ يَأْبَاهُ؟(٣)

أَفَمَا بِهِ وُقِيَ الْمَكَانُ تَلَوُّثًا؟ أَفَمَا بِهِ يَرْتَاحُ مَنْ يَغْشَاهُ؟(٤)

وَيُطِيلُ فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ جُلُوسَهُ مُتَرَجِّيًا مُسْتَحْضِرًا مَوْلَاهُ(٥)

---

(١) **أي:** استحقَّ النصارى واليهودُ لَعْنَةَ الله جَلَّ وعلا؛ لأنَّهم كانوا يعبدون (**لِمَنْ نَبَّاهُ**) أي لمن اختارهُ اللهُ نبيًّا لهم، (**أَوْ وَلَّاهُ**) أي لِمَن تولَّاه الله فجعله من أوليائه الصالحين. وهذا البيت يشير إلى قول الرسول ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»، مُتّفق عليه.

(٢) **أي:** إنّ هذا الوعيد الشديد الذي أخبر عنه الرسول ﷺ بالنسبة لليهود والنصارى؛ لأنّهم كانوا يُصلُّون علي القبور أو يصلُّون لساكني تلك القبور من الأنبياء والصالحين تعظيمًا لهم. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: (**صَلَّى وبِقُبْلَةٍ لهما يُطَيِّبُ فَاهُ**).

(٣) **مُنِعَ الْبِنَاءُ عَلَى الْمَدَافِنِ زِينَةً:** لا يجوز البناء علي المدافن - جمع مَدْفَن، وهو موضع دَفن الإنسان وما يحيط به من بناء - إذا كان للزِّينة؛ لأنه لا يتلائم مع هيبة الموت وجلاله، وما يوحي به من عِظةٍ واعتبار، وتفكير واستبصار، **وَإِذَا لِمَصْلَحَةٍ فَمَنْ يَأْبَاهُ؟:** وإذا كان البناء علي المدافن لمصلحة، أي لفائدة تعود علي المكان، أو لمنفعة تعود على الذي يأتي إليه وينزل به، فمَن ذا الذي يرفضه ويمنعه؟

(٤) **أَفَمَا بِهِ وُقِيَ الْمَكَانُ تَلَوُّثًا؟:** أليس بهذا البناء حُفظَ مكانُ القبر من التلوُّث، وصِينَ عن كل ما يُخالطه من موادّ غريبة ضارّة، **أَفَمَا بِهِ يَرْتَاحُ مَنْ يَغْشَاهُ؟:** أليس به تتأتّى السَّكينة والراحة لكُلّ مَن يزوره أو يأتي إليه؟

(٥) **أي:** عندما يكون مكان القبر نظيفًا ومصونًا عن كل ما يُنَفِّر؛ فإنّه يساعد مَن يَغشى هذا المكان ويَحِلّ فيه على أن يُطيل فيه الجلوس دون مشقّةٍ أو تعبٍ، بل ويُهيِّئه الظِّلّ الظَّليل لأن يكون ضارِعًا إلى ربه، راجيًا مغفرته، طامعًا في رحمته، خائفًا من عذابه، مُستحضرًا عظمته جَلَّ جلالُه.

وَهُـوَ الْعَلاَمَـةُ لِلـدَّفِينِ طَوِيلَـةٌ وَبِـدُونِهَا سَـرْعَانَ مَـا تَنْسَـاهُ(١)

❀ ❀ ❀

(١) وَهُوَ الْعَلاَمَةُ لِلدَّفِينِ طَوِيلَةٌ: وهذا المَبْنى كالعلامة التي تُرشد إلى الدَّفِين، أي المدفون في هذا القبر ولو مِن مُدّة طويلة، وهذه فائدة تُضاف، وَبِدُونِهَا سَرْعَانَ مَا تَنْسَاهُ: وبدون هذه العلامة الدالّة على الميت المدفون في هذا المكان، يُنسَى بسرعة، ولا يُعلم مكانه.

أسماء الله الحسنى

تمام الوافر
زكى صداه ربك
والتحايا

النَّظْمُ البَدِيعُ الأَسْنَى لأَسْماءِ اللهِ الحُسنى(١)

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مائةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

يَقُولُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمُجِيبِ ... مُحَمَّدُ الْمَشْهُورُ بالْخَطِيبِ
الْحَمْدُ لِلْخَلَّاقِ ذِي الْآلَاءِ ... والطَّوْلِ والحُسْنَى مِنَ الْأَسْمَاءِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ سَرْمَدَا ... عَلَى النَّبِيِّ والَّذِي بِهِ اقْتَدَى
وَبَعْدُ فَاحْفَظْ يَا مُرِيدَ الجَنَّهْ ... أَسْمَاءَ مَوْلَانَا الْعَظِيمِ المِنَّهْ
وَسَلْ بِهَا مَوْلَاكَ مَا تُرِيدُ ... فَإِنَّهُ الْفَعَّالُ مَا يُرِيدُ
وَهَاكَ فِيهَا يَا مُرِيدَ الْحُسْنَى ... بِحِفْظِهَا (النَّظْمُ الْبَدِيعُ الأَسْنَى)

******

اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ ... يَا بَرُّ يَا قُدُّوسُ يَا حَكِيمُ
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ وَيَا سَلَامُ ... يَا مَنْ لَهُ الجَلَالُ والإِكْرَامُ
يَا مُؤْمِنٌ مُهَيْمِنٌ حَسِيبُ ... يَا قَادِرٌ مُقْتَدِرٌ رَقِيبُ
يَا خَالِقٌ يَا بَارِئٌ مُصَوِّرُ ... يَا أَوَّلٌ مُقَدِّمٌ مُؤَخِّرُ
يَا صَمَدٌ يَا بَاطِنٌ يَا ظَاهِرُ ... يَا وَاجِدٌ يَا مَاجِدٌ يَا آخِرُ
وَيَا وَدُودُ بَاسِطٌ وَقَابِضُ ... وَوَاحِدٌ وَرَافِعٌ وَخَافِضُ

(١) خصَّ شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه القصيدة بشرح مستقل وأتبعها بشرح أسماء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في كتابه: شرح النظم الأسنى لأسماء الله الحُسنى، والنظم المقبول لأسماء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَيَا مُعِزُّ يَا مُذِلُّ وَالِي ... يَا حَقُّ يَا قَهَّارُ يَا مُتَعَالِي
رَزَّاقُ يَا فَتَّاحُ يَا عَلِيمُ ... جَبَّارُ يَا غَفَّارُ يَا حَلِيمُ
أَنْتَ الرَّجَا يَا وَاسِعٌ كَبِيرُ ... يَا عَدْلُ يَا لَطِيفُ يَا خَبِيرُ
قَوِيُّ يَا غَفُورُ يَا شَكُورُ ... حَفِيظُ يَا مُقِيتُ يَا صَبُورُ
وَيَا مَجِيدُ مُتَكَبِّرٌ عَلِيُّ ... وَيَا مَتِينُ يَا حَمِيدُ يَا وَلِيُّ
يَا مُحْصِي يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ ... يَا مُحْيِي يَا مُمِيتُ يَا شَهِيدُ
يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا وَهَّابُ ... وَيَا بَصِيرُ مَلِكٌ تَوَّابُ
يَا وَارِثٌ يَا بَاعِثٌ وَكِيلُ ... يَا حَكَمُ مُنْتَقِمٌ جَلِيلُ
وَيَا عَفُوُّ يَا رَؤُوفُ جَامِعُ ... وَيَا عَزِيزُ يَا مُجِيبُ مَانِعُ
يَا نَافِعُ يَا ضَارُّ يَا بَدِيعُ ... يَا نُورُ يَا هَادِي وَيَا سَمِيعُ
يَا مُغْنِي يَا غَنِيُّ يَا كَرِيمُ ... يَا بَاقِي يَا مُقْسِطُ يَا عَظِيمُ
وَيَا رَشِيدُ مَا لَنَا سِوَاكَا ... يُرْشِدُنَا لِمَا بِهِ رِضَاكَا
نَسْأَلُكَ الْوُصُولَ لِلْجَنَابِ ... وَاللُّطْفَ بِالأَعْدَاءِ وَالأَحْبَابِ
وَكُلَّ مَا سَأَلَهُ الأَخْيَارُ ... وَالْعَوْذَ مِمَّا خَافَهُ الأَبْرَارُ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ... عَلَى رَسُولِ الْخَالِقِ السَّلَامِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَدَى الأَوْقَاتِ ... بِقَدْرِ عِلْمِ اللهِ ذِي الْهِبَاتِ
وَاخْتِمْ لَنَا يَا رَبُّ بِالْخَيْرَاتِ ... بِحُرْمَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

❀ ❀ ❀

تام الوافر
زكى صدره ، بلا
د، التحايا

إِتْحَافُ الْأَوَّاهْ

بِنَظْمِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا لِلَّهْ

حَمْدًا لِمَنْ أَسْمَاؤُهُ الْعَظِيمَهْ   لَهَا مَعَانٍ كُلُّهَا عَظِيمَهْ
يَفُوزُ بِالْجَنَّةِ مَنْ مِنْهَا حَفِظْ   تِسْعًا وَتِسْعِينَ وَمِنْ سُوءٍ حُفِظْ
وَدَائِمُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ   عَلَى رَسُولِ الْمَلِكِ السَّلَامِ
وَهَاكَهَا مَنْظُومَةً مُيَسَّرَهْ   بِعَوْنِ ذِي التَّقْوَى وَأَهْلِ الْمَغْفِرَهْ
فَقُلْ بِذُلٍّ جَالِسًا مُسْتَقْبِلَا   مُسْتَحْضِرَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ مُقْبِلَا
يَا هُو، وَيَا إِلَهُ يَا قَدِيرُ   وَيَا مَلِيكُ مَالِكٌ نَصِيرُ
وَيَا قَدِيمُ دَائِمٌ وَأَبَدُ   وَبَادِئٌ وَفَاتِحٌ وَأَحَدُ
وَيَا وَفِيُّ عَادِلٌ وَوَافِي   لَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ الْكَافِي
وَيَا قَرِيبُ غَالِبٌ سَرِيعُ   يَا أَحْكَمَ الْحُكَّامِ يَا رَفِيعُ
خَلَّاقُ يَا فَاطِرُ يَا ذَا الطَّوْلِ   يَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ يَا ذَا الْفَضْلِ
حَنَّانُ يَا مَنَّانُ مُسْتَعَانُ   يَا مُحْسِنٌ بُرْهَانُ يَا دَيَّانُ
نِعْمَ النَّصِيرُ بَلْ وَنِعْمَ الْمَوْلَى   وَفَالِقُ الْحَبِّ مُنِيرٌ مَوْلَى
مُدَبِّرٌ ذُو رَحْمَةٍ ذُو الْمَغْفِرَهْ   وَقَابِلُ التَّوْبِ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَهْ
مُتَفَضِّلٌ جَوَادُ مُعْطٍ قَاسِمُ   وَأَهْلُ تَقْوَى صَادِقٌ وَقَائِمُ
فَعَّالُ مَا يُرِيدُهُ مُثِيبُ   أَعْلَى وَذُو الْقُوَّةِ وَالْمُنِيبُ
ربٌّ؛ وربُّ العَالَمِينَ شَاكِرُ   أَبَرُّ خَيْرُ الْوَارِثِينَ غَافِرُ

يَا تَامُّ خَيْرَ الرَّاحِمِينَ رَاشِدُ ... يَا بَارُّ خَيْرَ الْحَاكِمِينَ سَيِّدُ
ذُو الْعَرْشِ رَبُّ الْعِزَّةِ الْجَمِيلُ ... وَالْعَالِمُ، الْعَلَّامُ وَالْكَفِيلُ
أَعَزُّ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مُنْعِمُ ... فَرْدٌ، وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ أَكْرَمُ
وِتْرٌ وَخَيْرُ الْفَاصِلِينَ سَامِعُ ... مُبِينُ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ دَافِعُ
وَيَا مُحِيطٌ وَشَدِيدٌ قَاهِرُ ... لَأَنْتَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ الْبَاهِرُ
يَا أَرْحَمَ الرُّحَمَاءِ ذَا الْمَعَارِجِ ... هُمُومَنَا فَرِّجْ فَأَنْتَ الْفَارِجِ
يَا حَافِظٌ نَرْجُوكَ حِفْظَ الدِّينِ ... وَنَجِّنَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ
وَافْتَحْ لَنَا فَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينْ ... وَاغْفِرْ لَنَا فَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينْ
أَسْرِعْ بِنَا يَا أَسْرَعَ الْحُسَّابِ ... إِلَى حِسَابِ النَّفْسِ والْمَتَابِ
وَيَا مُغِيثُ مِنْ هَوَى سِوَاكَا ... قَلْبِي أَغِثْ وَامْلَأْهُ مِنْ هَوَاكَا
وَيَا أَتَمَّ الْخَالِقِينَ حُسْنَا ... زِيَادَةً نَرْجُوكَ بَعْدَ الْحُسْنَى
وَلا تُؤَاخِذْ لِلْخَطِيبِ إِنْ هَفَا ... وَمَنْ قَلَاهُ جَاهِلًا وَمَنْ وَفَا
وَاغْفِرْ لَنَا، وَالْطُفْ بِنَا وَكُنْ لَنَا ... وَعُمَّنَا بِالْعَفْوِ وَارْحَمْ كُلَّنَا
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى السَّلَامِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَلَكْ ... سَبِيلَهُ مَا سَبَّحَ اللهَ مَلَكْ

❁ ❁ ❁

عقيدة الخطيب(١)

وهيَ عَقِيدةُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ ولا يَفْتحُ اللهُ إلَّا على مُعْتَقِدِها

قَـالَ مُحَمَّـدُ الخَطِيـبُ النَّيـدِي ... الحنَفِـيُّ الأَشْـعَرِي الجُنَيـدِي
الحَمْـدُ للهِ عَـلَى التَّوْحِيـدِ ... لِلْخَـالِقِ الْـمُهَيْمِنِ الحَمِيـدِ
وَدَائِـمُ الصَّـلَاةِ وَالسَّـلَامِ ... عَـلَى إِمَـامِ الرُّسْـلِ الكِـرَامِ
مَـنْ جَـاءَ بِالإِسْـلَامِ دِيـنِ آدَمِ ... وَمَـنْ قَفَـاهُ مِـنْ هُـدَاةِ العَالَـمِ
وَكُلُّهُـمْ نُوَّابُـهُ إِلَى الأُمَـمْ ... وَسَبْقُهُمْ سَبْقُ الجُنُودِ مَنْ حَكَمْ
دَعَـا لِمَـا تَـدْعُو لَـهُ الأَحْـلَامُ ... وَفِيـهِ مَـا تَصْـبُو لَـهُ الأَنَـامُ
وَمَـا لِـمَنْ لَـمْ يَـأْتِ بِالإِسْـلَامِ ... مَـوْلَاهُ فِي أُخْـرَاهُ مِـنْ سَـلَامِ
أَرْكَانُـهُ الشَّـهَادَةُ الصَّـلَاةُ ... وَالحَـجُّ وَالصِّـيَامُ وَالزَّكَـاةُ
هَـذَا، وَتَعْرِيفُ أُصُولِ الـدِّينِ ... مَـا يَلْـزَمُ اعْتِقَـادُهُ فِي الـدِّينِ
العَالَـمُ الحَـادِثُ لَا الإِلَـهُ ... سُـبْحَانَهُ مُنْفَـرِدًا أَنْشَـاهُ
هُـوَ القَـدِيمُ لَا ابْتِـدَاءَ لَا انْتِهَـا ... وَذَاتُـهُ لَيْسَـتْ تُحَـاكِي غَيْرَهَـا
وَكُـلُّ مَـا يَخْطُـرُ فِي الأَوْهَـامِ ... فَغَـيْرُ ذِي الجَـلَالِ وَالإِكْـرَامِ
أَوْصَـافُهُ حَيَاتُـهُ وَالقُـدْرَةُ ... عِلْـمٌ وَسَـمْعٌ بَصَـرٌ إِرَادَةٌ
كَلَامُـهُ، وَكُلُّهَـا قَدِيمَـهْ ... وَالضِّـدُّ وَالـنَّقْصُ مُحَـالٌ دِيمَـهْ

---

(١) مِن أَنْفع ما كُتب في موضوع العقيدة على وَجَازتها؛ إذْ تُغْنِي عن كثير من المُطوَّلات والكُتب في بابها، وقد شَرَحها شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شرحًا مباركًا نافعًا، في كتاب مستقل هو: الجُنَّة في شرح عقيدة أهل الجَنَّة، ومِن ثَمّ اكتفينا بِذِكْرها من غير شرح.

سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ عَلِيمِ خَلَا عَنِ الحُلُولِ وَالتَّجْسِيمِ
وَأَوِّلِ النَّصَّ الَّذِي قَدْ أَوْهَمَا تَشْبِيهَهُ أَوْ فَوِّضَنْ مُعَظِّمَا
وَجَائِزٌ فِي حَقِّ ذِي الإِحْسَانِ إِيجَادُ أَوْ إِعْدَامُ ذِي الإِمْكَانِ
وَلَا يُرَى غَيْرُ الَّذِي قَدَّرَهُ فِي مُلْكِهِ فَجَلَّ مَنْ دَبَّرَهُ
وَقَدْ يَجُودُ اللهُ بِالغُفْرَانِ لِغَيْرِ ذِي كُفْرٍ مِنَ الْعِصْيَانِ
وَغَيْرُ بَاقٍ فِي العَذَابِ العَاصِي وَلَوْ أَتَى بِأَكْبَرِ المَعَاصِي
أَشَدُّ سُكَّانِ الجِنَانِ فَقْرَا نَصِيبُهُ مِنْهَا كَدُنْيَا عَشْرَا
وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ مُؤَيَّدِينَا بِخَارِقِ العَادَاتِ مَعْصُومِينَا
وَوَاجِبٌ لِلرُّسْلِ الأَمَانَهْ وَالصِّدْقُ وَالتَّبْلِيغُ والفَطَانَهْ
وَيَسْتَحِيلُ الكِذْبُ وَالعِصْيَانُ وَالعَيْبُ وَالغَفْلَةُ وَالكِتْمَانُ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مَا لَا يُرَى نَقِيصَةً وَلَمْ يَكُنْ مُنَفِّرَا
وَكُتْبُهُ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ وَصُحْفُهُ زَبُورُهُ الجَلِيلُ
قُرْآنُهُ وَحُرِّفَتْ سِوَاهُ سُبْحَانَ رَبِّي آيَةً أَبْقَاهُ
وَمَا أَتَى لِلأَنْبِيَاءِ مُعْجِزَهْ كَرَامَةٌ لِلأَوْلِيَاءِ مُبْرِزَهْ
مِنْ فِعْلِ مَوْلَانَا القَدِيرِ الحَيِّ لِذِي وَفَاةٍ مِنْهُمُو وَحَيِّ
لِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ اخْتِيَارَا وَتَنْتَفِي وَتَظْهَرُ اضْطِرَارَا
وَعَادَةُ الخَلَّاقِ فِي المُسَبَّبِ مَجِيئُهُ عَلَى وِزَانِ السَّبَبِ
فَقَائِمٌ مِنْهَا، وَذُو اعْوِجَاجِ بِالمَيْلِ أَوْ بِالْعَدْلِ فِي المِنْهَاجِ

وَمَا أَبَاهُ الشَّرْعُ مِنْ خَوَارِقِ ... وَهْمٌ وَتَخْيِيلٌ وَفِعْلُ مَارِقِ
وَغَالِبًا تُنَالُ بِاكْتِسَابِ ... وَقَدْ تَكُونُ مِنْحَةَ الوَهَّابِ
وَلَا تُنَافِي الزَّلَّةُ الْوِلَايَهْ ... وَقَدْ تَزُولُ فَارْجُهُ الْوِقَايَهْ
وَقُلْ سَلَامًا مِنْكَ ذَا الإِنْعَامِ ... مِنْ خَتْمِ بَرْصِيصَاءَ أَوْ بَلْعَامِ
وَإِنَّ أَسْمَى مَا يَنَالُ الأَوْلِيَا ... لَدُونَ أَدْنَى مَا يَنَالُ الأَنْبِيَا
بَلْ إِنَّ مَا أُتُوهُ مِثْلُ قَطْرَةِ ... قَدْ رَشَحَتْ مِنْ أَبْحُرِ النُّبُوَّةِ
وَالأَنْبِيَاءُ مِثْلُهُمْ فِي النِّسْبَةِ ... لِخَتْمِهِمْ إِمَامِ كُلِّ أُمَّةِ
وَكُلُّ مَا نَالُوهُ مِنْ أَسْرَارِ ... أَسَاسُهُ وَسَاطَةُ المُخْتَارِ
فَاشْغَفْ بِهِ وَاسْلُكْ سَبِيلَ رَبِّهِ ... فَقَدْرُ سِرِّ المَرْءِ قَدْرُ حُبِّهِ
وَمَنْ عَصَاهُ وَالوِلَايَةَ ادَّعَى ... وَلَوْ أَتَى بِالخَارِقَاتِ انْخَدَعَا
وَكُلُّ مَنْ خَالَفَ مَنْ سَوَّاهُ ... فَإِنَّهُ مُتَّبِعٌ هَوَاهُ
وَمَنْ يُخَالِفْ شَرْعَهُ الَّذِي ظَهَرْ ... وَيَسْتَحِلَّ فِعْلَهُ فَقَدْ كَفَرْ
وَلَمْ يَكُنْ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ... لَكِنَّهُ خَلِيفَةُ الشَّيْطَانِ
فَاحْذَرْ وَحَذِّرْ مِنْهُ مَنْ عَرَفْتَا ... وَإِنْ بِهِ اتَّصَلْتَ تَلْقَ المَقْتَا
وَلَا تَخَفْ مِنْ جِنِّهِ المُسْتَخْدَمِ ... فَأَنْتَ ذُو عَوْنٍ مِنَ المُنْتَقِمِ
وَمَنْ غَدَا بِبَاطِنٍ يَحْتَجُّ ... فَإِنَّهُ فِي بَاطِلٍ يَلِجُّ
فَمَا لِغَيْرِ الظَّاهِرِ انْتِهَاجُ ... شَرْعًا، أَلَمْ يُقْتَلْ بِهِ الحَلَّاجُ
وَلَا تَخَفْ إِنْ تَصْفُ مِنْكَ النِّيَّهْ ... فِي الاعْتِرَاضِ مِنْهُمُو أَذِيَّهْ

فَمَنْ دَفَعْتَ عَنْهُ يَدْفَعْ عَنْكَا وَهْوَ أَشَدُّ فِي الدِّفَاعِ مِنْكَا
وَلَا تَلُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالصَّاحِي فَمَا عَلَى المَأْخُوذِ مِنْ جُنَاحِ
وَلَا تُخَالِطْهُ فَمَا يُجْدِيكَا وَقَدْ تَرَى مِنْهُ الَّذِي يُرْدِيكَا
وَمَنْ يَقُلْ وَلَمْ يُجَنَّ سَقَطَا تَكْلِيفُهُ فَإِنَّهُ قَدْ سَقَطَا
وَإِنَّهُ شَرٌّ مِنَ الكُفَّارِ وَمَا لَهُ إِلَّا خُلُودُ النَّارِ

وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنِ المُعْتَقَدِ فِي الذِّكْرِ أَوْ نَقْلِ الثِّقَاتِ اعْتَقِدِ
مِثْلُ سُؤَالِ القَبْرِ وَالعَذَابِ وَالحَشْرِ وَالمَعَادِ لِلْحِسَابِ
صِرَاطُهُ مِيزَانُهُ وَالرُّؤْيَةُ ثَابِتَةٌ وَالحَوْضُ والشَّفَاعَةُ
نُزُولُ عِيسَى قُرْبَ يَوْمِ البَعْثِ وَقَتْلُهُ الدَّجَّالَ أَهْلَ الخُبْثِ
وَقَبْلَهُ يَجِيئُنَا الْمَهْدِيُّ كَمْ مِنْهُ إِكْرَامٌ وَكَمْ مَهْدِيُّ
مُبَايَعًا كُرْهًا أَمَامَ البَيْتِ وَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ آلِ البَيْتِ
يَأْجُوجُ مَأْجُوجُ طُلُوعُ الشَّمْسِ غَرْبًا وَجَمُّ الفِسْقِ فِسْقُ الرَّأْسِ
وَدَابَّةُ الأَرْضِ بِلَا مَحَالَهْ تُبْدِي لِكُلِّ دِينَهُ وَحَالَهْ
خَرَابُ بَيْتِ اللهِ بِالأَحْبَاشِ وَرَفْعُ ذِكْرِ اللهِ شَرُّ الغَاشِي
رُجُوعُ أَهْلِ الأَرْضِ لِلفُجُورِ وَمُنْتَهَاهَا نَفْخَةٌ فِي الصُّورِ
وَاجْزِمْ بِمِعْرَاجِ الرَّسُولِ الأَكْرَمِ مُسْتَيْقِظًا بِجِسْمِهِ المُكَرَّمِ
وَالرُّوحُ بَاقٍ وَالمَمَاتُ بِالأَجَلْ وَلَا يُزِيلُ الدِّينَ عَنْ عَبْدٍ زَلَلْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مُجَسِّمًا أَوْ مُنْكِرًا عِلْمَ العَلِيمِ كُلَّ أَجْزَاءِ الوَرَى

وَالجَنَّـةُ الفَيْحَـاءُ فِي سَمَـاهُ — أَعَـدَّهَا لِكُـلِّ مَـنْ يَخْشَـاهُ
وَأَوْقَدَ النَّارَ لِمَنْ قَدْ أَجْرَمُوا — وَغَـيْرُهُ مَكَانَـهَا لَا يَعْلَـمُ
وَخَاتَمُ الرُّسْلِ الكِرَامِ أَحْمَدُ — وَفَضْـلُهُ عَـنْ غَـيْرِهِ لَا يُجْحَـدُ
وَجَـدُّهُ الخَلِيـلُ إِبْـرَاهِيمُ — وَالـرُّوحُ عِيسَـى نُـوحُ وَالكَلِـيمُ
فَالأَنْبِيَـاءُ فَالْـمَلَائِكُ الأُلَى — أَجَلُّهُـمْ جِبْرِيـلُ عِنْـدَ ذِي العُلَا
صِـدِّيقُ طَـهَ عُمَـرُ عُـثْمَانُ — أَبُـو الحُسَـيْنِ السِّـتَّةُ الأَعْيَـانُ
سَعْدٌ سَعِيدٌ وَابْنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ — وَعَـامِرُ الـزُّبَيْرُ نِعْـمَ السِّـتَّةُ
فَأَهْـلُ بَـدْرٍ أُحُـدٍ فَالشَّـجَرَهْ — فَكُلُّهُـمْ فَالأَئِمَّـةُ المُبَشَّـرَهْ
وَمَـنْ عَـلَى الشَّـيْخَيْنِ أَوْ عُثْمَانَـا — أَعْـلَى عَلِيًّـا خَـالَفَ البُرْهَانَـا
وَلَا تَخُضْ فِيمَا جَرَى مِنْ حَرْبِ — بَيْنَهُمُـو وَاحْـذَرْ سِـهَامَ الـرَّبِّ
فَكُلُّهُـمْ مُجْتَهِـدٌ عُـدُولُ — وَاللهُ قَـدْ زَكَّـاهُ وَالرَّسُـولُ
وَقَرْنُـهُ الـمُخْتَارُ وَالـمَيْمُونُ — وَبَعْـدَهُ ثَلَاثَـةٌ قُـرُونُ
خَـيْرُ النِّسَـاءِ مَـرْيَمٌ فَاطِمَـةٌ — آسِـيَةٌ خَدِيجَـةٌ عَائِشَـةُ
وَأَحْمَـدُ مُحَمَّـدٌ نُعْـمَانُ — وَمَالِـكٌ أَئِمَّـةٌ أَرْكَـانُ
وَالأَشْـعَرِيَّ فِي العَقَائِـدِ اتْبَـعِ — وَلِلْجُنَيْـدِ فِي التَّصَـوُّفِ اسْمَعِ

يَـا رَبَّنَا مَوْتًـا عَـلَى الإِيمَانِ — مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَرْفَـعَ لِلقُـرْآنِ
وَاسْلُكْ بِنَا مَسَالِكَ الأَخْيَارِ — وَاجْعَلْ لَنَا الفِرْدَوْسَ فِي الأَبْرَارِ
وَكُلُّ مَا أَسْلَفْتُ مِنْ أَحْكَامِ — تَجْمَعُـهُ شَـهَادَتَا الإِسْـلَامِ

فَرَطْبِ اللِّسَانَ بِالشَّهَادَةِ ... فَإِنَّهَا الْمَجَازُ لِلسَّعَادَةِ

وَأَقْرَبُ الطُّرْقِ إِلَى الْوُصُولِ ... لِلْوَاحِدِ الْمُهَيْمِنِ الْجَلِيلِ

وَالأَنْفُسُ السَّبْعَةُ بِالصِّفَاتِ ... لَيْسَتْ سِوَى وَاحِدَةٍ بِالذَّاتِ

أَمَّارَةٌ لَوَّامَةٌ مُلْهَمَةُ ... وَمَبْدَأُ الْوُصُولِ مُطْمَئِنَّةُ

رَاضِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ وَالْكَامِلَهْ ... أَكْمِلْ بِهَا دَامَتْ لَهُ مُعَامِلَهْ

وَهَذِهِ عَقِيدَةُ الْخَطِيبِ ... يَرْجُو لَهَا الْقَبُولَ مِنْ مُجِيبِ

وَالنَّفْعَ لِلأَحْبَابِ وَالأَعْدَاءِ ... وَالْحَمْدُ مِنْ بَدْءٍ إِلَى انْتِهَاءِ

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى السَّلَامِ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ ... مَا دَامَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ

تمام الكامل

❁ ❁ ❁

يا رب صل على النبي مسلما

" " " الهادي

(احذر تكذيب النبي ﷺ)

الْكُفْرُ تَكْذِيبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ ... فِيمَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ قَدْ أَخْبَرَا(١)

فَحَذَارِ مِنْهُ، وَأَنْ تُكَفِّرَ مُسْلِمًا ... إِلَّا بِهِ، وَاحْذَرْ خِلَاطَ مَنِ افْتَرَى(٢)

---

(١) أي: مَن كذَّب النبيَّ ﷺ فيما أخبر به عن رَبّه عزّ وجلّ فقد كَفَرَ والعياذ بالله تعالى.

(٢) **فَحَذَارِ مِنْهُ**: احْذَر ذلك التّكذيب، واحْذَرْ **أَنْ تُكَفِّرَ مُسْلِمًا إِلَّا بِهِ**، ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ** عليه، **إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ**» رواه أحمد في مسنده: (٢١٦١١)، **وَاحْذَرْ خِلَاطَ مَنِ افْتَرَى**: احذر مخالطة مَن اخْتَلَق القول وكذب فيه، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ**﴾(يونس: ١٧).

(فَرْضٌ عليكَ)

فَرْضٌ عَلَيْكَ أَخَا السُّلُوكِ عَقِيدَةٌ ... سُنِّيَّةٌ وَمِنَ الْـمَتَابِ نَصُوحُ(١)

وَرِضَاءُ خَصْمِكَ عَنْكَ بِاسْتِرْضَائِهِ ... وَالْعِلْـمُ فِيـهِ لِطَاعَـةٍ تَصْـحِيحُ(٢)

(العلم الحقيقي)

وَمَـا الْعِلْـمُ إِلَّا بِـهِ اللهُ يُعْـرَفُ ... وَيُذْهِبُ أَوْهَامَ الْفُؤَادِ وَيَكْشِفُ(٣)

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

مَنْ ذَا أَحَاطَ بِهِ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ ... شَيْءٌ، تَعَـالَى اللهُ مَـا أَعْـلَاهُ(٤)

---

(١) **فَرْضٌ عَلَيْكَ**: واجب عليك، **أَخَا السُّلُوكِ**: أخا الطريق والمَذْهب، **عَقِيدَةٌ سُنِّيَّةٌ**: هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وهي ما لا يشك معتقده فيها، **وَمِنَ الْمَتَابِ نَصُوحُ**: أي وتجب عليك التوبة النصوح.

(٢) **بِاسْتِرْضَائِهِ**: طلب رضاه، **وَالْعِلْمُ فِيهِ لِطَاعَةٍ تَصْحِيحُ**: أي يجب عليك كذلك العِلمُ الذي تصحِّح به طاعتك لربك.

(٣) **أي**: وما العلم النافع إلا الذي تتم به معرفة الله تعالى، مما يجب له من الصفات وما يستحيل عليه منها وما يجوز، وكذلك معرفة رسل الله والرساة والنبوة وأمور المعاد.. كل ذلك بالبراهين القطعية، وهذا هو علم أصول الدين، وهو أفضل العلوم؛ لتعلُّقه بذات الله تعالى، وشرف العلوم بشرف المعلوم، وثمرته الفوز بالسعادة الأبدية. (انظر: الجُنة في شرح عقيدة أهل الجَنَّة ص٢٤).

(٤) **مَنْ ذَا أَحَاطَ بِهِ**: مَن الذي يحيط به جل جلاله، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، **وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**: لا يشبهه شيء تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، **تَعَالَى اللهُ مَا أَعْلَاهُ**: تنزَّه وتقدَّس جل جلاله، فما أَعْظَمه، وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

(إِنَّهُ اللهُ)(١)

قُلْ لِقَوْمٍ لَمْ يَقُولُوا بِالإِلَهْ ذَلِكَ الكَوْنُ جَمِيعًا مَنْ بَرَاهْ
نَفْسُهُ أَوْجَدَ أَوْ مَنْ يَا تُرَاهْ إِنَّهُ اللهُ فَهَلَّا تَعْقِلُونْ(٢)

---

(١) هذه الأبيات من «نشيد الإسلام» في ديوان: رباعيات الخطيب ص٥٩ – ٦١، وقد نقلناها بشرح شيخنا الخطيب؛ لقوّة علاقتها بموضوع العقيدة، وعظيم فائدتها فيه.

(٢) اعلم أنه ليس هناك من الموجودات شيء مساويًا لله سبحانه في شيء من صفات الجلال والعظمة، وبيان ذلك: أنّ وجوده تعالى من مقتضيات حقيقته، فإنه واجب لذاته لا لشيء خارج عنه؛ لأن حقيقته غير قابلة للعَدم، وأمّا صفاته فلا مناسبة بينها وبين صفات المخلوقين ولا اشتراك بينهما إلا في الأسماء.

وانظر إلى علمه مثلًا تجده لا يتصوّر فيه مساواة أصلًا؛ لأنه ليس بضروريّ ولا استدلاليّ؛ فليس مستفادًا من الحِسّ ولا من الروية بترتيب مقدمات والنظر في شرائط الإنتاج، ولا من مخبر أو معلم. ويستحيل عليه أن يكون في معرض الغلط أو الزوال بخلاف علوم المحدَثات فإنها ليست كذلك في كل ذلك. وهو بَعدَ ذلك لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء.

وأما القدرة التي أبدعت السموات والأرض فأمرها أوضح من الشمس، وكذا بقيّة صفاته من الرحمة والجود والعدل والإحسان والحِكمة التي أتقن بها جميع العوالم العلويّة والسفليّة، وقد بهرت الناظرين فيها والمتتبّعين لخوافيها ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٣ – ٤).

ومن البدهي أنّ كل صنعة تدلّ على صانعها، وما هو عليه من عِلم وحِكمة، ولا شكّ أنّ كل ما في الوجود أثر من آثاره، فالوجود كله مِرآة يتجلّى فيها جمال مبدعه الذي بهر العقول، فإن شئت فاقرأ في كتاب الكائنات التي خلقها الله ببديع صفاته وعظيم آياته فليست تخلو صحيفة من صحائفه ولا ذرّة من ذرّاته إلّا وفيها آية من آياته، ودليل ساطع على وحدانية ذاته. =

******

مَنْ يَقُلْ ذَا الْكَوْنُ بِالصُّدْفَةِ كَانَا فَهْـوَ كَالأَنْعَـامِ بَـلْ أَدْنَـى مَكَانَـا

مُـدْهِشٌ مَـا زَالَ حُسْنًا وَافْتِنَانَـا أَكَـذَا الصُّـدْفَةُ يَـا هَـذَا تَكُـونْ؟(١)

******

لَـيْسَ وَاللَّهِ مَـعَ اللهِ سِـوَاهْ إِنَّـهُ الحَـقُّ وَمَـيْنٌ مَـا عَـدَاهْ

مَا اسْتَقَامَ الْكَوْنُ لَوْ فِيهِ سِوَاهْ فَتَعَـالَى اللهُ عَمَّـا يُشْـرِكُونْ(٢)

= فالعقيدة بالله فطرية ضرورية لا يُلهيك عنها إلا الغفلات المتراكمة أو الجهل الذي يفوق جهل الحيوان، فإنّ الحمار مثلًا إذا ضُرِب التفت لِيعرف الضارب؛ لأنه لا يَتَصَوَّرُ أنّ هناك ضربًا بلا ضارب. فمن رأى هذا الوجود وما اشتمل عليه من حِكَم وأسرار، ثمّ لم ينتقل منها إلى الإحساس بعظمة الله الواحد القهار فهو أجهل من ذلك الحمار بل أحطّ رُتبة من الأحجار التي تسبح خالِقَ الليل والنهار ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(الإسراء: ٤٤).

(١) المادة أوجدها الله وأودع فيها تلك الأسرار المتنوعة التي تخرج عن نطاق العَدِّ بل لا نهاية لها، ولا يتأتّى أنْ يقول عاقل أنّ ذلك كلّه قد وُجد مصادفة، وأنت لا تُجيز إذا رأيتَ قصرًا مُشَيَّدًا على ترتيب عجيب ونظام غريب كل شيء فيه لغرض من الأغراض أنْ يكون قد وُجد بالصدفة بل لا تُجيز أنْ يُوجد أقلّ شيء بالصدفة، بل نرجع بك إلى أصل وجود الأشياء من العَدَم، فإنْ كنت تُجيز الصدفة في ذلك كلّه، ويهضم هذا عقلك فقد سقطت مكانتك. وبعد: فتبًّا لِمَن عمِي عن رؤية شمسه تعالى المُشرقة على جميع الموجودات وباهر آياته التي ملأت الأرضين والسموات ثم ينسب ذلك لِعلم الطبيعة زورًا وبُهتانًا. وقد قال (باكون) وهو مِن أساطين علم الطبيعة: «مَن أخذ عِلم الطبيعة رشفًا بأطراف الشفاه ألحد، ومَن شربه عبًّا أَوْصلَهُ إلى الخالق».

(٢) وما أعظم المطالب العالية الشريفة التي تستفاد من سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)، فقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يَدلّ على أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾(الإخلاص: ٢)، يدل على أنه كريم رحيم؛ لأنه لا يُصمد إليه في جميع الحوائج إلّا إذا كان مُحسنًا غاية الإحسان، جَوادًا لا حدَّ لجُوده،=

أَيُّ شَــيْءٍ فِيــهِ وَاللهِ دَلِيــلْ ... أَنَّــهُ الْقَيُّــومُ والْحَــيُّ الجَلِيــلْ (١)
وَاحِــدٌ حَــقٌّ تَعَــالَى عَــنْ مَثِيــلْ ... مَــا لَــهُ زَوْجٌ فَمِــنْ أَيْــنَ الْبَنُــونْ؟(٢)

=وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣)، يدلّ على أنه الغنيُّ على الإطلاق، وأنّه مُنزَّه عن التغيرات، ويلزم ذلك أنه لا يبخل بشيء أصلًا ولا يُمكن أن يكون جُوده لجلب نفع أو دفع ضر، بل بمَحض الإحسان، وإلّا لم يكن الغَنيّ المطلق، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٤)، إشارة إلى نفي ما لا يجوز عليه من الصفات، وما يستحيل في حقّه من المشاركات.

وإجمال القول: أنّه نَفَى عن ذاته الكثرة بقوله: ﴿أَحَدٌ﴾، ونَفَى النقص والبخل والعجز بلفظه: ﴿الصَّمَدُ﴾، ونَفَى العِلّيّة والمعلوليّة بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، ونَفَى الأضداد والأنداد بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. قال شيخ الإسلام الشيخ يوسف الدجوي: ثم نقول بعد ذلك أنها أبطلت مذهب الثَّنويّة القائلين بالنور والظلمة، كما أبطلت مذهب الصابئين في الأفلاك والكواكب التي يعبدونها ويعتقدون أنها المؤثرة في هذا العالَم. وليس يخفى عليك أن كونه «صَمَدًا» يُبطل مذهب مَن أثبت خالِقًا سواه؛ لأنه لو وجد خالق آخر لما كان مصمودًا إليه في جميع الحاجات، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، يُبطل مذهب بعض اليهود في عُزير، والنصاري في المسيح، والمشركين في أنّ الملائكة بنات الله، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، يُبطل مذهب الذين جعلوا مع الله آلهة أخرى. فسبحان مَن أودع في كلامه ما يُدهش الأنظار، ويملأ الأفكار من عظمة الواحد القهار.

(١) كلّ صنعة تدل على صانعها، وما هو عليه من عِلم وحِكمة، ولا شكَّ أنّ كل ما في الوجود أثَر من آثاره يتجلّى فيه جمال مُبدعه جلَّ شأنه.

(٢) **مَا لَهُ زَوْجٌ فَمِنْ أَيْنَ الْبَنُونْ؟**: يا أيها المسيحيون قد أوجبتم الأبوة الإلهية للمسيح لكونه لا أب له من البشر، فلم لم توجبوها لآدم ولا أب له ولا أم؟ وفي إنجيل لوقا أنه قال: «أنه لم يقبل أحد من الأنبياء في وطنه فكيف تقبلونني»، فصرَّح بأنه من الأنبياء عليهم السلام. وفي إنجيل مَتّى: «أنّ رجلًا أقبل على المسيح وقال: أيها المعلم الصالح، أيُّ

(هو الدليل)

أَعَــلَى الإِلَهِ أَدِلَّــةٌ نَبْغِيهَــا؟ … وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى الَّذِي هُوَ فِيهَا(١)

(سبحانه سبحانه)

تَــاللهِ مَـا كَـانَ مِـنَ اتِّحَادِ … بَـيْنَ الإِلَهِ الحَـقِّ والعِبَـادِ(٢)

إِلَّا اتِّحَادَ القَصْـدِ وَالـمُرَادِ … سُبْحَانَهُ عَنْ سِمَةِ الأَجْسَادِ(٣)

وَمَـنْ يَقُـلْ سِـوَاهُ مِـنْ عُبَّادِ … فَكَالنَّصَـارَى بَـيْنَ الإِلْحَـادِ(٤)

=خير أعمل لِأنال الحياة الدائمة؟ فقال المسيح: لِمَ قلتَ صالحًا؟ إنّما الصالح هو الله وحده»، وإذا كان لم يرضَ أنْ يُلقب بصالح فهل يَقبل أن يُلقَّب بإله؟. وفي إنجيل يوحنّا، الإصحاح ٨ العدد ٤٠: «ولكنكم الآن تطلبون أنْ تقتلوني وأنا إنسان قد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله»، فاعترف بأنه إنسان يسمع من الله، ولم يقل أنه هو الله.

(١) **أي:** كيف يُطلب أدلّةٌ على وجود الله سبحانه وتعالى، وهو الذي أَوْجد كلَّ شيء، ولله درُّ سيدي ابن عطاء الله السكندري في مناجاته: إلهي، كيف يُستدَلّ عليكَ بما هو في وُجودِهِ مُفْتَقِرٌ إليك؟ أيَكُونُ لِغيركَ مِن الظُّهورِ ما ليس لكَ حَتّى يكونَ هو المُظْهِرَ لك؟ متى غِبْتَ حتى تحتاجَ إلى دَليلٍ يَدُلُّ عليكَ؟ ومتى بَعُدْتَ حتى تَكونَ الآثارُ هي التي تُوصِّلُ إليك؟.

(٢) **أي:** أنّ الله سبحانه منزَّه عن أن يتصل بذاته شيء أو يتصل هو بشيء، وكيف يتصل كامل على الإطلاق بناقص على الإطلاق – وشرط الاتصال المداناة في الوصف. قال الشيخ محيي الدين بن عربي: ما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد، كما أن القائل بالحلول من أهل الفضول. (انظر: الجُنّة في شرح عقيدة أهل الجَنّة ص ٣٠).

(٣) **أي:** أنه تعالى ليس بجسم ولا عَرَض، والجسم ما قام بنفسه، والعرض ما قام بغيره كالبياض. . (انظر: الجُنّة السابق ذاته).

(٤) **أي:** مَن يقل بالاتحاد والحلول فهؤلاء أشرار كفار بل شر من الكفار، يُلبِّسون على المسلمين، ويُفسدون عقائد الدين، فالبُعد عنهم من أعظم الغنائم، والدنو منهم أكبر الجرائم، وقد أشبهوا النصارى القائلين باتحاد ذات الله بالمسيح أو حلول ذاته فيه. تعالى الله عما يقول الجاهلون عُلوًّا كبيرًا. . (انظر: الجُنّة السابق ذاته).

(الحمدُ لله الأحد)

الحَمْـــدُ للهِ الأَحَـــدْ … الوَاحِـــدِ الحَـــقِّ الصَّـمَدْ
مَـا كَـانَ صَـاحِبَ زَوْجَـةٍ … أَنَّـى يَكُـونُ لَـهُ وَلَـدْ(١)

(الغيب لله وحده)(٢)

مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَدَى الْخَطِيبِ تَصَرُّفَا … وَعُلُومَ غَيْبٍ ظَنَّ فِيهِ مُحَالَا(٣)
إِنَّ التَّصَـرُّفَ وَالْغُيُـوبَ لِذَاتِـهِ … لَا غَـيْرُهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى(٤)

(اللهُ خَالِقُ كَوْنِه)

اللهُ خَـــالِقُ كَوْنِـــهِ … وَلَـهُ بِـهِ التَّصْـرِيفُ وَحْـدَهْ(٥)

(١) في البيتين إشارة إلى التوحيد الخالص، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ . ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(الإخلاص: ١ - ٤).

(٢) أرَّخ فضيلة الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لهذين البيتين في ١١/٣/١٩٦٩م.

(٣) **مَنْ ظَنَّ**: من اعتقد، **أَنَّ لَدَى الْخَطِيبِ**: أنّ عند الخطيب، أي فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **تَصَرُّفًا وَعُلُومَ غَيْبٍ**: تدبيرًا وتوجيهًا، ومعرفة بالغيب، وهو كل ما غاب عن الإنسان سواء أكان محصلًا في القلوب أم غير محصل، وجمعه: غيوب، **ظَنَّ فِيهِ مُحَالًا**: اعتقد فيه أمرًا محالًا، وهو ما اقتضى الفساد بين كل جهة كاجتماع الحركة والسكون في جسم واحد وفي زمن واحد، ويطلق المحال أيضًا على ما لا يمكن وجوده، إذ من المعلوم أنه لا يعلم الغيب إلا الله وحده.

(٤) **إِنَّ التَّصَرُّفَ وَالْغُيُوبَ لِذَاتِهِ**: إن تدبير أمر الكون لله جَلَّ جلالُه لا لأحد سواه، وهو القائل سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ (السجدة: ٥)، وهو القائل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤). وهذان البيتان يشيران إلى حرص شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الناس بعامَّة، وعند أحبابه ومريديه بخاصَّة، وكان هذا ديدنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إذا ما أحسَّ بأمر يُخالف العقيدة هبَّ من فَوْرِه ببيان الصواب بإرشاده السديد، ونصحه الأمين، وبيانه الصريح.

مَـنْ ذَا يُطِيـقُ لِحُكْمِـهِ ... فِي الْفَـرْشِ أَوْ فِي الْعَـرْشِ رَدَّهُ(١)

سُـبْحَانَهُ وَبِحَمْـدِهِ ... شُـكْرًا لَـهُ يَرْضَـاكَ عَبْـدَهُ(٢)

(الله لطيف بعباده)

وَإِنْ لَـمْ يَلْطُـفِ الْـمَوْلَى تَعَـالَى ... بِنَـا صِـرْنَا أَذَلَّ مِـنَ الـتُّرَابِ(٣)

(ولولا دَفْعُ مولانا)

وَلَـوْلَا دَفْـعُ مَوْلَانَـا ... لِـبَعْضِ النَّـاسِ بِـالْبَعْضِ(٤)

لَمَا قَرَّتْ مِنَ الْفَوْضَـى ... وَهُـدِّدَ مَـنْ عَـلَى الْأَرْضِ(٥)

(جَلّ الصّانِع)

تَـاللهِ مَـا مِـنْ صَـنْعَةٍ ... كَانَـتْ بِغَـيْرِ صَـانِعِ(٦)

---

(١) **الفَرْشُ:** الأرض وما عليها من المخلوقات، والمراد به هنا عالَم المُلْك، **والعَرْش:** والمراد به عالَم الملكوت، فهو إشارة إلى مَمْلَكته وسُلطانه سبحانه، لا إلى مَقرٍّ له تعالى عن ذلك عُلوًّا كبيرًا، (أنظر: مفردات الراغب ص٥٥٩). **ومعنى البيت:** أنه لا يستطيع أحدٌ في الكون كله أن يَرُدَّ حُكْم الله، ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾(الرعد: ٤١).

(٢) **أي:** تنزيهًا وتقديسًا لله تعالى، وشكرًا لجلاله على أن تفضَّل عليك بالعبودية له.

(٣) قال شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذا البيت: «إنّه من قصيدة عملتُها أو رأيتُها منامًا الساعة ٤,١٠ صباح الثلاثاء ١٩٦٧/٨/١م، واستيقظتُ متذكرًا كثيرًا منها، إلا أنّي ما أفيد إلا هذا البيت». وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾(الشورى: ١٩).

(٤) **وَلَوْلَا دَفْعُ مَوْلَانَا:** ولولا رَدّ الله جلّ جلاله النّاسَ عن طريق انتصار الحق على الباطل، والأخذ على يد الظالم، ونصرة المظلوم، وإزالة الفساد.

(٥) **لَمَا قَرَّتْ:** لما ثبتت واطمأنت وسكنت، **الفَوْضَى:** تفرّق الأمر واضطرابه، **وهُدِّدَ:** أُوعِد وخُوِّف. وفي البيتين إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(البقرة: ٢٥١).

(٦) **أي:** والله لا يوجد شيء مصنوع بغير صانع صنعه.

فَكَيْـفَ ذَا الْكَـوْنُ وَمَـا يَحْوِيـهِ مِـنْ بَـدَائِعِ(١)
وَفِيـهِ كُـلُّ ذَرَّةٍ تَقُـولُ جَـلَّ صَـانِعِي(٢)

مجزوء الرجز

(رحمتي سبقتْ غضبي)

سُبْحَانَ مَـنْ رَحْـمَتُهُ فَضْـلًا تَفُـوقُ غَضَـبَهْ(٣)
شَـامِلَةً لِخَـلْقِهِ حَتَّـى الْمُسِـيءُ أَدَبَـهْ(٤)
وَمَـا لَـهُ مِـنْ غَضَـبٍ إِلَّا عَـلَى مَـنْ أَغْضَـبَهْ(٥)

---

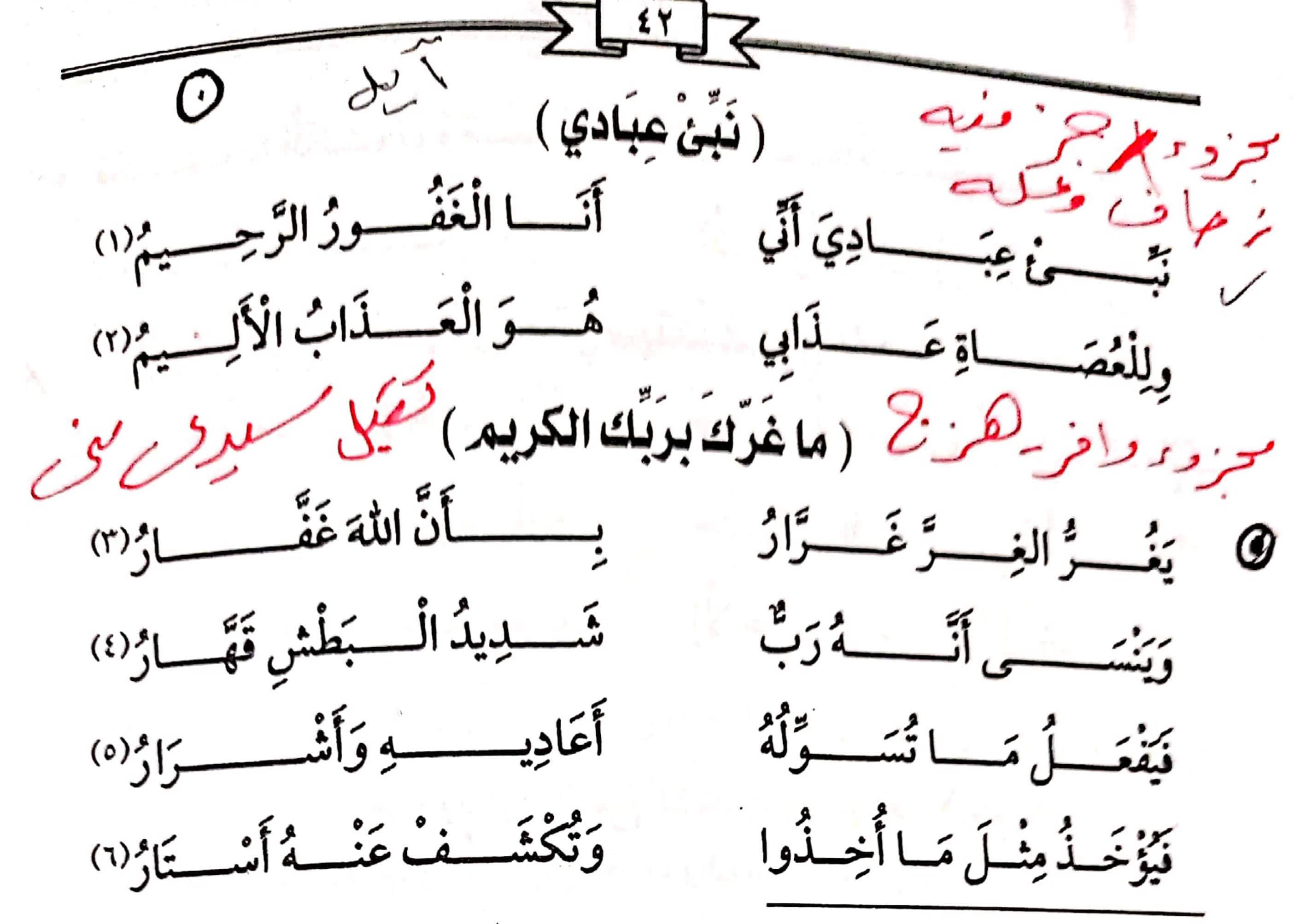
(١) **أي**: فكيف بهذا الكون كلّه وما فيه من بدائع؟ أَيُوجَد بغير مُوجِدٍ، أو يُخلق بغير خالقٍ؟ كلَّا واللّهِ، فهو سبحانه وتعالى: ﴿ **بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ** ﴾ (الأنعام: ١٠١)، مُبدِعُهما ومُوجِدُهما مِن العَدَم، ومُمِدُّهما مِن العُدْم، **والبَدَائِعُ**: جمع بديع، وهو الذي صار غاية في صِفتِه، والأَعْلَى عَظَمَةُ مَنْ أَنْشَأه على غير مثالٍ سَبَق.

(٢) **وَفِيهِ**: الضمير يعود على الكون، **كُلُّ ذَرَّةٍ**: أصغر جسم في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية والمراد أصغر شيء، **تَقُولُ جَلَّ صَانِعِي**: تَشِيد بعَظمة مَن صنعها قائلة: عَظُم وتقدَّس الذي خلقني وهو الله جل جلاله.

(٣) فيه إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»، رواه أحمد في مسنده: (٧٥٢٠)، وفي رواية: «**إِنَّ اللهَ عز وجل كَتَبَ كِتَابًا بِيَدِه لِنَفْسِهِ قَبلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ فَوَضَعَهُ تَحْتَ عَرْشِهِ فيه: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»، برقم: (٩١٤٨).

(٤) **أي**: شمِلت رحمته سبحانه وتعالى جميع خَلْقه حتى الكافر، فإنّه سبحانه يَرحمه رحمةَ عَطْفٍ، فيُطعمه ويَرزقه مع جُحُوده ونُكرانه، ﴿ **كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا** ﴾ (الإسراء: ٢٠)، فكيف بمَنْ يَتوب إليه؟ وكيف بأهل طاعته؟ فلهم الحظّ الأوفر من رحمته فقال جَلَّ جلالُه: ﴿ **وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

(٥) **أي**: ولا يَغضب جَلَّ جلالُه إلّا على مَنْ أَكلَ خيرَه وعَبدَ غيرَه، ومَن بارَزَه بالمعصية، وحارب أهل محبته وطاعته، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ** ﴾ (الأعراف: ١٥٢)، وقال في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»، رواه البخاري: (٦١٣٧).



(نَبِّئْ عِبَادِي)

نَبِّــئْ عِبَـــادِيَ أَنِّي ... أَنَـــا الْغَفُـــورُ الرَّحِـــيمُ(١)

وِلِلْعُصَــاةِ عَــذَابِي ... هُــوَ الْعَــذَابُ الأَلِــيمُ(٢)

(ما غرَّك بربِّك الكريم)

يَغُــرُّ الغِــرَّ غَــرَّارُ ... بِــأَنَّ اللهَ غَفَّـــارُ(٣)

وَيَنْسَــى أَنَّــهُ رَبٌّ ... شَــدِيدُ الْــبَطْشِ قَهَّـارُ(٤)

فَيَفْعَــلُ مَــا تُسَــوِّلُهُ ... أَعَادِيــــهِ وَأَشْـــرَارُ(٥)

فَيُؤْخَــذُ مِثْــلَ مَــا أُخِــذُوا ... وَتُكْشَــفُ عَنْــهُ أَسْــتَارُ(٦)

---

(١) **نَبِّئْ عِبَادِيَ:** أخبر عبادي الذين خلقتهم ورزقتهم، وأتولى جميع أمورهم، والخطاب لرسول الله ﷺ، **أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ:** أني أنا صاحب المغفرة التامة، والرحمة الواسعة لكل من أطاعني وانقاد لأمري.

(٢) **وِلِلْعُصَاةِ عَذَابِي:** وعذابي الشديد للذين عَصَوْني، **هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ:** هو النكال المؤلم والعذاب الشديد. ولا يخفى أن هذين البيتين يشيران إلى قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾(الحجر: ٤٩، ٥٠).

(٣) **يَغُرُّ:** يخدع، **الغِرَّ:** المخدوع ذو الغفلة قليل الفطنة، **غَرَّارُ:** كثير الغرور والخِداع، **بِأَنَّ اللهَ غَفَّارُ:** الله جل جلاله يغفر الذنوب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(طه: ٨٢).

(٤) **الرَّبُّ:** الإله المعبود، والملك المقصود، **شَدِيدُ الْبَطْشِ:** شديد الأخذ بقوة وعنف، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: ١٢)، **قَهَّارُ:** عظيم القهر أي الغَلَبة.

(٥) **مَا تُسَوِّلُهُ:** ما تُحبِّبُه إليه، وما تُغريه به، وتُسهّله له، **أَعَادِيهِ وَأَشْرَارُ:** أعداؤه وأهل السوء والفساد، المتصفون بالشرور والآثام.

(٦) **فَيُؤْخَذُ مِثْلَ مَا أُخِذُوا:** المراد فيهلك مثل ما هلكوا، **وَتُكْشَفُ عَنْهُ أَسْتَارُ:** المراد يفضح أمره، وينشر ستره.

وَفِي الدُّنْيَا لَهُ خِزْيٌ ... وَفِي الأُخْرَى لَهُ نَارُ(١)

(كُلٌّ بِقَدَر)

قَدَّرَ اللهُ مَا سَيَفْعَلُ خَلْقٌ ... قَبْلَ خَلْقٍ، فَذُو نَجَاةٍ وَهَلْكَى(٢)

وَلِأَمْرٍ قَضَاؤُهُ غَابَ عَنَّا ... وَبِدِينٍ يُدِينُ فِعْلًا وَتَرْكَا(٣)

(والله غالِبٌ على أمره)

إِذَا غَلَبَ القَضَاءُ فَكُلُّ أَمْرٍ ... تُدَبِّرُهُ يُدَمِّرُهُ القَضَاءُ(٤)

(لَيْسَ المَرْءُ مَجْبُورًا)

وَلَيْسَ الْمَرْءُ مَجْبُورًا، وَلَكِنْ ... لَهُ فِي فِعْلِهِ نَوْعُ اخْتِيَارِ(٥)

---

(١) **وَفِي الدُّنْيَا لَهُ خِزْيٌ:** أي له ذلة ومهانة. وفي هذا البيت إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (المائدة: ٣٣).

(٢) **أي:** قدّر الله ودبَّر ما سيفعله الناس قبل أن يُخلقوا، وفي هذا إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**قَدَّرَ اللهُ المَقَادِيرَ قبل أَنْ يَخْلُقَ السماواتِ والأَرْضَ بخمسين أَلْفَ سَنَةٍ**»، رواه أحمد في مسنده: (٦٥٧٩)، **فَذُو نَجَاةٍ وَهَلْكَى:** فمنهم السعيد الناجي، ومنهم الشقيّ الهالك.

(٣) **وَلِأَمْرٍ:** ولشأن خاصّ، ولعِلّة لا يعلمها إلا الله تعالى، **قَضَاؤُهُ غَابَ عَنَّا:** ما قضاه ودبَّره قد خفي علينا، واستأثر الله بعِلمه، **وَبِدِينٍ يُدِينُ:** وبشرع يُجازي على الأعمال، **فِعْلًا وَتَرْكًا:** ما يفعله الإنسان أو يتركه، فلكل حسنة ثواب، ولكل سيئة عقاب.

(٤) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ**﴾ (يوسف: ٢١).

(٥) **أي:** ليس الإنسان مجبورًا ومقهورًا على فِعله، ولكن له نوع اختيار، وإن لم يكن اختيارًا مطلقًا، قال شيخنا الخطيب: «الخالِق لأفعال العِباد هو الله تعالى، لكنَّ للعبد كَسْبًا في أفعاله الاختيارية، هو مناط الثواب والعقاب، وبه صَحَّ نِسْبة الفِعْل إلى العبد في قولنا: فَعَلَهُ ... وهذا هو المذهب المتوسط بين الإفراط والتفريط، فلا نقول بأنه لا دَخْل للعبد في جميع أفعاله، ولا نقول بأنه لا دَخْل لله في أفعال العِباد الاختيارية، بل نقول: إنّ الله تعالى خالِق أفعالهم وهم يكتسبونها، وعلى كَسْبهم يُثابون أو يعاقَبون»، (الجُنّة ص ٣٣).

يُفَكِّرُ فِي الَّذِي يَبْغِي، وَيَمْضِي ... إِلَى الأَمْرِ الَّذِي أَمْضَاهُ بَارِي(١)

(ما قَدَّرَ كان)

تَسَبَّبْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مَا خُطَّ لَنْ تَرَى ... سِوَاهُ، وَلَكِنْ أَبْدِ بِالفِعْلِ عُذْرَكَا(٢)

وَإِيَّاكَ "لَوْ" إِنْ لَمْ تَنَلْ مَا تُرِيدُهُ ... فَإِنَّ بِهَا الشَّيْطَانَ يَغْلِبُ أَمْرَكَا(٣)

(العَبْدُ مجزيٌّ بِمَا أَتَاهُ)(٤)

العَبْدُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَتَاهُ ... أَطَائِعٌ مَوْلَاهُ أَمْ هَوَاهُ

وَمَا لَهُ بِالْقَدَرِ احْتِجَاجُ ... إِذَا بَدَا فِي فِعْلِهِ اعْوِجَاجُ

أَقَبْلَهُ يَبْغِي بِهِ تَوَصُّلَا ... أَوْ بَعْدَهُ يَرْجُو بِهِ تَنَصُّلَا

---

(١) **يُفَكِّرُ فِي الَّذِي يَبْغِي**: يفكر في الذي يريده. **وَيَمْضِي**: ويفعل، **إِلَى الأَمْرِ الَّذِي أَمْضَاهُ بَارِي**: الذي أراده الله وقضاه، والباري: من أسماء الله الحسنى، وأصله: البارئ، بالهمزة، وقُلبت ياء للقافية. وقد ذكَرَ شيخنا رضي الله عنه هذين البيتين في كتابه: الجُنَّة في شرح عقيدة أهل الجنة ص٣٦، وذلك عند حديثه عن القضاء والقدر.

(٢) **تَسَبَّبْ**: المراد خُذ بالأسباب التي شرعها الله تعالى، **وَأَيْقِنْ**: وتأكّد يقينًا، **أَنَّ مَا خُطَّ**: أنّ الذي كتبه الله على العباد، **لَنْ تَرَى سِوَاهُ**: لن ترى غيره، ولن يكون إلا هو، **أَبْدِ بِالفِعْلِ عُذْرَكَ**: أَظهِر بالفعل الحجة التي يسقط بها اللوم عنك.

(٣) **وَإِيَّاكَ "لَوْ"**: وأحذّرك من كلمة "لَوْ"، **إِنْ لَمْ تَنَلْ مَا تُرِيدُهُ**: إذا لم تحصل على الذي تقصده، ويتحقق لك ما تتمناه، **فَإِنَّ بِهَا**: الضمير يعود على كلمة "لو"، **يَغْلِبُ أَمْرَكَ**: يستولي على حالك قهرًا. وهذا البيت يشير إلى قول الرسول ﷺ: «**المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ "لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٦٦٤).

(٤) هذه الأبيات في ديوان شيخنا الخطيب الجزء الحادي عشر: حكمة الرجز ص٢٥١.

وَمَـا دَرَى مَـا خَطَّـهُ عَلَيْـهِ ... بَـلْ شَـهْوَةٌ مِنْـهُ جَـرَى إِلَيْـهِ[١]
وَلَمْ يُعَاقِبْـهُ عَـلَى قَضَـاهُ ... لَكِـنْ عَـلَى مَـا كَفُّـهُ جَنَـاهُ
وَالْخَلْـقُ لِلَّهِ وَالِاكْتِسَـابُ ... مِنَّـا بِـهِ نُؤْخَـذُ أَوْ نُثَـابُ
وَلَـيْسَ إِلَّا سَـبَبًا وَالسَّـبَبُ ... بِـهِ إِلَيْنَـا فِعْلُـهُ يُنْتَسَـبُ[٢]

(مَهِّدْ أُمُورَكَ)

مَهِّدْ أُمُورَكَ إِنْ رُمْتَ الْفَلَاحَ بِهَا ... فَلَـيْسَ يُفْلِـحُ أَمْـرٌ قَبْـلَ تَمْهِيـدِ[٣]
أَتِـمَّهَا لِتَنَـالَ الـدَّهْرَ غَايَتَهَـا ... فَالنَّاقِصَـاتُ إِلَى ضَـيْعٍ وَتَبْدِيـدِ[٤]
وَلَا تُحَـاوِلْ تَمَامًـا غَـيْرَ مُبْتَدِئٍ ... لَا يُفْـتَحُ الْبَـابُ إِلَّا بِالْـمَقَالِيدِ[٥]

---

(١) تُشير هذه الأبيات إلى أنه وإن وجب الإيمان بالقدر لا يجوز الاحتجاج به قبل الوقوع توصُّلًا إلى الوقوع، بأن يقول الشخص قدّر الله عليَّ كذا، وغرضُه بذلك التوصُّل إلى الوقوع فيه، وللشرع الحُجّة عليه في ذلك، إذْ يقال له: وما أدراك أنه قدّر عليك حتى تُقدِم عليه؟ - فإقدامك لشهوتك وجراءتك فوجبت معاقبتك، ولا بعد الوقوع تخلصًا من الحدِّ الشرعيّ، بأنْ زنا وقال: قدَّره الله عليه، فيقال له: أَقدمتَ ولا عِلم لك بما قدّر عليك، فإقدامك لشهوتك فوجبت معاقبتك. (الجُنّة ص٣٤).

(٢) سبق شرح ذلك في الصفحتين السابقتين.

(٣) **مَهِّدْ أُمُورَكَ**: ابسطها ووطئها وهيِّئها، **إِنْ رُمْتَ الْفَلَاحَ بِهَا**: إنْ أردتَ الظفر بها.

(٤) **أَتِمَّهَا**: أي أتِمّ أمورك لتنال غايتها على طول الزمان، **فَالنَّاقِصَاتُ إِلَى ضَيْعٍ**: إلى إهمال وفساد، **وَتَبْدِيدِ**: وتفريق.

(٥) **بِالْمَقَالِيدِ**: جمع مِقْلاد: المِفتاحُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾(الزمر: ٦٣)، مفاتيح خزائنهما، ومَن يملك المفاتيح يملك الخزائن،(صفوة البيان ص٦١٣).

(ظَلَمْتَ نَفْسَكَ)(١)

وَمَـا ظَلَمْنَـاكَ، لَكِـنْ ... ظَلَمْـتَ أَنْـتَ لِنَفْسِـكْ(٢)

فَاصْبِرْ عَلَى حُكْمِ رَبٍّ ... قَضَـى بِحَـقٍّ بِحَبْسِـكْ(٣)

(رِزْقُكَ)

وَرَبِّكَ لَيْسَ رِزْقُكَ مَا مَلَكْتَا ... وَلَكِـنْ مَـا تَكُـونُ بِـهِ انْتَفَعْتَـا(٤)

(كم لله من فرج قريب)(٥)

تَأَمَّـلْ أَيُّهَـا الرَّجُـلُ النَّبِيـلُ ... فَكَـمْ فِي هَـذِهِ الـدُّنْيَا بَـدِيلُ

وَكَـمْ لِلهِ مِـنْ فَـرَجٍ قَرِيـبٍ ... وَإِنَّ اللهَ بِـالرِّزْقِ الكَفِيـلُ(٦)

---

(١) أرخ شيخنا الخطيب لهذين البيتين بقوله: عملتُهما منامًا بتاريخ ليلة الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٩٥٩م.

(٢) **وَمَا ظَلَمْنَاكَ:** ما جُرنا عليك ولا تجاوزنا الحدّ في حقّك، **لَكِنْ ظَلَمْتَ أَنْتَ لِنَفْسِكْ:** بتقصيرك في حقّها، أو تحميلها ما لا تُطيق، أو بتفريطك في أوامر الله ونواهيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١١٧).

(٣) **أي:** فاصبر لحُكم ربِّك، وارضخ لأمره وقضائه عليك بمَنْعِك وحبسك عن الخروج والحركة، وذلك في الفترة المَرَضِيّة التي أُصيب فيه شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالرُّمَاتِيزْم فأَقْعَدَه عن الحركة، **أو المراد:** فاحبس نفسك على أمر الله، وارض بما اختاره الله لك من حَبْسك ووَقْفِك على طاعته وعبادته.

(٤) فيه إشارة إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول بن آدمَ: مَالِي مَالِي، قال: وَهَلْ لك يا بن آدمَ من مَالِكَ إلا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ**»، رواه مسلم: (٢٩٥٨).

(٥) قال فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذين البيتين مؤرخًا: خُوطبتُ بهما سَحرًا الأربعاء ١٢/٢/١٩٧٨م.

(٦) فيهما إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

٥ (أَنْزِلْ حاجتك به)

اللهُ يَـرْزُقُ عَـاجِلًا أَوْ آجِـلًا   مَـنْ كَـانَ ذَا فَقْـرٍ وأَنْزَلَـهُ بِـهِ

وإِذَا امْـرُؤٌ بِالنَّـاسِ أَنْـزَلَ فَقْـرَهُ   سَـخِرُوا بِـهِ وتَفَنَّنُـوا فِي سَـبِّهِ

٥ (حَذَارِ من المَجْذُوب)

حَذَارِ مِنَ الْمَجْذُوبِ، وَاحْذَرْ خِلَاطَهُ   وَمَا لَكَ وَالتَّخْلِيطَ إِنْ كُنْتَ وَاعِيَا(١)

وَلَا تَرْجُـوَنْ مِنْـهُ الـدُّعَاءَ ، فَرُبَّـمَـا   عَلَيْكَ دَعَا جَهْرًا وَأَبْدَى الْمَسَاوِيَا(٢)

وَصَاحِبْ -إِذَا رُمْتَ الفَوَائِدَ- عَالِمًا   يَجِيءُ بِمَأْمُورٍ وَيَخْشَى الْمَنَاهِيَا(٣)

---

(١) **حَذَارِ مِنَ الْمَجْذُوبِ**: احذر من المجذوب، وهو مَن أصابه الجَذْب، وهو حالٌ من أحوال النفس يغيب فيها القلب (عن علم ما يجري) من أحوال الخَلْق ويتصل فيها بالعالَم العُلويّ، **وَاحْذَرْ خِلَاطَهُ**: واحذر أن تختلط به؛ لاضطراب عقله، وتقلُّب أحواله، **وَمَا لَكَ وَالتَّخْلِيطَ إِنْ كُنْتَ وَاعِيًا**: دَعك والتخليط، فابتعد عنه وعن أصحابه، إن كنت مدركًا الأمر على حقيقته، وأصل الوعي: الحفظ والتقدير، والفهم وسلامة الإدراك.

(٢) **وَلَا تَرْجُوَنْ مِنْهُ الدُّعَاءَ**: ولا تطلبن من المجذوب الدعاء، ولا تسألنه أن يدعو لك، **فَرُبَّمَا عَلَيْكَ دَعَا جَهْرًا**: علانية، أو **الجَهْرُ**: الحِين من الدهر، أي دعا وسع طاقته، حتى يبلغ غاية أمره، ويصل إلى نهاية حاله، **وَأَبْدَى الْمَسَاوِيَا**: وأظهر المعايب والنقائص، ولا لوم عليه؛ لأنه مسلوب الإرادة، مضطرب العقل.

(٣) **أي**: إذا أردت أن تتخذ لك صاحبًا تُزينك صحبته، وتفيدك معرفته- هذا إذا قصدت الفوائد، جمع فائدة، وهي ما يستفاد من علم أو عمل أو مال أو غيره. فمن هنا كان أهم صفات ذلك الصاحب أن يكون عالِمًا، بمدلول العالِم الشامل الكامل، فيَعلَمْ أمور دينه، ويحرص على التمسك بها، مع عدم الإفراط أو التفريط، وخاصّة كما قال فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **يَجِيءُ بِمَأْمُورٍ**: يلتزم بالمأمورات التي أمر الله بفعلها، وكلف الإنسان بالمحافظة عليها، كأداء الصلاة المفروضة، وإيتاء الزكاة الواجبة .. وغير ذلك مما شرعه الله جلَّ جلاله، **وَيَخْشَى الْمَنَاهِيَا**: ويخاف أن يقترب من كل ما نهى الله عنه.

الطريق إلى الله تعالى

يَا نَاشِدَ الوَصْلِ خُذْ وَصْفَ الطَّرِيقِ لَهُ ... وجِدَّ فِيهَا عَسَى تَدْنُو مِنَ الحَكَمِ
أَمْسِكْ فُؤَادَكَ إِلَّا عَنْ تَذَكُّرِهِ ... وَبَيْتَكَ الْزَمْ وجُدْ بِالدَّمْعِ مِثْلَ دَمِ
وَاعْزِمْ وذِلَّ وصِلْ فِيهِ وبُتَّ وتُبْ ... وَاسْمَحْ وَلِنْ وَاسْتَعِنْ وَاسْتَهْدِ وَاسْتَقِمِ
وَاسْهَرْ وَجُعْ وَاعْتَزِلْ وَاصْمُتْ وَرَجِّ وخَفْ ... وَاذْكُرْ وَفَكِّرْ ورَاقِبْ وَاسْمُ وَاحْتَشِمِ
وَخَلِّ نَفْسَكَ وَاصْدُقْ فِي مُعَامَلَةٍ ... وَارْحَلْ إِلَيْهِ تَنَلْ خَيْرًا وَتَغْتَنِمِ
وَخَلِّ هَمَّكَ وَجْهَ اللهِ مُنْفَرِدًا ... تُكْفَ الهُمُومَ وَتَبْلُغْ قِمَّةَ القِمَمِ
وَاعْبُدْهُ بِالعِلْمِ والْإِخْلَاصِ إِنَّهُمَا ... رُوحُ العِبَادَةِ مِنْ فِعْلٍ ومِنْ كَلِمِ
وفِيهِ جَاهِدْ تُشَاهِدْ مَا أُعِدَّ لِمَنْ ... فِي اللهِ قَدْ جَاهَدُوا مِنْ فَضْلِ رَبِّهِمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ واحْذَرْ مَكْرَهَا أَبَدًا ... فَقَدْ تَدُسُّ وَحِيَّ السُّمِّ فِي الدَّسَمِ(١)
وَأَعْطِهَا حَظَّهَا الْمَشْرُوعَ تَقْوَ بِهِ ... عَلَى الْمَسِيرِ وَإِنْ تَحْسِمْهُ تَنْحَسِمِ
وَصُمْ عَنِ الكَوْنِ حُبًّا فِي مُكَوِّنِهِ ... وَاسْتَغْفِرَنْهُ وفِي مَشْرُوعِهِ أَقِمِ
وَاقْطَعْ نَهَارَكَ بِالتَّقْوَى وَقُمْ سَحَرًا ... فَكَمْ لِرَبِّكَ فِي الأَسْحَارِ مِنْ كَرَمِ
نَادَى وقَدْ نَزَلَ الدُّنْيَا بِلَا شَبَهٍ ... سُبْحَانَهُ عَنْ صِفَاتِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
يَا رَاغِبًا نِعَمِي يَا رَاهِبًا نِقَمِي ... يَا سَائِلًا كَرَمِي يَنْهَلُّ كَالدِّيَمِ
إِلَيَّ وَلِّ وَعَنْ غَيْرِي تَوَلَّ وَكُنْ ... عَبْدِي أُصَيِّرْ لَكَ الدُّنْيَا مِنَ الخَدَمِ
وَابْذُلْ لِيَ النَّفْسَ والدَّارَيْنِ كُلَّهُمَا ... ومَا هَوِيتَ تَكُنْ عَبْدِي عَلَى قَدَمِ

---

(١) وَحِيّ: السريع.

وَاحْمَدْ لِأَحْمَدَ مَنْ مَدَّ الوُجُودَ وَمَنْ ... عَلَيْهِ فَضْلِي غَدَا فِي غَايَةِ العِظَمِ
وَاشْكُرْهُ إِذْ نِعَمِي الْكُبْرَى عَلَى يَدِهِ ... سَرَتْ إِلَيْكَ وإِنْ تَشْكُرْ لَهُ تَدُمِ
وَلَا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وبَهْجَتُهَا ... فَإِنَّهَا والَّذِي فِيهَا إِلَى عَدَمِ
هِيَ الْمَتَاعُ قَلِيلًا فَانِيًا أَبِهِ ... تَبِيعُ حَظَّكَ فِي الأُخْرَى مِنَ النِّعَمِ؟
إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْأَحْدَاثَ تَصْحَبُهَا ... وَالْغِيدَ تَسْلَمْ فَكَمْ فِي ذَيْنِ مِنْ نِقَمِ(١)
وإِنْ سَبَتْكَ الدُّمَى فَانْظُرْ بِفِكْرِكَ مَا ... تَغْدُو إِلَيْهِ الدُّمَى فِي ظُلْمَةِ الرَّجَمِ(٢)
وَجِئْ بِخَيْرٍ وقُلْ خَيْرًا وإِنْ جَنَحَتْ ... لِلشَّرِّ نَفْسُكَ فَاحْذَرْ رَبَّةَ الضَّرَمِ(٣)
وَلَا تُفَرِّطْ وخُذْ بِالحَزْمِ مُتَّكِلًا ... فَالْأَخْذُ بِالحَزْمِ مَنْجَاةٌ مِنَ الحَزَمِ(٤)
وَأَلْزِمِ النَّفْسَ ذِكْرَ الْمَوْتِ تُلْفِ بِهِ ... عَوْنًا عَلَى زُهْدِ دَارِ الهَمِّ والشَّجَمِ(٥)
وإِنْ قَسَا القَلْبُ فَالْأَجْدَاثُ مَوْعِظَةٌ ... بِهَا تَرِقُّ وتَهْمِي عَبْرَةُ النَّدَمِ
إِذَا تَأَمَّلْتَ مَنْ فِيهَا فَلَسْتَ تَرَى ... مُفَرِّقًا بَيْنَ صِيدِ النَّاسِ والخَدَمِ(٦)
وَلَا مَلِيٍّ وذِي فَقْرٍ وَمَنْ دُفِنُوا ... فِي سَبْسَبٍ مُجْهَلٍ أَوْ بَاذِخِ الْأُطُمِ(٧)
وَكَيْفَ والتُّرْبُ أَبْلَاهُمْ وقَدْ مُزِجَتْ ... رِمُّ الْهَوَادِي بِرِمِّ السَّاقِ والْقَدَمِ(٨)

---

(١) الأَحْدَاثُ: المُرْدُ، والغِيدُ: النساء الحِسان.
(٢) الدُّمَى: الجميلات، والرَّجَم: القبر.
(٣) جَنَحَتْ: مَالَتْ، وربّة الضَّرَمِ: النار.
(٤) الحَزْمُ: ضبط الأمر والأخذ بالثقة، والحَزَمُ: كالغُصَصِ في الصدر وضدّ الهضم.
(٥) الشَّجَم: الهلاك.
(٦) صِيد النّاسِ: عِلْيَتُهُم.
(٧) المَلِيّ: الغَنِيّ، والسَّبْسب: الصحراء، وباذخ الأُطُم: مرتفع الحُصون.
(٨) مُزِجَتْ: خُلِطَتْ، ورِمُّ الهوادي: بَالِي الأعناقِ.

وَمَا مَلَكْتَ فَقُلْ يَا نَفْسُ سَوْفَ يُرَى   مِلْكًا لِغَيْرِي كَمَا قَدْ كَانَ مِنْ قِدَمِ(١)

❀ ❀ ❀

مِنَحُ الوَاصِلِين لِرَبِّ العَالَمِين

مُرِيدَ وِصَالِ خَلَّاقِ الْبَرَايَا   عَلَيْكَ بِذِكْرِهِ تُحْبَ الهَدَايَا

وَصِلْ مَنْ وَاصَلُوهُ وَلَوْ عَبِيدًا   فَإِنَّ وِصَالَهُمْ جَمُّ الْمَزَايَا

وَلَا تُخْطِرْ بِقَلْبِكَ غَيْرَ خَيْرٍ   فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ صَارَتْ مَرَايَا

جَلَاهَا ذِكْرُهُمْ وَالخَوْفُ مِنْهُ   وَصَوْمُهُمْ وَتَرْكُهُمُ الخَطَايَا

وَجَمٌّ نَوَافِلٍ وَكَثِيرُ صَمْتٍ   وَإِحْسَانٌ وَتَحْسِينُ النَّوَايَا

وَإِنْ نَالُوا مِنَ الدُّنْيَا أَنَالُوا   وَإِنْ حُرِمُوا فَهُمْ شُكْرُ العَطَايَا

وَلَيْسَ لَهُمْ مَعَ اللهِ اخْتِيَارٌ   وَلَوْ أَنَّ الَّذِي اخْتَارَ الْمَنَايَا

وَفَوْا فَصَفَوْا فَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ   وَحَبَّهُمُو فَحَبَّهُمُ البَرَايَا

فَلَوْ شَاهَدْتَهُمْ وَاللَّيْلُ دَاجٍ   وَقَدْ حَثُّوا لَهُ غُرَّ الْمَطَايَا

وَخَلَّوْا أَنْفُسًا وَقَلَوْا حُظُوظًا   وَفِيهِ اسْتَعْذَبُوا مُرَّ البَلَايَا

وَقَامُوا مُخْبِتِينَ لَهُ تَعَالَى   وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ فِيهِمْ بَقَايَا

فَإِنْ شَهِدُوا الجَلَالَ فَمَا الثَّكَالَى   وَإِنْ شَهِدُوا الجَمَالَ فَمَا الحَظَايَا

---

(١) اكتفينا بما ذكره شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من معاني بعض المفردات لهذه القصيدة كما في ديوانه: بشرى العاشقين ص٣٩ – ٤١، وقد شرح هذه القصيدة شيخنا عبد السلام أبو الفضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب مستقل يحمل عنوانها، وهو: الطريق إلى الله تعالى.

وَمَا صَرَفَتْهُمُ النَّعْمَاءُ عَنْهُ ... وَلَا عَدَلَتْ بِهِمْ عَنْهُ الرَّزَايَا
وَمَا خَافُوهُ خَوْفًا مِنْ لَظَاهُ ... وَلَا عَبَدُوهُ يَرْجُونَ العَطَايَا
وَلَكِنْ حَقَّهُ عَرَفُوا فَهَامُوا ... بِطَاعَةِ مَنْ لَهُ كُلُّ التَّحَايَا

وَشَاقَهُمُو جَمَالٌ مِنْ جَمِيلٍ ... فَتَيَّمَهُمْ فَصَيَّرَهُمْ سَبَايَا
فَشَرَّفَهُمْ فَعَرَّفَهُمْ فَنَارَتْ ... قُلُوبُهُمُ فَنَوَّرَتِ الخَفَايَا
وَنَارَ كَلَامُهُمْ مَبْنًى وَمَعْنًى ... فَكَانَ مَجَامِعَ الحِكَمِ السَّنَايَا
عَلَيْهِمْ تَنْزِلُ الأَمْلَاكُ جَهْرًا ... تُبَلِّغُهُمْ عَنِ اللهِ التَّحَايَا
وَكَمْ رَاحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَوْحٍ ... وَرَاحَاتٍ وَكَمْ لَهُمُو خَبَايَا
وَعِنْدَ حُدُودِهِ وَقَفُوا وَفَرُّوا ... لَهُ فَحَمَاهُمُ كُلَّ الدَّنَايَا
وَأَوْلَاهُمْ مِنَ الأَوْصَافِ حُسْنَى ... وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الخِلَعِ السَّنَايَا
وَفِي الدَّارَيْنِ مَا شِئْتُمْ عِبَادِيَ ... لَكُمْ عِنْدِي وَأَمْنَحُكُمْ ثَنَايَا
وَفِي خَلْقِي أُصَرِّفُكُمْ بِإِذْنِي ... وَلِلسُّلْطَانِ تَصْرِيفُ الرَّعَايَا
وَمَنْ عَادَاكُمُو أَضْحَى عَدُوِّي ... وَمَنْ وَالَاكُمُو فَلَهُ وَلَايَا
وَرُوحَكُمُو أُقَوِّيهَا فَتَغْدُو ... تُمَثِّلُ مَنْ تَشَاءُ مِنَ البَرَايَا
فَقَدْ جَاءَ الأَمِينُ أَمِينَ خَلْقِي ... كَدِحْيَةَ إِذْ يُبَلِّغُهُ نَبَايَا
وَأُعْطِيكُمْ كَمَا أَعْطَيْتُ رُسْلِي ... كَرَامَاتٍ وَأُدْخِلُكُمْ حِمَايَا
وَقَطْعَ مَسَافَةٍ قَبْلَ ارْتِدَادٍ ... لِطَرْفِكُمُو كَآصَفَ بَرْخِيَايَا
وَأَكْشِفُ عَنْكُمُو حُجُبِي وَأُبْدِي ... لَكُمْ سِرَّ الدَّقِيقِ مِنَ القَضَايَا

كَمَا أَبْدَى لِمُوسَى الخَضِرُ عَبْدِي ... بِتَعْلِيمِي فَطَمْأَنَ مُصْطَفَايَا
وكُنْ أُعْطِيكُمُو وأُصِيرُ كَوْنِي ... مُطِيعَكُمُو فَمَا أَسْمَى نَدَايَا
وسِرَّ الحَرْفِ أُعْلِمُكُمْ وأَجْعَلْ ... لَكُمْ مِنِّي الصَّفَاءَ مَعَ الصَّفَايَا
وأُشْهِدُكُمْ كِتَابَ الخَلْقِ عِنْدِي ... وجَمَّ مُغَيَّبَاتٍ مِنْ رِضَايَا
وجَنَّاتِي ونِيرَانِي أُرِيكُمْ ... وأَهْلَ مَوَدَّتِي وذَوِي عِدَايَا
وأَحْوَالَ الأُلَى قُبِرُوا ومَا هُمْ ... عَلَيْهِ مِنَ النَّعِيمِ أَوِ البَلَايَا
وأَجْمَعُ بَيْنَكُمْ نَوْمًا وصَحْوًا ... وبَيْنَ الأَنْبِيَاءِ وأَوْلِيَايَا
وكَمْ مِنْهُمْ أَفَدْتُكُمُو عُلُومًا ... وكَمْ مِنْهُمْ مَنَحْتُكُمُو عَطَايَا
وأُشْهِدُكُمْ سَمَاوَاتِي وأَرْضِي ... ومَا فِيهَا بَثَثْتُ مِنَ البَرَايَا
وأَسْرَارِي الَّتِي أَوْدَعْتُ فِيهَا ... وكَمْ عِنْدِي وكَمْ لِأُولِي اتِّقَايَا
ولَيْسَ لِكُلِّكُمْ هَذَا . ولَكِنْ ... لِكُلٍّ مَا اسْتَحَقَّ مِنَ المَرَايَا
وكَمْ عَبْدٍ أَبَحْتُ لَهُ شُهُودِي ... وعَنْهُ زَوَيْتُ أَرْضِي بَلْ سَمَايَا
لِيَلْقَانِي ومُدَّخَرٌ جَزَاهُ ... ولَمْ يَخْطُرْ لَهُ شَيْءٌ سِوَايَا
فَأُعْطِيهِ الَّذِي أُعْطِي ومَنْ ذَا؟ ... يُحِيطُ بِمَا ادَّخَرْتُ لِمُصْطَفَايَا
وفِي حَشْرٍ أُظِلُّكُمُو وأَرْضَى ... شَفَاعَتَكُمْ لِمَنْ كَسَبَ الخَطَايَا
وفَوْقَ نَعِيمِ جَنَّاتِي تَرَوْنِي ... وهَلْ مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِنَا عَطَايَا
عُلُومُكُمُو الزَّوَاخِرُ مِنْ بُحُورٍ ... وعِلْمُ سِوَاكُمُو شِبْهُ الرَّكَايَا
وأَيْنَ العِلْمُ قَدْ نَالُوهُ كَدًّا ... مِنَ العِلْمِ الَّذِي وَهَبَ اتِّقَايَا

وَمَا بَلَغُوا الَّـذِي بَلَغُـوهُ إِلَّا ... بِطَاعَـةِ أَحْمَـدَ الزَّاكِـي السَّـجَايَا

فَصَـلِّ مُسَلِّمًـا رَبِّي عَلَيْـهِ ... وَبَـارِكْ فِي الغَـدَايَا والعَشَـايَا

كَـذِلِكَ آلُـهُ وصِـحَابُ صِـدْقٍ ... وأَتْبَـاعٌ لَـهُ حَسُـنُوا طَوَايَـا

وفِي مَرْضَـاتِهِ بَـذَلُوا نَفِيسًـا ... وأَنْفَاسًـا وأَنْفُسَـهُمْ ضَـحَايَا

وصِلْ حَبْلَ الخَطِيبِ بِهِ لِيُهْدَى ... ويَهْـدِي واسْـتَجِبْ رَبِّي دُعَايَـا

ويَلِّغْنِـي وأَحْبَـابِي المُـرَجَّى ... وأَعْـدَائِي وحَسِّـنْ مُنْتَهَايَـا

❀ ❀ ❀

٥ (مقامات المُحِبِّينَ)

تام الرمل

عطر اللهم روض المصطفى

قُلْ لِمَنْ طَافَ بِحَانَاتِ الصَّفَا ... وسَقَى الأَقْوَامَ مِمَّا قَدْ سَهُلْ (١)

مَا مَقَامَاتُ المُحِبِّينَ سَوَاءٌ ... لَا، ولَا القَـوْلُ سَـوَاءٌ والعَمَـلْ (٢)

المحبة كأس ووهج

(١) **قُلْ لِمَنْ طَافَ بِحَانَاتِ الصَّفَا:** قل للذي دار وحام وألَمَّ بحانات، جمع حانة: مكان شرب الخمر، ولكنها ليست خمر الدنيا وشرابها المحرم، وإنما هي خمر السالكين إلى الله تعالى، ولذلك أضيفت إلى الصفا، وأصلها: الصفاء، حُذفت الهمزة للوزن الشعري، أي الخالصة مما يشوبها من القذى والكَدَر، **وسَقَى الأَقْوَامَ مِمَّا قَدْ سَهُلْ:** أي: سقى المُحبين السالكين من الذي قد سهل وتيسر، فلم تُغيِّبْ عقلًا، ولم تسلبْ رُشدًا.

(٢) **مَا مَقَامَاتُ المُحِبِّينَ سَوَاءٌ:** ليست مقامات السالكين متساوية، وإنما هي متعددة ومتنوعة، ومنها: مقام التوبة، والاستقامة والمحاسبة، والتواضع، والخوف، والرجاء، وهو على مراتب ذكرها ابن عجيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذ قال: «رجاء العامة: حُسن المآب بحصول الثواب، ورجاء الخاصة: حصول الرضوان والاقتراب، ورجاء خاصة الخاصة: التمكن من الشهود، وزيادة الترقي في أسرار الملك المعبود»، **لَا، وَلَا القَوْلُ سَوَاءٌ والعَمَلْ:** والأمر ليس كذلك، بل إن القول لا يستوي مع العمل.

لَـيْسَ مَــنْ نَـــوَّهَ بِالوَصْــلِ	كَالَّـذِي سِـيرَ بِـهِ حَتَّـى وَصَـلْ (١)
لَا، ولَا الوَاصِلُ عِندِي كَالَّذِي	طَـرَقَ البَـابَ وَلِلـدِّيرِ دَخَـلْ (٢)
لَا، ولَا مَــنْ أَدْخَلُـوهُ كَالَّــذِي	أَجْلَسُـوهُ عِنْـدَهُمْ فِي المُسْتَهَلّْ (٣)
لَا، ولَا مَــنْ أَجْلَسُـوهُ كَالَّــذِي	سَــارَرُوهُ فَهْــوَ لِلسِّــرِّ مَحَــلّْ (٤)
لَا، ولَا مَــنْ سَــارَرُوهُ كَالَّــذِي	صَارَ إِيَّاهُمْ فَـدَعْ عَنْـكَ الجَدَلْ (٥)
ذَاكَ شَــيْءٌ عَلِـقَ القَلْــبُ بِــهِ	مَـا تَبَـدَّى بِـهِ بَعْضُـهُ إِلَّا قُبِـلْ (٦)

(١) **لَيْسَ مَنْ نَوَّهَ بِالوَصْلِ**: أي شهره، ورفع ذكره وعَظّمه، **كَالَّذِي سِيرَ بِهِ حَتَّى وَصَلْ**: مثل الذي أحاطته العناية الإلهية بالتوجيه والرشاد، والحفظ والسداد، حتى وصل إلى هدفه الأسمى، وغايته النبيلة، دون أن يضل السبيل، أو يتعرج به الطريق، ودون أن يبذل جهدًا، وإنما (سِير به) أي على سبيل الهبة والكرامة من الله تبارك وتعالى.

(٢) **لَا، ولَا الوَاصِلُ عِندِي**: الأمر ليس كذلك، بل وليس الواصل عندي، **كَالَّذِي طَرَقَ البَابَ وَلِلدِّيرِ دَخَلْ**: مثل الذي طرق الباب استئذانًا واستسماحًا، ولمكان العبادة دخل امتنانًا.

(٣) **أي**: الأمر ليس كذلك، وليس الذي أدخلوه، مثل الذي أكرموه ورحبوا به، فأجلسوه عندهم في المفتتح والمقدمة.

(٤) **أي**: الأمر ليس كذلك، وليس الذي أجلسوه مُكرِّمين إياه مُحْتَفِين به، مثل الذي أسرُّوا إليه بالأسرار، وائتمنوه عليها، وخصوه بها، فلا يُظهر سرّهم، ولا يُفشِ حالهم، فهو محلٌّ لحفظ الأسرار، وعدم إفشائها.

(٥) **أي**: الأمر ليس كذلك، ولا الذي أتحفوه بالأسرار، واختصوه بها، وائتمنوه عليها، مثل الذي صار واحدًا منهم، وقريبًا إليهم، وأصبح عبدًا ربّانيًّا، كما رود في الحديث الشريف، **فَدَعْ عَنْكَ الجَدَلْ**: فاترك الجدل وخاصّة إذا اشتدت الخصومة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أنا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**»، رواه أبو داود في سننه: (٤٨٠٠).

(٦) **ذَاكَ شَيْءٌ عَلِقَ القَلْبُ بِهِ**: هذا شيء استمسك به القلب، وتمكّن حبه في الفؤاد، **مَا تَبَدَّى بِهِ بَعْضُهُ إِلَّا قُبِلْ**: ما ظهر به جزء منه، إلا كان محل الرضا والقبول.

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

وَمَا بَيْنَ رَبِّ النَّاسِ وَالنَّاسِ نِسْبَةٌ   وَلَا صِلَةٌ لَكِنَّهُ الـبِرُّ وَالهُـدَى(١)
فَمَنْ يَهْتَدِي يُنْجِيهِ لَوْ كَانَ أَسْوَدَا   وَمَنْ يَعْتَدِي يُرْدِيهِ لَوْ كَانَ سَيِّدَا(٢)

(هُدَى الرَّسولَ طريقَ الوصول)

رَسَـمَ الطَّرِيـقَ لَـهُ، فَمَـنْ يَتَعَـدَّهُ   لَا يَحْظُـبَنَّ بِوَصْـلِهِ مَهْـمَا سَـرَى(٣)

(العِزُّ في وَصْلِ رَبِّك)

وَمَا العِزُّ فِي وَصْلِ المُلُوكِ وَإِنَّمَا   أَرَى العِزَّ كُلَّ العِزِّ فِي وَصْلِ رَبِّكَا(٤)

(المُجَازَ إلى العزيز عزيزُ)

إِنَّ الـمُجَازَ إِلَى العَزِيـزِ عَزِيـزُ   عَـزَّ الَّـذِي يُهْـدَى لَـهُ فَيَجُـوزُ(٥)
جُـوزُا نُفُوسَـكُمُ إِذَا شِـئْتُمْ لَـهُ   وَصْلًا ، وِإِلَّا عَنْ سَنَاهُ فَجُوزُوا(٦)

---

(١) **نِسْبَةٌ:** المراد سبب ولا قرابة، **البِرُّ والهُدَى:** أي العمل الصالح.

(٢) **يُنْجِيهِ:** يحفظه من المهالك ولو كان عبدًا أسودًا، **يُرْدِيهِ:** يُهلكه ولَوْ كَانَ **سَيِّدًا:** أي حُرًّا عظيمًا في قومه. رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا:

«**فَمَنْ يَهْتَدِي يُنَجَّى وَلَوْ كَانَ أَسْوَدًا ∴ وَمَنْ يَعْتَدِي يُرَدَّى ولَوْ كَانَ سَيِّدَا**»

(٣) **فَمَنْ يَتَعَدَّهُ:** يتجاوزه، والمراد لا يطيع الله ولا يهتدي بهداه، ولا يتبع رسول الله ﷺ.

(٤) **وَمَا العِزُّ:** وما القوة والغَلبة والشرف والسلامة من الذُّل، **فِي وَصْلِ المُلُوكِ:** في الاتصال والتقرب إليهم وتحقيق الصلة بهم، **فِي وَصْلِ رَبِّكَ:** في القرب من الله بالإقبال على طاعته والبُعد عن معصيته والحرص على رضاه.

(٥) **الْمُجَازُ:** الذي يُجاز، أي يُؤذن له فيجتاز العقبات للوصول إلى رضا الله تعالى، **العَزِيز:** هو الله جلَّ جلاله، **عَزِيزُ:** قليل، ونادر، **عَزَّ:** ندر وقلَّ، **الَّذِي يُهْدَى لَهُ فَيَجُوزُ:** المراد: يُرْشَد إلى طريق الله تعالى، فيجتاز ذلك الطريق.

(٦) **جُوزُا نُفُوسَكُمُ:** خالفوا هواها، وتجاوزا عقباتها، **إِذَا شِئْتُمْ لَهُ:** إذا أحببتم له، الضمير يعود على الله جلَّ جلاله، **وَصْلًا:** قُربًا وطاعةً، **وِإِلَّا عَنْ سَنَاهُ فَجُوزُوا:**عن مقامه الكبير وشأنه العظيم ابتعدوا.

مَنْ وَاصَلُوهُ بِكُلِّ خَيْرٍ وُوصِلُوا ... مَنْ جَاوَزُوهُ بِكُلِّ شَرٍّ جُوزُوا(١)

(نِعْمَ ما يُوصِّل إلى الله)

مَا أَضْيَعَ الفِكْرَ إِلَّا فِي الوُصُولِ لَهُ ... وفِي المَصِيرِ أَلِلْجَنَّاتِ أَمْ نَارِ؟(٢)

دَاعٍ إِلَى حِبِّهِ الْمَوْلَى ورَغْبَتِهِ ... فِي فِعْلِ خَيْرٍ، وعَنْ أَفْعَالِ أَشْرَارِ(٣)

(ما أَبْلَغَ الوِرْدَ)

مَا أَبْلَغَ الوِرْدَ فِي التَّوْصِيلِ لِلَّهِ ... طَرْحُ الهَوَى، وَدَوَامُ الحُبِّ لِلَّهِ(٤)

(في وحشة الخَلْق إيناس بالخالق)

إِذَا اللهُ أَلْقَى فِي فُؤَادِكَ وَحْشَةً ... مِنَ الخَلْقِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ مُؤْنِسُ(٥)

---

(١) **أي:** مَن واصلوا ربّهم بطاعته وعبادته والخير احتسابًا لوجهه جلَّ جلاله، وصلَهم الله بالقُرب من رحمته، وبالنعيم في جَنَّته، ومَن ابتعدوا عن مرضاة الله تعالى، ولم يحرصوا على طريق النجاة، كان جزاؤهم الشر، من باب: كما تدين تُدان، وبالكيل الذي تكيل لك يُكال.

(٢) **مَا أَضْيَعَ الفِكْرَ:** ما أكثر ذهابه وفقْدَه، والفكر، هو النشاط الذهنيّ وإعمال العقل فيه، **إِلَّا فِي الوُصُولِ لَهُ:** الضمير يعود على الله جلَّ جلاله، والوصول بمعنى الحرص على ما يجعل الإنسان متَّصلًا بربه، مُطيعًا لمولاه، فالتفكير في هذا الأمر محبوب ومرغوب فيه، بالإضافة إلى التفكير في مصير الإنسان وجزائه أإلى الجنة يساق مُكرَّمًا، أم إلى النار يُدعَّ مَهينًا مُعذَّبًا، فلا شكَّ في أنّ التفكير في هذا المصير يدفعه إلى الجِدّ في الطاعة، والنشاط في العبادة.

(٣) **حِبُّهِ الْمَوْلَى:** حبيبه الله جلَّ في عُلاه، **أي:** يدعو إلى الله، ويَرغب في فِعل الخير ويَحرص عليه، ويَرغب عن فِعل الشرّ والأشرار ويَبتعد عنه ويَهرب منه.

(٤) **الوِرْدُ:** الجُزْء من اللَّيْل يكون على الرجل أَن يُصلِّيه، وكذلك النصيب من القُرْآن أَو الذِّكر، والوظيفة من قِرَاءَة وَنَحْو ذَلِك.

(٥) **أَلْقَى فِي فُؤَادِكَ:** أدخل في قلبك، **وَحْشَةً مِنَ الخَلْقِ:** عدم الأُنس بالناس، والانقطاع عنهم، **أَنَّهُ لَكَ مُؤْنِسُ:** ملاطف لك ومزيل الوحشة عنك.

(منزلة الأنس)

٥) أُنْسُ الْأَمَانِ يُزِيلُ وَحْشَةَ مُفْرَدٍ ... وَيَزُولُ عَمَّنْ خَافَ أُنْسُ النَّاسِ(١)

(عليكَ بالجِدّ)

سَيَهْلَكُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ ... مُرِيدُ وِصَالِهِ مِنْ غَيْرِ دَأْبِ(٢)

وَمَا نِيلَتْ بِغَيْرِ الجِدِّ دُنْيَا ... وَلَا أُخْرَى فَكَيْفَ وِصَالُ رَبِّ

(وسَلْهُ هُدًى إلى الطريق)

وَسِّعْ لِذِي العِلْمِ أَوْ ذِي السِّنِّ أَوْ نَسَبٍ ... أَوْ حَاكِمٍ عَادِلٍ أَوْ وَالِدٍ تُثَبِ

واحْذَرْ مُخَالَفَةَ المَوْلَى وسَلْهُ هُدًى ... إِلَى الطَّرِيقِ وَاخْبِتْ دَائِمًا تُجَبِ(٣)

(واللهُ يَهدينا السَّبيلَ سَوِيَّةً)

وَاللهُ يَهْدِينَا السَّبِيلَ سَوِيَّةً ... وَيُضِيئُهَا بَعْدَ الطَّرِيقِ المُصْعَبِ(٤)

❁ ❁ ❁

---

(١) **أُنْسُ الْأَمَانِ يُزِيلُ وَحْشَةَ مُفْرَدٍ:** أنس الأمان وسكينة رب الناس جلّ جلالهن يزيل وحشة الوحيد المنقطع عن الناس، **وَيَزُولُ عَمَّنْ خَافَ أُنْسُ النَّاسِ:** ويبتعد أُنسُ الناس عن الذي خاف مقام ربه، واستأنس بقرب مولاه، اللّهم آنسنا بقُربك، وامنن علينا برضاك.

(٢) **غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ:** غير محزون عليه، **وِصَالِهِ:** الضمير راجع إلى الله جلَّ جلاله، **مِنْ غَيْرِ دَأْبِ:** من غير جد واجتهاد.

(٣) **واخْبِتْ:** كُن خاشعًا متواضعًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ (الحج: ٣٤).

(٤) قال شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذا البيت: «رأيته الساعة ٥,٣٥ صباح الثلاثاء ١٢ شوال ١٣٧٨هـ»، وفيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (القصص: ٢٢).

الربُوبِيّةُ والعُبُودِيّةُ الخَالِصَةُ للهِ وجَزاؤُها

أَخْلِصْ هَوَى الذَّاتِ الْكَرِيمَةِ إِنَّهَا ... لِجَلَالِهَا لَا تَقْبَلُ الإِشْرَاكَا
وَاخْضَعْ لَهَا كُلَّ الْخُضُوعِ تَقَرُّبًا ... وَاجْعَلْ لَهَا الْفِعْلَ الْجَمِيلَ شِرَاكَا
أَبْدِ الرِّضَا مَهْمَا رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... وَكَأَنَّ مُرَّ بَلَائِهَا حَلْوَاكَا
وَابْذُلْ لَهَا الدُّنْيَا ونَفْسَكَ وَالْهَوَى ... مُسْتَصْغِرًا تِلْكَ الثَّلَاثَ عَسَاكَا
مَهْمَا جَفَتْكَ فَقِفْ عَلَى عَتَبَاتِهَا ... مُتَرَامِيًا ذُلًّا عَسَى تَرْضَاكَا
طِعْ أَمْرَهَا، رُمْ بِرَّهَا، خَفْ مَكْرَهَا ... صُنْ سِرَّهَا، قَدِّمْ لَهَا أُخْرَاكَا
كُنْ عَبْدَهَا، قِفْ عِنْدَهَا، صُنْ عَهْدَهَا ... خَفْ رَدَّهَا، وَارْفُضْ لَذِيذَ كَرَاكَا
سَلِّمْ لَهَا، هَبْ عَدْلَهَا، رُمْ فَضْلَهَا ... وَاهْتِفْ بِهَا وَاصْرُخْ عَلَى أَعْدَاكَا
سَلْ لُطْفَهَا، وَارْهَبْ شَدَائِدَ بَطْشِهَا ... وَارْجُ اللُّهَى مِنْهَا بِكُلِّ لَهَاكَا(١)
وَارْفَعْ إِلَيْهَا مَا أَهَمَّكَ كُلَّهُ ... وَاجْعَلْ رِضَاهَا عَنْكَ كُلَّ رَجَاكَا
وَبِهَا عَنِ الْمَلَأَيْنِ جَمٌّ غِنَاكَا ... فَاجْعَلْ لَهَا مَحْيَاكَ ثُمَّ ثَوَاكَا
لَا تَبْغِيَنَّ وَجَاهَةً مِنْ غَيْرِهَا ... فَتَحُطَّ قَدْرَكَ مِنْ عَلِيِّ سَمَاكَا
إِنْ رُمْتَ كَوْنَكَ قَادِرًا مِنْ عَاجِزٍ ... أَطْلَقْتَ سَهْمَ عِدَاكَ فِي أَحْشَاكَا
إِنَّ الْوَجَاهَةَ لَا تُعَدُّ وَجَاهَةً ... مَا لَمْ تَكُنْ عِنْدَ الَّذِي أَنْشَاكَا
وَهُنَاكَ إِذْ صَفَتْكَ تُقْبِلُ بِالصَّفَا ... يَا صَافِيًا بُلِّغْتَ كُلَّ مُنَاكَا

(١) **اللُّهى**، بضم اللام: العَطايا، **واللَّهى**، بفتحها، جمعُ لَهاةٍ: الحَلْق.

عَبْدِي كَمَا قَدْ صُنْتَنَا صُنَّاكَا ... وَكَمَا رَعَيْتَ عُهُودَنَا نَرْعَاكَا
وَلَنُعْطِيَنَّكَ فِي فُؤَادِكَ جَنَّةً ... يَا عَبْدُ مَا خَطَرَتْ عَلَى سَوْدَاكَا
وَلَنَمْنَحَنَّكَ حُبَّنَا وَعِبَادَنَا ... وَنُعَطِّرُ الْمَلَأَيْنِ مِنْ رَيَّاكَا
وَلَنُؤْتِيَنَّكَ فِي حَيَاتِكَ لَذَّةً ... لَمْ نُؤْتِهَا مَنْ مُلِّكَ الْأَمْلَاكَا
يَا مَنْ مَحَبَّتُهُ لَنَا وَلِغَيْرِنَا ... هَلَّا وَقَفْتَ لَنَا جَمِيعَ قُوَاكَا
أَتُرِيدُ رُؤْيَتَنَا وَتَهْوَى غَيْرَنَا ... رُمْتَ الْمُحَالَ فَلَا بَلَغْتَ رَجَاكَا
مَا أَنْتَ بِالرَّائِي سَنَاءَ جَمَالِنَا ... إِلَّا إِذَا وَحَّدْتَنَا بِهَوَاكَا

❁ ❁ ❁

تام البسيط

(مَن عَرف ربَّه أخْلص في عبادته)

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يُخْلِصْ فِي عِبَادَتِهِ ... وَلَا يُبَالِي بِغَيْرٍ رَاحَ أَوْ جَاءَ
وَقَامَ فِي مَوْقِفِ العَبْدِ الذَّلِيلِ لَهُ ... تَجْرِي تَصَارِيفُهُ فِيهِ كَمَا شَاءَ

تام الوافر

(ومَا ذُلِّي لِغَيْرِ اللهِ رَبِّي)(١)

وَمَا ذُلِّي لِغَيْرِ اللهِ رَبِّي ... وَمَنْ عَبَدُوهُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ(٢)
وَذَاكَ الذُّلُّ عِزٌّ أَيُّ عِزٍّ ... وَلَيْسَ عَلَيَّ فِيهِ مِنْ جُنَاحِ(٣)

---

(١) أرّخ شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنهُ لهما في: ٢ من ذي الحجة ١٣٦٥هـ، ويوافق: ٢٨/١٠/١٩٤٦م.

(٢) **وَمَا ذُلِّي**: وما تذلُّلي وافتقاري وخضوعي إلا لله تعالى، **وَمَنْ عَبَدُوهُ**: التقدير: وكذلك مَن عبدوا الله من أهل الصلاح والاستقامة ليس ذُلّهم إلا لله جلّ جلاله.

(٣) **أي**: إنّ في الذّل لله تعالى عِزَّة للعبد ما بعدها عِزَّة، وليس عليّ في هذا الذُّل إثم ولا حَرَج؛ إذ التذلل لله كله شرف.

مجزوء وافر - هزج   تفعيل سيدي

(أبذُل النَّفس لله وحده)

لَا تَبْـذُلِ الـنَّفْسَ إِلَّا   لِلهِ رَبِّـكَ وَحْـدَهْ(١)
وَارْغَـبْ إِلَيْـهِ، وَخَفْـهُ   وَكُـنْ حَيَاتَـكَ عَبْـدَهْ(٢)

(لا أبْغِي سِواهُ)

يَمِينًا بِـهِ لَا أَنْطِقَـنَّ غَـيْرَ قَاصِـدٍ   سِوَاهُ، وَلَا أَبْغِي سِوَى الخَيْرِ مِنْ فِعْلِ(٣)
وَلَا أَرْغَبَنْ إِلَّا لَـهُ جَـلَّ شَـأْنُهُ   بِـهِ قُـوَّتِي سُبْحَانَهُ، وَبِـهِ حَـوْلِي(٤)

(وَمَا لِي غَيْرُهُ مَوْلَى)(٥)

لِمَـاذَا لَمْ أَكُـنْ أَوْلَى   بِإِيقَـاظٍ لِطَاعَتِـهِ؟(٦)

---

(١) **لَا تَبْذُلِ النَّفْسَ:** لا تجُد بها إلا لله تعالى.

(٢) **وَارْغَبْ إِلَيْهِ:** الجأ إلى الله وابتهل وتضرع له جَلّ جلاله.

(٣) **يَمِينًا بِهِ:** أقسم بالله، **لَا أَنْطِقَنَّ غَيْرَ قَاصِدٍ سِوَاهُ:** لا أتحدثنّ ولا أتكلمنَّ غير مريد سواه جل جلاله، **وَلَا أَبْغِي:** ولا أقصد، ولا أُريد، **سِوَى الخَيْرِ مِنْ فِعْلِ:** إلا الخير من عمل، والخير: هو الحسن لذاته، ولما يُحققه من لذة أو نفع أو سعادة أو نحو ذلك.

(٤) **ولَا أَرْغَبَنْ إِلَّا لَهُ:** ولا أتجهنّ إلا إليه، ولا أطلبنَّ إلّا منه، **جَلَّ شَأْنُهُ:** عظُم أمرُه، **بِهِ قُوَّتِي سُبْحَانَهُ:** لا طاقة لي إلا به، ولا استطاعة إلا بمدده، جلَّت حِكمته وتنزهَّت صفاته، **وبِهِ حَوْلِي:** وبه حيلتي وقُدرتي، أي: لا قوّة لي على طاعة الله ولا حول لي عن معصيته إلا بالله، وكذلك لا قوة لي على جَلب نفْع ولا حيلة لي في دفع ضُرّ إلا به جلّ جلاله، وفيه إشارة إلى قوله ﷺ لعبد الله بن قَيْسٍ: «**قُلْ لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ من كُنُوزِ الجَنَّةِ، أو قال: ألا أَدُلُّكَ على كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ من كُنُوزِ الجَنَّةِ؟: لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٠٢١).

(٥) قال عنها شيخنا الخطيب ومؤرخًا لها بقوله: قُلْتُها سَحَرَ الجمعة ١٣/١٢/١٣٧٨هـ، وقد سمعتُ الدَّاعي إلى الصلاة يُوقظ الناس إليها.

(٦) **أَوْلَى:** أحقُّ وأجدر.

وَمَـا لِي غَـيْرُهُ مَـوْلَى ... غَـذَانِي فَضْـلَ نِعْمَتِـهِ (١)

فَأَعْرِفُـهُ وَيَعْرِفُنِـي ... وَأَغْـدُو عَبْـدَ حَضْـرَتِهِ (٢)

فَأَهْنَـا أُهَـهُنَا وَهُنَـا ... كَ أَنْظُـرُ حُسْـنَ طَلْعَتِـهِ (٣)

(وَمَا لِي مَطْمَعٌ فِي غَيْرِ رَبِّي)

أَمَتُّ مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي ... وَمَـنْ مَاتَـتْ مَطَامِعُـهُ اسْـتَرَاحَا (٤)

وَمَـا لِي مَطْمَـعٌ فِي غَـيْرِ رَبِّي ... لِيَجْعَلَنِـي لَـهُ العَبْـدَ الصُّـرَاحَا (٥)

فَـأَزْهُو رَافِـلًا بِرِضَـاهُ عَنِّـي ... وَأَلْفَـى حَيْـثُمَا كُنْـتُ الفَلَاحَـا (٦)

---

(١) **مَوْلَى:** رَبًّا وسيدًا ومالِكًا.

(٢) **أي:** فأعرفه بالرُّبوبيَّة ويعرفني بالعُبوديَّة، وأعرفه بالطاعة ويعرفني بالثواب، وأعرفه بالاستغفار ويعرفني بالمغفرة، وأعرفه بالدعاء ويعرفني بالإجابة.. وهكذا أغدو عبدًا خاضعًا طائعًا مُتبتِّلًا إلى حضرته.

(٣) **فَأَهْنَأ:** أَسْعَدُ، **هَهُنَا:** في الدنيا، **وَهُنَاكَ:** في الآخرة، **أَنْظُرُ حُسْنَ طَلْعَتِهِ:** أُمَتَّعُ بالنظر إلى وجهه الكريم، وهذا للمحسنين الذين قال الله فيهم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)، فالحُسنى هي الجَنَّة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

(٤) **أَمَتُّ:** قضيت عليها، **مَطَامِعِي:** جمع مَطْمَع، وهو ما يطمع فيه، ويُشتهى ويُرغب فيه، وهذا البيت يشير إلى قول الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَمَتُّ مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي ∴ فَإِنَّ النَّفْسَ ما طَمِعَتْ تَهُونُ

ديوانه ص٥٨ ط دار ابن لقمان.

(٥) **العَبْدُ الصُّرَاحُ:** العبد الخالص العبودية لله تعالى، لا يشوبها شيء.

(٦) **فَأَزْهُو:** فأتيه وأفتخر بهذه العبودية، **رَافِلًا:** جارًا ذيلي متبخترًا بِرِضا الله عَنِّي، **وَأَلْفَى:** أجد، **الفَلَاحَا:** فوزًا وظفرًا بما أردتُ.

(الحقُّ وِجهَتي)(١)

وَحَقِّكَ لَا أُشِيرُ بِغَيْرِ حَقٍّ   وَلَا أَنْوِي سِوَاهُ وَلَا أَقُولُ(٢)
وَلَا آتِي، وَحَسْبِي أَنْتَ عَوْنًا   عَلَيْهِ، فَإِنَّنِي عَبْدٌ ذَلِيلُ(٣)

جزوء الرجز بلا علل

(أنتم الفقراءُ إلى الله)

يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ   لِرَبِّكُمْ فُقَرَاءُ(٤)
واللهُ جَلَّ غَنِيٌّ   وفَاعِلٌ مَا يَشَاءُ
والْخَيْرُ والشَّرُّ مِنْهُ   والسَّعْدُ والإِشْقَاءُ(٥)
فَإِنْ شَكَرْتُمْ سَعِدْتُمْ   وفي الجِنَانِ الثَّوَاءُ(٦)

(١) ذكر شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مناسبة هذين البيتين ومُؤرِّخًا لهما بقوله: رأيتُ هذا المعنى منامًا، ونظمتُه يقظة ليلة الخميس ٩ جمادى الأولى ١٣٧٨هـ ويوافق ٢٠/١١/١٩٥٨م.

(٢) **وَحَقِّكَ**: المراد وقدرك العظيم، **لَا أُشِيرُ بِغَيْرِ حَقٍّ**: لا أنصح إلا بالحق الثابت، **وَلَا أَنْوِي سِوَاهُ**: ولا أعزم على غيره، **وَلَا أَقُولُ**: ولا أتحدث إلا به.

(٣) **وَلَا آتِي**: ولا أفعل غير الحقّ، **وَحَسْبِي**: وكفاني، **أَنْتَ عَوْنًا عَلَيْهِ**: أنك يا الله تُعينني عليه، **فَإِنَّنِي عَبْدٌ ذَلِيلُ**: فإنني إنسان ضعيف. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**عَلَيْهِ، فَأَنْتَ لِي نِعْمَ الوَكِيلُ**».

(٤) في هذا البيت وما بعده إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥).

(٥) فيه إشارة إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ له اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ..**»، رواه البخاري في صحيحه: (٣٠٣٦).

(٦) في هذا البيت وما بعده إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)، **والثَّوَاءُ**: الإقامة والمُستقرّ، وفيه إشارة إلى مِثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان: ٥١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (هود: ١٠٨).

وإنْ كَفَـرْتُمْ شَـقِيتُمْ … والنَّـارُ بِـئْسَ الجَـزَاءُ(١)

هزج - مجزوء وافر

(تَذَكَّرْ أنَّكَ العَبْدُ) مقبل سيد

تَـذَكَّرْ أَنَّـكَ العَبْـدُ … ولَازِمْ كُـلَّ أَوْصَـافِهْ(٢)

وَوَفِّ بِعَهْـدِهِ طَوْعَـا … وأَذْرِفْ دَمْـعَ إِخْلَافِـهْ(٣)

وصَـبْرًا عِنْـدَ مِحْـنَتِهِ … وشُـكْرًا عِنْـدَ أَلْطَافِـهْ(٤)

ولَا تَـنْسَ الـرَّدَى ، وَاذْكُـرْ … بِأَنَّـكَ بَعْـضُ أَهْدَافِـهْ(٥)

وخُـذْ فِيمَـا خُلِقْـتَ لَـهُ … بِـنَهْجِ أَجَـلِّ عُرَّافِـهْ(٦)

---

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (هود: ١٠٦).

(٢) **تَذَكَّرْ**: لا تنس أنك عبدٌ لله تبارك وتعالى، **ولَازِمْ كُلَّ أَوْصَافِهْ**: فيجب عليك أنْ تثبُت على كل أوصاف العبودية لله، فالضمير يعود على العبد، والأوصاف جمع وَصْف، وهي الحالة التي يكون عليها الشيء ويتميّز بها، ويجوز أن يعود الضمير على لفظ الجلالة المفهوم من السياق، ويؤكّد ذلك الضمائر التي في الأبيات اللاحقة، ويكون المعنى: وتخلَّق بأخلاق الله جلَّ جلاله.

(٣) **وَوَفِّ بِعَهْدِهِ**: تمسَّكْ بما عاهدت الله عليه من أداء الطاعة، والبُعد عن المعصية، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ (النحل: ٩١)، **طَوْعًا**: أي طواعية دون إجبار أو إكراه، ولكن حُبًّا وتعظيمًا، **وأَذْرِفْ دَمْعَ**: وأسِلْ دموعك دلالة على ندمك ورجوعك إلى الله تعالى، **إِخْلَافِهْ**: المراد لمخالفتك لأوامر الله تعالى.

(٤) **وصَبْرًا عِنْدَ مِحْنَتِهِ**: واصبر صبرًا جميلًا بلا شكوى عند ابتلاء الله واختباره لك، **وشُكْرًا عِنْدَ أَلْطَافِهْ**: واشكر لله تعالى شكرًا جزيلًا عند برّه بك، وإحسانه إليك.

(٥) **أي**: ولا تغفُل أمر الموت والهلاك الذي لا مَفرَّ منه، وتذكَّر بأنك من أغراض الموت ومقصوده، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (الجمعة: ٨).

(٦) **وخُذْ فِيمَا خُلِقْتَ لَهُ**: اشتغل بالذي خَلقَكَ الله من أجله وهو العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، **بِنَهْجِ أَجَلِّ عُرَّافِهْ**: بسلوك منهج أَعْظم مَن خلقه الله وهو رسول الله ﷺ، عملًا بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

لِتَغْـــدُوَ مِـــنْ أَحِبَّتِـــهِ ... وتَعْمَـــلَ تَحْـــتَ إِشْـــرَافِهْ(١)

وسَـــلْهُ الأَمْـــنَ يَـــوْمَ العَـــرْ ... ضِ مِـــنْ نِـــيرَانِ إِتْلَافِـــهْ(٢)

وأَنْ تَحْظَـــى بِجَنَّـــاتٍ ... بِهَـــا أَنْـــوَاعُ إِتْحَافِـــهْ(٣)

وصَـــلِّ مُسَـــلِّمًا رَبِّي ... عَـــلَى أَشْـــرَفِ أَشْـــرَافِهْ(٤)

وأَخْبَـــابٍ لَـــهُ واغْفِـــرْ ... لِعَبْـــدِكَ كُـــلَّ إِسْـــرَافِهْ(٥)

(الفَقِيرُ عَالِمٌ بِإِلَهِهِ)

يا رب صل على النبي الطاهر

إِنَّ الفَقِـــيرَ لَعَالِـــمٌ بِإِلَهِـــهِ ... ومُلَاحِـــظٌ ومُبَـــادِرٌ لِأَوَامِـــرِهْ(٦)

ومُتَابِـــعٌ ومُـــلَازِمٌ لِطَهَـــارَةٍ ... وأَخُـــو رِضًى فِي وِرْدِهِ ومَصَادِرِهْ(٧)

---

(١) **أي:** لتصبح من أشدّ الناس حُبًّا للرسول ﷺ، وتُؤدّي ما تُؤدِّيه تحت ولايته ونُصحه وإرشاده ﷺ، فلا تخرج عن هذا الإطار، فالخير كله في الاتِّباع،والشرّ كله في الابتداع.

(٢) **أي:** واطلب من الله تعالى الأمن والأمان يوم القيامة من عذابِ جهنم المُهلك، ونارِها المُحرقة، أعاذنا الله منها.

(٣) **أي:** واطلب منه تعالى أنْ يُدخلك جنّاته التي أعدَّها لأحبابه، وفيها من أنواع إكرامه، وأصناف إتحافه، ما لا عين رأتْ، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

(٤) **أَشْرَف أَشْرَافِهْ:** أَعلى خَلْقِه تعالى منزلة، وأَرْفعهم مكانة، وهو رسول الله ﷺ.

(٥) **لِعَبْدِكَ:** الضمير يعود على شيخنا الخطيب غَفَر الله لنا وله، وكذلك كل مَن أناب إلى الله تعالى، **كُلَّ إِسْرَافِهْ:** المراد كل ذنوبه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾(الزمر: ٥٣).

(٦) **الفَقِير:** المراد به هنا المتصوّف الذي يسلك الطريق إلى الله تعالى، **ومُلَاحِظٌ:** مراقب لله تعالى، **ومُبَادِرٌ لِأَوَامِرِهْ:** ومسارع لأداء ما أمر الله به، فلا يتوانى ولا يكسل.

(٧) **ومُتَابِعٌ:** مقتد، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الأحزاب: ٢١)، **ومُلَازِمٌ لِطَهَارَةٍ:** يحرص دائمًا على الطهارة الحِسّيّة والمعنوية، **وأَخُو رِضًى فِي وِرْدِهِ ومَصَادِرِهْ:** ويرضى بما يوفقه الله إليه، وبما يرزقه به، فلا يخرج في حركاته وسكناته عن اختيار الله له.

مُتَـيقِّنٌ مُتَحَمِّــلٌ مُتَوَاضِــعٌ ذُو رَأْفَـةٍ بِـأَخِي عِـدَاهُ وَنَاصِـرِهْ(١)

مَلَأَ الْفُؤَادَ مِنَ الرَّجِيمِ عَدَاوَةً وبِيَأْسِـهِ مِـنْ ضِـدِّهِ ومُـؤَازِرِهْ(٢)

تام الوافر (الشَّوْقُ نِعْمَ المَطِيَّة) زكى صلاة بلا

وشَـاقَهُمُو إِلَى الطَّاعَـاتِ شَـوْقٌ وعَـاقَهُمُو كَذَاكَ عَنِ المَعَاصِي(٣)

تَقُولُ: وَشِـمْتَ جِـدَّهُمُو مُجِـدًّا كَـذَلِكَ حَـالُ طُـلَّابِ الخَـلَاصِ(٤)

ومَا رَغِبُوا ومَا رَهِبُوا، ولَكِـنْ لِمَـا يُـرْضِي لَـهُ جِـدُّ الحِـرَاصِ(٥)

تام البسيط (كُنْ عبدي) مولاي

شَتَّانَ مَا بَيْنَ هَاتِيكَ الثَّلَاثِ، فَكُنْ عَبْدِي، وَسَارِعْ إِلَى مَا فِيهِ رِضْوَانِي(٦)

---

(١) **مُتَيَقِّنٌ**: متحقق وعالم علمًا يقينًا لا شكّ فيه، **مُتَحَمِّلٌ**: متجلِّد وصابر، يعفو ويصفح، **مُتَوَاضِعٌ**: لا يتكبّر، **ذُو رَأْفَةٍ بِأَخِي عِدَاهُ وَنَاصِرِهْ**: يرأف ويرحم ويعطف على العدوّ والصاحب، وعلى الكاره والمعين الناصر.

(٢) **مَلَأَ الْفُؤَادَ مِنَ الرَّجِيمِ عَدَاوَةً**: ملأ قلبه عدواة للشيطان الرجيم، تحقُّقًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾(فاطر: ٦)، **وبِيَأْسِهِ مِنْ ضِدِّهِ ومُؤَازِرِهْ**: وييأس من العدو والصديق من الناس؛ لأنه مع ربّ الناس جلَّ وعلا ومتعلِّق به، ومَن كان مع الخالق نفض يده مِن المخلوق.

(٣) **أي**: جذبهم إلى طاعة الله، ورغَّبهم فيها، وحبَّبها إليهم، تعلُّقُهم بالله، وحبُّهم له، ورغبتهم في مرضاته، وكذلك منعهم هذا الشوق وعاقهم عن معصية الله. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وسَدَّ عَلَيْهِمُو سُبُلَ المَعَاصِي**».

(٤) **وَشِمْتَ**: رأيت ونظرت، **جِدَّهُمُو مُجِدًّا**: بلغوا الغاية في الاجتهاد، **طُلَّاب الخَلَاصِ**: الذين يريدون النجاة والسلامة.

(٥) **ومَا رَغِبُوا**: وما حرصوا ولا طمعوا، **ومَا رَهِبُوا**: وما خافوا ولا فزعوا، **لَهُ**: الضمير يعود على الله جَلّ جلاله، **جِدُّ الحِرَاصِ**: الذين يحرصون أشدّ الحرص على مرضاة الله.

(٦) **أي**: فرق كبير بين هذه الدرجات الثلاث، فاحرص على أحسنها وأفضلها، وكن عبدًا خالص العبودية لله، وسابق إلى ما فيه رضوان الله، واحرص على نَيل محبته ورضاه.

فَأَوَّلُ الوَقْتِ رِضْوَانِي، وَأَوْسَطُهُ ... عَفْوِي، وَآخِرُهُ لَا شَكَّ غُفْرَانِي(١)

(هذا هو الأدب)

ومَنْ يُعْرِضْ عَنِ الأَعْرَاضِ ظُرْفًا ... مَعَ الْمَوْلَى فَذُو أَدَبٍ حَكِيمُ(٢)

❁ ❁ ❁

(شَرْعُ اللّه ورسوله ﷺ)

(تَمسَّكْ بالشَّرع تَسْلَم)

هَلْ دَوَاءٌ لِدَاءِ رُوحِي، فَإِنِّي ... كِدْتُ مِنْ هَمِّهِ أُلَاقِي حِمَامِي(٣)

إِنَّهُ الشَّرْعُ، لُذْ بِهِ صَاحِ تَبْرَأْ ... وَتَعِشْ آمِنًا بِأَلْفِ سَلَامِ(٤)

---

(١) **فَأَوَّلُ الوَقْتِ رِضْوَانِي**: أي أنّ الصلاة في أول الوقت تجلب رضا الله تبارك وتعالى، وهذا من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، فقد سُئل ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قال: «الصَّلاةُ على وَقْتِها ..»، رواه البخاري في صحيحه: (٥٠٤)، **وَأَوْسَطُهُ عَفْوِي**: والصلاة في وسط الوقت تجلب عفو الله تعالى عن التقصير، **وَآخِرُهُ لَا شَكَّ غُفْرَانِي**: والصلاة في آخر الوقت لا ريب تجلب مغفرة الله على التأخير.

(٢) **ومَنْ يُعْرِضْ عَنِ الأَعْرَاضِ**: والذي يبتعد عن الخوض في الأعراض، جمع عِرض، وهو ما يجب على الإنسان حفظه وصيانته، وقيل: ما يمدح ويذم من الإنسان سواء كان في نفسه أم سلفه أم مَن يلزمه أمره، **ظُرْفًا مَعَ الْمَوْلَى**: أدبًا مع الله تعالى، وكَيْسًا وحذقًا مع الخالق جَلَّ جلاله، **فَذُو أَدَبٍ**: فهو صاحب أدب وخُلق، **حَكِيمُ**: أي يضع الأمور في موضعها الصحيح.

(٣) **هَلْ دَوَاءٌ لِدَاءِ رُوحِي**: هل يوجد دواء وعلاج لمرض روحي، **فَإِنِّي كِدْتُ مِنْ هَمِّهِ أُلَاقِي حِمَامِي**: فإني قربت من شدّته وإجهاده أن أُشْرِف على الموت.

(٤) **إِنَّهُ**: الضمير يعود على: دَوَاءٌ لِدَاءِ رُوحِي، **الشَّرْعُ**: أي دواء روحك هو التزام شرع الله تعالى وعدم التفريط فيه، **لُذْ بِهِ صَاحِ تَبْرَأْ**: تحصّن به يا صاحبي تُشْفَ، وتمسك به تُعافَ، **وَتَعِشْ آمِنًا بِأَلْفِ سَلَامِ**: وتحيا مطمئنًا آمنًا راضيًا سالمًا.

(الجُنَّة في الكتاب والسُّنّة)

وَمَـا جُنَّتِـي إِلَّا كِتَـابٌ وَسُـنَّةٌ ... وَمَا فِي سِوَى هَذَيْنِ لِلنَّاسِ وَاقِيَهْ(١)

هُمَا وَقَيَانِي شَرَّ هَذِي وَأُخْتِهَا ... وَكَمْ نِعْمَةٍ لِي مِنْهُمَا جِدُّ وَافِيَهْ(٢)

مجزوء الرجز — يا ربنا بالمصطفى

وَاللهِ إِنَّ الجُنَّـــــة ... كِتَابُـــهُ والسُّـــنَّةْ(٣)

هُمَـا طَرِيــقُ الجَنَّــة ... لِبَشَـــرٍ وجِنَّـــةْ(٤)

مَـنْ لَـمْ يَصِـلْ لِلْقُنَّـة ... بِــذَيْنِ رَبُّ جِنَّـــةْ(٥)

(نِعْمَ شَرْعُ الله)

تام البسيط — هو الله

إِنَّ الشَّـرَائِعَ إِذْ قَـامَ الْإِمَـامُ بِهَـا ... والغُرُّ مِنْ صَحْبِهِ الأَقْطَابِ وَالنُّجبا(٦)

(١) **وَمَا جُنَّتِي:** أصل الجُنَّة الوقاية من عذاب الله بالعمل بما في كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، ويمكن أن تكون في: وما جُنَّتي، إشارة إلى كتاب فضيلة الشيخ رضي الله عنه: (الجُنَّة في شرح عقيدة أهل الجنَّة)، فتكون في العبارة تورية جميلة، **وَمَا فِي سِوَى هَذَيْنِ لِلنَّاسِ وَاقِيَهْ:** وما في غير هذين (أي الكتاب والسُّنّة) وقاية للناس من غضب الله وعقابه، ويؤكده قول الرسول ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ الله وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»، رواه مالك في الموَطَّأ: (١٥٩٤).

(٢) **هُمَا وَقَيَانِي شَرَّ هَذِي وَأُخْتِهَا:** هما (أي الكتاب والسُّنّة) حفظاني من أذى وضرر هذي، أي الدنيا، وأختها، أي الآخرة، ففيهما الوقاية من غضب الله وعذابه، **وَكَمْ نِعْمَةٍ لِي مِنْهُمَا جِدُّ وَافِيَهْ:** ولي منهما (الكتاب والسُّنّة) نِعَمٌ كثيرة لا تُعدّ ولا تُحصى، وهي نِعَم سابغة تامة كاملة شاملة.

(٣) **الجُنَّة:** بضم الجيم، الوقاية والحفظ.

(٤) **الجِنَّة:** بكسر الجيم، الجِنُّ، قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ (الناس: ٦).

(٥) **القُنَّة:** أعلى الشيء، والجبل المُنْفَرِد المُرْتَفع فِي السَّماء، **رَبُّ جِنَّةٍ:** أي به جُنُون.

(٦) **الإمامُ:** هو سيدنا رسول الله ﷺ، **والغُرُّ:** جمع أَغَرّ، وهو السيّد الشريف الكريم الأفعال، **الأَقْطَاب:** جمع قُطْب، وهو سيد القوم، **النُّجَبا:** جمع نَجِيب، وهو النَّابهُ الفاضلُ على مِثْله النَّفيسُ في نوعه، والنُّجَبا، أصلها: النُّجَبَاءُ، حُذفت الهمزة للقافية.

أَقَـــامَ أَرْكَانَهَــــا للهِ مُبْتَغِيَــــا ... وَلَمْ يَكُــنْ قَــطُّ غَــيْرَ اللهِ مُرْتَهِبَـا(١)

شَتَّانَ مَا بَيْنَ شَرْعٍ قَدْ أَقَلَّ هَوَى ... وَلَــوْ أَضَــاعَ بِـمَا أَمْــلَاهُ مَــا وَجَبَــا

وَبَيْنَ شَـرْعٍ أَعَانَ الرَّأْيُ مَنْهَجَهُ ... وَاللهُ أَيَّــدَ مَــنْ أَمْــلَى وَمَــنْ كَتَبَـا(٢)

تمام الكامل (هذا إمامٌ كلِّ إمام) يا رب صل على النبي الطاهر

يَــا جَـاعِلَا تِلْـكَ الْقَبَائِـلَ أُمَّـةً ... وَمُبَــدِّلَ الْأَوْثَــانِ بِالْإِسْــلَامِ(٣)

وَمُطَهِّـرَ الْأَخْـلَاقِ مِـنْ أَدْرَانِهَـا ... وَمُكَوِّنَـا بِالشَّـرْعِ خَـيْرَ نِظَـامِ(٤)

---

(١) **مُبْتَغِيًا**: طالبًا وقاصدًا، **مُرْتَهِبًا**: خائفًا وَجِلًا.

(٢) **الرأيُ**: العقل، **أَيَّدَ مَنْ أَمْلَى**: أي بلَّغه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول الله ﷺ ثم أملاه رسول الله على أصحابه، **وَمَنْ كَتَبَ**: أي كُتَّاب الوحي من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) **يَا جَاعِلًا تِلْكَ الْقَبَائِلَ أُمَّةً**: يا مصيرًا هذه القبائل - جمع قَبِيلة، وهي الجماعة من الناس تُنسب إلى أبٍ أو جَدٍّ واحد - المتفرقة المتناحرة، جماعة واحدة، والمخاطب هو الرسول ﷺ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ** ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، **وَمُبَدِّلَ الْأَوْثَانِ بِالْإِسْلَامِ**: وجعلتَ الإسلامَ يحلّ محلّ عبادة الأوثان، والإيمانَ يحل محل الشرك، ويلاحظ أن مادة (بَدَّلَ) تلازمها الباء داخلة على المتروك، وهذا هو المشهور في قواعد اللغة، وقد وردت بعض الشواهد الشعرية بدخول الباء على غير المتروك، واستشهد بها بعض علماء اللغة المُحدَثين وقدَّمها إلى مَجْمَع اللغة العربية لإجازة دخول الباء على المتروك والمأخوذ، ولكن المَجْمَع تمسّك بما شاع عن العرب... (انظر: لغتنا الجميلة لفاروق شوشة ص٢٢٨ وما بعدها)، ولعل فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا البيت رجح دخول الباء على المتروك وغيره، للضرورة الشعرية.

(٤) **وَمُطَهِّرَ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَدْرَانِهَا**: ومُزكّي الأخلاق، وهي حال للنفس تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر ورَوِيّة - من أدرانها، جمع دَرَن، وهو ما يُدنِّسها من وسخ وتلطّخ، **وَمُكَوِّنًا بِالشَّرْعِ خَيْرَ نِظَامِ**: ومحققًا بها شرع الله تعالى، والعمل به خير تآلف وتناسق، وأحسن ترتيب واتساق، وفيه إشارة إلى مِثْل قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾(آل عمران: ١٦٤).

مَا كَانَ مِثْلَكَ أَوْ يَكُونُ، وَأَنْتَ مَنْ ... أَحْيَا الْوَرَى، وَإِمَامُ كُلِّ إِمَامِ(١)

كامل

(شَرْعُ مُحَمَّدٍ نُورٌ عَلَى نُورٍ)

اللهُ أَكْبَرُ إِنَّ شَرْعَ مُحَمَّدٍ ... نُورٌ عَلَى نُورٍ هُدَى الْمُسْتَرْشِدِ(٢)

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ سِوَى الَّذِي ... رَبِّي أَرَادَ لَكُنْتَ غَيْرَ الْمُرْشِدِ(٣)

فَاضْرَعْ إِلَيْهِ، وَسَلْهُ تَوْبَتَهُ الَّتِي ... مَنْ جَاءَهَا عَنْ بَابِهِ لَمْ يُرْدَدِ(٤)

كامل

(ماذا تقول ؟)

مَاذَا تَقُولُ، إِذَا يَقُولُ: أَسُنَّتِي ... أَدَّيْتَهَا أَمْ كُنْتَ عَنْهَا غَافِلَا؟(٥)

---

(١) **مَا كَانَ مِثْلَكَ أَوْ يَكُونُ**: لا يوجد من يُشبهك يا رسول الله فيما فعلت بالأمة وما قدمت لها، **وَأَنْتَ مَنْ أَحْيَا الْوَرَى**: وأنت الذي أحييت الناس عندما هداهم الله على يديك من الضلال إلى الإيمان، **وَإِمَامُ كُلِّ إِمَامِ**: وأنت القدوة الطَّيِّبة والأسوة الحَسَنة لكل محب للنجاة، ولكل مُقبِل على الله.

(٢) **شَرْعَ مُحَمَّدٍ**: ما أرسله الله عَزَّ وجَلَّ به لعِباده من الهُدى والعِلْم والعقائد والأحكام.
هُدَى الْمُسْتَرْشِدِ: هداية لمن يطلب الرَّشاد والتوفيق.

(٣) **غَيْرَ الْمُرْشِدِ**: غير مُوفَّق وغير مُهتَدٍ، وفي هذين البيتين إشارة إلى مثل قوله ﷺ: «**إِنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِي اللهُ عز وجل من الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ منها طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وكان منها أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بها الناس فَشَرِبُوا منها وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةً منها أُخْرَى إنما هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ من لم يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ولم يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ**»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٢٨٢).

(٤) **فَاضْرَعْ إِلَيْهِ**: اخضع وذِلّ لله جل جلاله، **وَسَلْهُ تَوْبَتَهُ**: اطلب من الله أن يتوب عليك.

(٥) **أي**: ما الذي تقوله لرسول الله ﷺ إذا سألك: أحافظت على سُنَّتي، وقمت بأدائها، وحرصت على الاهتداء بها، أم تركتها، وغفلت عنها، وأهملتها ولم تحافظ عليها؟
والسُّنَّة: ما أُثر عنه ﷺ مِن قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

إِنْ قُلْتَ: إِي أَوْ لَا فَلَسْتَ بِصَادِقٍ ... فَانْهَضْ بِسُنَّتِهِ نُهُوضًا كَامِلًا(١)

كامل

(تَبَّتْ يَدَا الْبَاغِي سِوَاهُ)

مَا الدِّينُ إِلَّا مَا أَتَى عَنْ أَحْمَدٍ ... لَا مَا أَتَى عَنْ غَيْرِهِ مَنْقُولَا(٢)

عَصَمَ الْإِلَهُ نَبِيَّهُ وَسِوَاهُ لَمْ ... يَعْصِمْ، فَكُنْ فِي عِصْمَةٍ مَكْفُولَا(٣)

تَبَّتْ يَدَا الْبَاغِي سِوَاهُ وَتَبَّ مَا ... يَأْتِي أَبُو لَهَبٍ بِهِ مَرْذُولَا(٤)

كامل

(بَيِّنْ أحكامَ الدِّين)

أَحْكَامَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْـ ... ـتَ لِذِي الْجَهَالَةِ بَيِّنِ(٥)

---

(١) **إِنْ قُلْتَ**: إِي أَوْ لَا: إن قلت نعم أو لا، **فَلَسْتَ بِصَادِقٍ**: لأن التقصير من شأن الإنسان، والإهمال من دأبه، **فَانْهَضْ بِسُنَّتِهِ نُهُوضًا كَامِلًا**: فقم مسرعًا يقظًا نشيطًا متمسكًا بسُنَّة النبي ﷺ تمسكًا كاملًا غير منقوص، ودائمًا غير منقطع. وهذا البيتان يشيران في مضمونهما إلى مثل قول النبي ﷺ: «... **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فتمسَّكُوا بها وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ**»، رواه أحمد في مسنده: (١٧١٨٥).

(٢) **أي**: ما تعاليم الدِّين ولا أحكام الشرع الشريف إلا ما وصل عن طريق رسول الله ﷺ، وليس ما أتى عن طريق غير طريقه ﷺ، ولا الذي نُقل عن سواه ﷺ.

(٣) **عَصَمَ الْإِلَهُ نَبِيَّهُ**: حفظ الله جل جلاله الرسول ﷺ من الخطأ، **وَسِوَاهُ لَمْ يَعْصِمْ**: وغير النبي ﷺ لم يحفظ من الخطأ، **فَكُنْ فِي عِصْمَةٍ مَكْفُولَا**: فكن في رعاية وعناية محفوظًا مضمونًا.

(٤) **تَبَّتْ يَدَا الْبَاغِي سِوَاهُ**: قُطِعتْ يداه، وهو دعاء بالهلاك والخُسران على مَنْ يَبْغِي سوى رسول الله، ويطلب غير شرعه القويم، **وَتَبَّ مَا يَأْتِي أَبُو لَهَبٍ بِهِ مَرْذُولَا**: وقُطع الذي يأتي به أبو لهب – وهو عم رسول الله ﷺ – وكان يُناصبه العَداء، فهو خاسر هالك، وما صدر عنه مذموم رديء. قال تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ (المسد: ١).

(٥) **أي**: وضِّح أحكام دينك، وفصِّل تعاليم شرع ربك، ما أمكنك للذي جهلها ولم يعرفها؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ (التوبة: ١٢٢)، وعملًا بقول الرسول ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»، رواه الدارمي في سننه: (٥٤٢).

وَإِذَا نَصَحْتَ فَفِي الخَلَا ... ءِ وَبِالْكَلَامِ اللَّيِّنِ(١)

(ما لا يُعقَل يُؤوَّل)

إِذَا وَافَتْكَ أَخْبَارٌ ... وَلَمْ يُذْعِنْ لَهَا العَقْلُ(٢)

وَكَانَ النَّقْلُ عَنْ ثِقَةٍ ... يُؤَوَّلْ ذَلِكَ النَّقْلُ(٣)

(اعملوا ما شئتم)

سُنُّوا القَوَانِينَ الَّتِي تَبْغُونَهَا ... وَلَوَ انَّهَا تَرْبُو عَلَى المِلْيُونِ(٤)

لَا تَبْلُغُونَ مِنَ النَّتَائِجِ مُرْضِيًا ... إِلَّا إِذَا أُبْتُمْ لِحُكْمِ الدِّينِ(٥)

(ما أنفعَ الثوابَ والعقابَ)

إِذَا أَمِنَ العِقَابَ النَّاسُ أَضْحَوْا ... وَرَبِّكَ يُهْمِلُونَ الوَاجِبَاتِ(٦)

---

(١) **أي**: وإذا أردت أن ترشد غيرك، أو تنصح سواك، ففي الخلاء أي انفرد بالمنصوح وليس على الملأ، وأن يكون نصحك بكلام رقيق لطيف.

(٢) **إِذَا وَافَتْكَ أَخْبَارٌ**: إذا وصلت إليك أخبار، جمع خَبَر وهو ما ينقل ويتحدث به قولًا أو كتابة، والمراد وصلت إلى مسامعك أنباء، **وَلَمْ يُذْعِنْ لَهَا الْعَقْلُ**: ولم يصدقها العقل، ولم يُقرّ بها.

(٣) **أي**: وكان الذي نَقل هذه الأخبار مؤتمنًا لا يكذب، ولا يخون فيما نقل من أنباء، ويؤدّيها كما سمعها دون زيادة أو نقصان، يُؤوَّل ذلك النقل ويُصرف عن ظاهره.

(٤) **سُنُّوا**: ضَعُوا، **القَوَانِينَ**: جمع قانون، وهو مقياس كل شَيْءٍ وَطَرِيقه، وفي اصْطِلَاح الحقوقيين: أمر كُلِّيّ ينطبق على جَمِيع جزئياته الَّتِي تُتعرَّف أَحْكَامُهَا مِنْهُ، **تَبْغُونَهَا**: تريدونها، **وَلَوَ انَّهَا**: خففت الهمزة للوزن الشعريّ، **تَرْبُو**: تزيد.

(٥) **لَا تَبْلُغُونَ**: لا تحصلون، **النَّتَائِجِ**: جمع نتيجة، وهي ثمرة الشيء، **مُرْضِيًا**: ما يُرضيكم، **أُبْتُمْ**: رجعتم وعملتم، **لِحُكْمِ الدِّينِ**: إلى تعاليم الدِّين، وما شرعه الله جلَّ جلالُهُ.

(٦) **أَمِنَ النَّاسُ**: اطمأنّوا ولم يخافوا.

وإِنْ عَدِمَ الثَّوَابَ أَخُو اجْتِهَادٍ ... يَعُدْ لَا رَيْبَ فِي الْمُتَكَاسِلَاتِ
فَلَا يُلْفَى لِمَصْلَحَةٍ نِظَامٌ ... ويَفْسُدُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ(١)
لِذَاكَ تَرَى الشَّرَائِعَ لِلْبَرَايَا ... بِذَيْنِ مُبَشِّرَاتٍ مُنْذِرَاتِ(٢)

❁ ❁ ❁

⓪ (الإيمان بالله ورسوله ﷺ)

(حقيقة الإيمان)

يَقِينًا لَا نَجَاةَ لِمَنْ ... عَلَى الْأَقْوَالِ يَتَّكِلُ(٣)
وَمَا الْإِيمَانُ إِلَّا الْقَوْ ... لُ وَالتَّصْدِيقُ وَالْعَمَلُ(٤)

(الدِّينُ امتثال)

وَمَا الدِّينُ الْحَنِيفُ سِوَى امْتِثَالٍ ... وَتَصْدِيقٌ لِمَا جَاءَ الرَّسُولُ(٥)

---

(١) **فَلَا يُلْفَى**: لا يُوجد.

(٢) **بِذَيْنِ**: المراد بهما الثواب والعقاب، والتبشير للأول، والإنذار للثاني، ومنه قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾(النساء: ١٦٥).

(٣) **يَقِينًا**: اليقين العِلم الذي لا شك فيه، والمراد تحقيقًا وتأكيدًا، **لَا نَجَاةَ**: لا فوز، **لِمَنْ عَلَى الْأَقْوَالِ يَتَّكِلُ**: للذي يعتمد على الأقوال فقط وليس له رصيد من الأعمال الصالحة.

(٤) **أي**: لا يتحقق الإيمان بالله تعالى إلا **بالقَوْلِ** باللسان، **وَالتَّصْدِيقُ** بالجَنان، أي بالقلب، **وَالْعَمَلُ** بالأركان، أي بالجوارح. وفيها إشارة إلى ما رُوي عن الحسن أنه قال: «**إنَّ الإيمانَ ليس بالتَّحلِّي ولا بالتَّمني، إنما الإيمانُ ما وَقَرَ في القلب وصَدَّقه العمل**»، رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه: (٣٠٣٥١).

(٥) **وَمَا الدِّينُ الْحَنِيفُ**: وليس الدِّين، وهو اسم لجميع ما شرعه الله ويُتديَّن به، والحنيف: الصحيح المائل إلى الإسلام الثابت عليه، والمستقيم الذي لا عوج فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾(الأنعام: ١٦١)، **سِوَى امْتِثَالٍ**: إلا الطاعة الخالصة لأوامر الله ونواهيه، **وَتَصْدِيقٌ لِمَا جَاءَ الرَّسُولُ**: والإذعان للذي جاء به الرسول ﷺ وأُوحى إليه من القرآن الكريم والسُّنّة النبوية الشريفة.

وَمَـــنْ وَفَّاهُمَـــا للهِ حَقًّـــا ... يُوَافِيـــهِ بِدَارَيْـــهِ الْقَبُـــولُ(١)

وَمَا أُسُّ الضَّلَالِ سِوَى اشْتِهَاءٍ ... وَشُبْهَاتٍ تَطِيشُ بِهَا الْعُقُـولُ(٢)

(الإسلام عقيدة وعمل)

وَرَبِّـكَ مَـا الْإِسْـلَامُ إِلَّا عَقِيـدَةٌ ... وَأَفْعَـالُ بِـرٍّ تُنْهِضُ الْخُلْقَ كَابِيَـا(٣)

فَحُثَّ عَلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَكُنْ لَهُ ... كَمَا كَانَ خَيْرُ الخَلْقِ وَالصَّحْبُ دَاعِيَا(٤)

---

(١) **وَمَنْ وَفَّاهُمَا للهِ حَقًّا:** والذي يلتزم بهما التزامًا حقًّا، ويتَّبعهما اتِّباعًا صِدقًا، وإيمانًا واحتسابًا لله تعالى فيعمل بهما دون إهمال أو تقصير، **يُوَافِيهِ بِدَارَيْهِ الْقَبُولُ:** يحظى بالقبول في الدنيا والآخرة وينال الرضا من رب العالمين.

(٢) **وَمَا أُسُّ الضَّلَالِ:** وما أساس الإعراض عن الصراط المستقيم عمدًا أو سهوًا كثيرًا أو قليلًا، وما سبب الانحراف عن دين الله الحنيف، **سِوَى اشْتِهَاءٍ:** إلا اشتداد الرغبة فيما لا يُرضى الله تعالى، **وَشُبْهَاتٍ:** جمع شبهة، وهي ما التبس أمره فلا يُدري أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل، **تَطِيشُ بِهَا الْعُقُولُ:** تَخِفُّ بها العقول، وتتشتَّت الأفكار، وتضطرب الأمور، ويُخطَّأ الصواب، وتُجْهَل الحقيقة.

(٣) **وَرَبِّكَ مَا الْإِسْلَامُ إِلَّا عَقِيدَةٌ:** أقسم بربك جل جلاله، ما حقيقة الإسلام إلا عقيدة، وهي في الأصل: ما لا يشك مُعتقِدُهُ فيه، كعقيدة وجود الله جَلَّ جلاله وبعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام، والجمع عقائد، والمراد ما الإسلام إلا اعتقاد بالقلب، **وَأَفْعَالُ بِرٍّ:** وأعمال صالحة بالجوارح، وأعمُّ من ذلك كما في قوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ**...﴾(البقرة: ١٧٧)، **تُنْهِضُ الْخُلْقَ كَابِيَا:** ترفع الخُلُق الذي كَبَا، من الكَبْوَة وهي الذَّلَّة والسَّقْطة، ومن ذلك قولهم في المَثَل: لِكلِّ جَوادٍ كَبْوَة، أو تُغَيِّرُ من حال الهم والحزن إلى حال أحسن وأفضل، أو تأخذ بيد الرجل الذي عثر إلى طريق الكرامة والاستقامة.

(٤) **فَحُثَّ عَلَيْهِ:** فحُض غيرك على الإسلام مُبيِّنًا أنه الدين الحق، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ**﴾(آل عمران: ١٩)، وأنه الدِّين المختار من الله العزيز الحكيم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ** =

وَمَا يَسْتَفِيدُ الدِّينُ مِنكَ، وَلَمْ تَكُنْ ... إِلَيْـهِ الَّـذِي ضَـلَّ الطَّرِيقَـةَ هَادِيَـا(١)

(مِنْ كمال الإيمان)

لَقَدْ تَمَّ إِيمَانُ الَّذِي يَهْوَى لِلْوَرَى ... هَوَاه، وَيَخْشَى اللهَ فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ(٢)

(علامة ذي الإيمان)

وَآيَةُ ذِي الْإِيمَـانِ: جَـمُّ وَقَـارِهِ ... وَصِـدْقُ أَحَادِيثِ، وَلِينُ كَـلَامِ(٣)

=﴿الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، **مَا اسْتَطَعْتَ**: ما أمكنك، وكان قدر استطاعتك، **وَكُنْ لَهُ كَمَا كَانَ خَيْرُ الْخَلْقِ وَالصَّحْبُ دَاعِيَا**: وكن لهذا الدين مُبيِّنًا ومُوضِّحًا، ومُدافعًا عنه وداعيًا إليه، كما كان خير الخلق ﷺ وأصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين عملوا على نشره والدفاع عنه والدعوة إليه في عهد رسول الله ﷺ، كما تحملوا المشقة، واستعذبوا الصعاب في سبيل نشره بعد وفاة الرسول ﷺ.

(١) **أي**: وما الذي يستفيده الدِّين ويعود عليه منك، إذا لم تكن إليه هاديًا أي مُرشدًا ودالًا الإنسان الذي انحرف عن دين الله الحنيف، وضل الطريق عن شرعه الشريف، آخذًا بيده بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

(٢) **لَقَدْ تَمَّ إِيمَانُ**: والله لقد كمُل اعتقاد، **الَّذِي يَهْوَى لِلْوَرَى هَوَاه**: الذي يحب للناس ما يحبه لنفسه، **وَيَخْشَى اللهَ**: ويخاف الله جل جلاله، **فِي الْجِدِّ**: في الحَزْم والاجتهاد والنشاط، **وَالْهَزْلِ**: والمَزْح والمُداعبة. ويشير هذا البيت إلى مثل قول الرسول ﷺ: «**لاَ يَكْمُلُ إِيمانُ المرءِ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»، رواه ابن وهب في الجامع: (٢٤١)، وفي رواية: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكم حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»، متفق عليه.

(٣) **وَآيَةُ ذِي الْإِيمَانِ**: وعلامة صاحب الاعتقاد الجازم واليقين الصادق، **جَمُّ وَقَارِهِ**: عظيم رَزانته وكبير حِلمه، **وَصِدْقُ أَحَادِيثَ**: وإخبار بالواقع بحسب اعتقاد المتكلم، فلا كذب في القول، ولا تمويه في الكلام، ولا خِداع في الخبر، **وَلِينُ كَلَامِ**: وسهولة في الكلام، ولطف في القول، ولا خشونة في الحديث.

وافر

(مِنْ شُعَبِ الإيمان)

لَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ مَنْ كَانَ مُنْصِفًا وَبَاذِلُ تَسْلِيمٍ إِلَى سَائِرِ الْوَرَى(١)
وَأَنْفَقَ فِي الْإِقْتَارِ يَبْغِي ثَوَابَهُ وَأَكْرِمْ بِمَنْ يُعْطِي إِذَا كَانَ مُقْتِرًا(٢)

❁ ❁ ❁

وافر

(طاعةُ اللّهِ ورسوله ﷺ)

(طَاعَةُ الْمَوْلَى)

وما طَاعَةُ الْمَوْلَى سِوَى فِعْلِ أَمْرِهِ وَتَرْكِ مَنَاهِيهِ كَمَا رَسَمَ الْعِلْمُ(٣)

وافر

(العِزّ كُلُّه في طاعة الله)

أَرَى الْعِزَّ كُلَّ العِزِّ فِي طَاعَةِ الَّذِي بَرَاكَ وفِي نَعْمَائِهِ تَتَقَلَّبُ(٤)
ومَا العِزُّ أَنْ تَحْظَى بِنَيْلِ شَهَادَةٍ ولَا لَقَبٍ سَامٍ بِهِ تَتَقَلَّبُ(٥)
فَقَدْ يُمْنَحُ المَرْءُ الشَّهَادَةَ جَاهِلًا ويُمْنَحُ أَلْقَابَ الغَضَافِرِ ثَعْلَبُ(٦)

---

(١) **مُنْصِفًا**: أي عادِلًا، **وَبَاذِلُ تَسْلِيمٍ إِلَى سَائِرِ الْوَرَى**: ينشر السَّلام على من عَرَف ومن لم يعرف من الناس.

(٢) **وَأَنْفَقَ فِي الْإِقْتَارِ**: أي في الإعسار، **يَبْغِي ثَوَابَهُ**: يرجو ثواب الله جل وعلا، **وَأَكْرِمْ بِمَنْ يُعْطِي إِذَا كَانَ مُقْتِرًا**: ما أَعْظَمَ كَرَمَ وسخاءَ الذي يعطي غيره مع قِلّة يده.

(٣) **أي**: وما الخضوع لله تبارك وتعالى، والانقياد لجلاله؛ إلّا الامتثال لكل ما أمر الله به، والبُعد عن كل ما نهى عنه، وَفْقَ ما رسم العِلم، وقرَّر الشرع.

(٤) **بَرَاكَ**: أصلها: بَرَأَكَ، خُفّفت بتسهيل الهمزة، أي خَلَقَكَ.

(٥) **سَامٍ**: المراد عظيم.

(٦) **الغُضَافِرُ**: والغَضَنْفَرُ: الأَسَدُ.

(أَطِعْ أَمْرَهُ تَسْعَدْ)

أَطِعْ أَمْرَهُ تَسْعَدْ، ولَا تُلْفَ عَاصِيًا ... فَتَشْقَى بِمَا تَجْنِيهِ، والأَنْفُ رَاغِمُ(١)
ولَا تَعْتَذِرْ عَمَّا جَنَيْتَ بِحُكْمِهِ ... فَمَا أَنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا هُوَ حَاكِمُ(٢)

(السعادة في الطاعة)

ثِقْ بالسَّعَادَةِ إِنْ أَنِسْتَ بِطَاعَةٍ ... ونَفَرْتَ عَنْ مُسْتَرْذَلٍ ومَعَاصِي(٣)

(اعبد الله لغير عِلَّة)

ومَا أَدَّى حُقُوقَ اللهِ عَبْدٌ ... عِبَادَتُهُ لِجَلْبٍ أَوْ لِدَفْعِ(٤)

(العِز في الطاعة)

الذُّلُّ عِصْيَانُهُ، والعِزُّ طَاعَتُهُ ... والثَّرْوَةُ الزُّهْدُ، والإِمْلَاقُ فِي الطَمَعِ(٥)

---

(١) **أَطِعْ أَمْرَهُ تَسْعَدْ:** امتثل أمر ربِّك في كل ما أمرك به، تفز في الدنيا والآخرة، **ولَا تُلْفَ عَاصِيًا فَتَشْقَى:** ولا تكن خارجًا عن طاعة الله، فيعسر حالك، ويشتد عناؤك، ويسوء مآلك، **بِمَا تَجْنِيهِ:** بالذي ترتكبه مخالفًا أمر ربك، بعيدًا عن طاعة مولاك، **والأَنْفُ رَاغِمُ:** والذِّلة محيطة بك، والقسر والقهر مضروب عليك.

(٢) **ولَا تَعْتَذِرْ عَمَّا جَنَيْتَ بِحُكْمِهِ:** ولا تتنصّل من ذنبك الذي فعلته، ولا إثمك الذي ارتكبته، بأَنْ تتعلَّل بأنه وقع بقضاء الله وقدره؛ **فَمَا أَنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا هُوَ حَاكِمُ:** فلست صاحب علمٍ بالذي قضاه الله وقدَّره حتّى تتعلّل به، وإنما عليك السمع والطاعة لكل ما أُمرت به، وجميع ما نُهيت عنه.

(٣) **ثِقْ بالسَّعَادَةِ:** أي تأكد من التوفيق والرضا، **أَنِسْتَ:** سكَنتَ إلى الطاعة واطمأننت بها وفرِحتَ، **بِطَاعَةٍ:** بامتثال أمر الله جَلَّ جلاله، واتباع رسول الله ﷺ، **ونَفَرْتَ:** هَجَرتَ وتركتَ وأعرضتَ، **عَنْ مُسْتَرْذَلٍ:** أي ما عدَدْتَه رَذيلًا، وهو كل خصلة ذميمة، وكل شيء رَديء، **ومَعَاصِي:** وهي الخروج من الطاعة، ومخالفة الأمر.

(٤) **ومَا أَدَّى:** وما قام حق القيام، **حُقُوقَ اللهِ:** كل الأوامر والنواهي، **عِبَادَتُهُ لِجَلْبٍ أَوْ لِدَفْعِ:** طاعته لتحصيل ما يُحِبّ والتخلّص مما يكره.

(٥) **والثَّرْوَةُ:** الغِنى والثراء، **والإِمْلَاقُ:** الفقر.

تام الكامل

(ذل من يخالف أمر ربه)(١)

وَاللهُ يَقْهَرُ مَنْ يُخَالِفُ أَمْرَهُ وَيُذِلُّهُ حَتَّى يَكُونَ نَكَالَا(٢)

وَاللهُ يَرْفَعُ مَنْ يُؤَدِّي أَمْرَهُ وَيُعِزُّهُ حَتَّى يَكُونَ مِثَالَا(٣)

تام البسيط

(لم أخلق عبثًا)

الإِنْسُ وَالْجِنُّ لَمْ أَخْلُقْهُمُوا عَبَثًا لَكِنْ لِتَقْدِيسِهِمْ إِيَّايَ تَقْدِيسَا(٤)

أَنْ يَفْعَلُوا الْأَمْرَ مَا اسْطَاعُوا وَيَجْتَنِبُوا نَهْيًا وَلَكِنْ أَطَاعَ الْجُلُّ إِبْلِيسَا(٥)

---

(١) قال شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن البيت الأوَّل مُؤرِّخًا: رأيتُ هذا البيت سحر الجمعة ١٦/١٢/١٣٧٧هـ، ويوافق ١٣/٧/١٩٥٨م، وقال عن البيت الثاني: ووقع في قلبي على غراره هذا البيت بعد ثلث ساعة منه.

(٢) **وَاللهُ يَقْهَرُ مَنْ يُخَالِفُ أَمْرَهُ:** والله جَلَّ جلاله يَغلب الذي لا يطيع شرعه، ولا يأتمر بما أمر، ولا ينتهي عما نهى، **وَيُذِلُّهُ حَتَّى يَكُونَ نَكَالَا:** ويهينه حتى يصير عبرة لغيره، ويردعه حتى يكون عِظة لسواه.

(٣) **وَاللهُ يَرْفَعُ مَنْ يُؤَدِّي أَمْرَهُ:** والله جل جلاله يُعزّ الذي يحافظ على أمره، ويحرص على طاعته، ويقف عند حدوده، **وَيُعِزُّهُ حَتَّى يَكُونَ مِثَالَا:** وينصره ويقوِّيه ويُسلّمه حتى يكون مثالًا رائدًا فاضلًا كاملًا في بابه، ينظر إليه غيره فيقتدي به ويسلك مسلكه.

(٤) **لَمْ أَخْلُقْهُمُوا عَبَثًا:** لم أُوجِدْهما سُدًى ولا لعبًا، **لَكِنْ لِتَقْدِيسِهِمْ إِيَّايَ:** المراد لعبادتي وتنزيهي. وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**﴾(المؤمنون: ١١٥).

(٥) **أَنْ يَفْعَلُوا الْأَمْرَ مَا اسْطَاعُوا:** أن يمتثلوا أمر الله في كل ما أمرهم بفعله من الطاعات حَسَب وُسْعِهم، **وَيَجْتَنِبُوا نَهْيًا:** ويبتعدوا عن كل ما نهوا عنه من المعاصي، وفي ذلك إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**ما نَهَيْتُكُمْ عنه فَاجْتَنِبُوهُ، وما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ**»، رواه مسلم في صحيحه: (١٣٣٧)، **وَلَكِنْ أَطَاعَ الْجُلُّ إِبْلِيسَا:** خضع معظمهم لإغواء إبليس لعنه الله. رُوِي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: «**أَنْ يَتَّقُوا اللهَ مَا اسْطَاعُوا وَيَجْتَنِبُوا**» وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن: ١٦).

وَلَمْ أُرِدْ مِنهُمُو رِزْقًا، وَأَرْزُقُهُمْ — عَلَى السَّعَادَةِ أَمْ كَانُوا مَنَاحِيسَا(١)

(اعْبُدِ اللهَ تَسْلَم)

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ للهِ عَبْدًا فَإِنَّهُ — لِإِبْلِيسَ عَبْدٌ فَاعْبُدِ اللهَ تَسْلَمِ(٢)

(أَدِّ الأَوَامِرَ مَا اسْتَطَعْتَ)

أَدِّ الأَوَامِرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَجَانِبَنْ — فِعْلَ الْمَنَاهِي وَاحْذَرِ السُّلْطَانَا(٣)

لَا تَسْتَقِرُّ مُعَرَّضًا لِسُؤَالِهِ — أَفَتَسْتَقِرُّ وَسَائِلُ مَوْلَانَا؟(٤)

---

(١) في الشطر الأول إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٧، ٥٨)، **السَّعَادَةِ:** ضد الشقاء، والمراد التوفيق والرضا، **مَنَاحِيسَا:** جمع منحوس، والمراد به الشقي الذي أصابه الضر وسوء الحال.

(٢) **وَمَنْ لَمْ يَكُنْ للهِ عَبْدًا:** والذي لم يكن عبدًا لله تعالى، حريصًا على طاعته جل وعلا، بعيدًا عن معصيته، خائفًا من عذابه، طامعًا في ثوابه، راجيًا مغفرته، **فَإِنَّهُ لِإِبْلِيسَ عَبْدٌ:** فإن هذا الإنسان إذا لم يكن عبدًا لله فإنه يكون عبدًا لإبليس- لعنه الله- فيسير في طريق الغواية، مستعذبًا سبيل الضلالة، وهكذا يكون الإنسان إما أن يكون عبدًا لله، وإما أن يكون عبدًا لعدو الله، إما أن يكون من أولياء الرحمن، وإما أن يكون من أولياء الشيطان، وبالطبع لا يَستويان، **فَاعْبُدِ اللهَ تَسْلَمِ:** فإن كنت تبغي السلامة والنجاة، فعليك بعبادة الله، وابتعد عن الشيطان، وتقرَّب من رضا الرحمن.

(٣) أي: أدِّ كل ما أمر الله به، وقم بفعله قدر استطاعتك، وابتعد عن ارتكاب كل ما نهى الله عنه، **واحْذَرِ السُّلْطَانَا:** هو الحاكِم أو المَلِك أو الوالي، والمراد: ابتعد عنه ولا تتجرَّأ عليه ولا تقترب منه.

(٤) **لَا تَسْتَقِرُّ مُعَرَّضًا لِسُؤَالِهِ:** لا يطمئنّ قلبك، ولا يسكن خاطرك، وأنت معرَّض لسؤاله (الضمير يعود على السلطان)، **أَفَتَسْتَقِرُّ وَسَائِلُ مَوْلَانَا؟:** أفتسكن نفسك، ويهدأ بالك، والله جَلَّ جلاله سائلك عن القليل والكثير، وعن كل ما قدّمت؟

تام الكامل

يارب صل على النبي وسلم

تام الوافر   زكي صلاة

(فَكَلَّفَهَا بِمَا تَحْيَا عَلَيْهِ)

يَقِينًا مَا دَعَا اللهُ البَرَايَا   لِطَاعَتِهِ لِفَائِدَةٍ إِلَيْهِ(١)

أَرَادَ اللهُ لَهَا بِدَارَيْهَا المَزَايَا   فَكَلَّفَهَا بِمَا تَحْيَا عَلَيْهِ(٢)

فَمَنْ لَمْ يَعْصِهِ بِالخَيْرِ فَازُوا   وَمَنْ يَعْصِهِ أُسْقِطَ فِي يَدَيْهِ(٣)

⓪ (دَعَاهَا لِنَجَاتِهَا) ✓

مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا   بِغَيْرِ مَا آتَاهَا(٤)

---

(١) **يَقِينًا**: قولًا مؤكَّدًا، واعتقادًا جازمًا، وحقيقةً لا شك فيها، **مَا دَعَا اللهُ البَرَايَا لِطَاعَتِهِ**: أن الله تبارك وتعالى لم يدعُ الناس لطاعته وامتثال أوامره، **لِفَائِدَةٍ إِلَيْهِ**: الفائدة في الأصل، ما يُستفاد من علم أو عمل أو مال أو غيره، والمراد أن الله تبارك وتعالى أمر العباد بطاعته لا لفائدة تعود إليه ولا لنفع يرجع إليه، فإنه سبحانه لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تزيد في ملكه شيئًا، ولا تضرّه معصية العاصين، ولا تنقص من ملكه شيئًا.

(٢) **أَرَادَ اللهُ لَهَا بِدَارَيْهَا المَزَايَا**: أحب جَلَّ جلالُهُ للبرايا حُسن العطايا، وجميل المزايا، **فَكَلَّفَهَا بِمَا تَحْيَا عَلَيْهِ**: فشرع لها ما يُحييها ويؤكِّده قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾(الأنفال: ٢٤).

(٣) **فَمَنْ لَمْ يَعْصِهِ بِالخَيْرِ فَازُوا**: فالذين لم يعصوا ربهم، ولم يُفرِّطوا في أوامره، ظَفِروا بالخير من جنات تجري من تحتها الأنهار، ومن رِضا الله تبارك وتعالى، **وَمَنْ يَعْصِهِ أُسْقِطَ فِي يَدَيْهِ**: والذي عصى ربه، ولم يتب إلى مولاه، أصابه الهم والغم، ونَدِم أشد النَّدَم، وأحاطت به الحسرة والحيرة، فعَضَّ يديه، قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ** ﴾ (الفرقان: ٢٧).

(٤) **مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا**: ما أوجب الله عليها، ولا طلب منها أمرًا ذا مشقة، وأصل التَّكْلِيف: فَرْض أمر على من يستطيع القيام به، وأَمْرُ التكليف: أمر يُصْدِره مَن يملك التكليف للإلزام بواجب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، والمراد بالنَّفْس: الروح أو الشخص، وقيل: ذات الشيء وعينه، **بِغَيْرِ مَا آتَاهَا**: بسوى الذي أعطاها من قُدرة، ورزقها من قُوَّة واستطاعة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾ (الطلاق: ٧). رُوي الشطر الثاني عدة روايات هكذا: «**خِلَافَ مَا آتَاهَا**»، و«**إِلَّا الَّذِي آتَاهَا**»، و« **إِلَّا بِمَا آتَاهَا**».

فَـــأَيُّ عُـــذْرٍ لِـــنَفْسٍ قَـــدْ خَالَفَــتْ مَوْلَاهَـــا(١)
وَمَـــا دَعَاهَـــا لِأَمْـــرٍ إِلَّا بِـــهِ أَنْجَـــاهَا(٢)
وَقَـــدْ نَهَـــاهَا تَعَـــالَى عَـــنْ مُوجِبَـــاتِ رَدَاهَـــا(٣)
شَـــتَّانَ بَـــيْنَ جِنَـــانٍ طَابَـــتْ وَطَـــابَ هَوَاهَـــا(٤)

(١) **فَأَيُّ عُذْرٍ لِنَفْسٍ:** فلا يوجد لنفس عذر تعتذر به، أو حجة تستند إليها، **قَدْ خَالَفَتْ مَوْلَاهَا:** إذا عصت أمر الله جل جلاله، وتقاعست عن أداء ما كلفها الله به.

(٢) **وَمَا دَعَاهَا لِأَمْرٍ:** وما طلب منها أمرًا، وفَرَض عليها فرضًا، **إِلَّا بِهِ أَنْجَاهَا:** إلا كان ذلك الأمر سببًا إلى خلاصها، وطريقًا إلى نجاتها، وصدق الله العظيم: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦)، فسبحانه من إله حكيم لم يترك أمرًا من الأمور فيه خير لنا إلا أمرنا به وحثنا عليه.

(٣) **وَقَدْ نَهَاهَا تَعَالَى:** وقد زجرها تعالى وطلب منها البعد، **عَنْ مُوجِبَاتِ رَدَاهَا:** عن كل ما يؤدي إلى هلاكها، أو يعرضها لعذاب ربها، وهذا من فضله تعالى على عباده، إذ لم يَدَع أمرًا من الأمور فيه شر علينا إلا نهانا عنه وحذَّرنا منه، وأصل النهي: طلب الامتناع عن الشيء، والموجبات: جموع المُوجِبة، وهي ما يلزم بالشيء.

(٤) **شَتَّانَ بَيْنَ جِنَانٍ:** فَرْقٌ كبير، وبَوْنٌ شاسع بين جِنان، جمع جَنَّة، وهي في الأصل: حديقة ذات نخل وأشجار وأزهار وثمار، والمراد بها: دار النعيم المقيم في الآخرة التي أعدَّها الله للصالحين من عباده، قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، **طَابَتْ وَطَابَ هَوَاهَا:** زَكَتْ وحَسُنت وطَهُرت ولذَّت، وحَسُن جوُّها، وعَبِقَتْ رائحتها، وأصل هواها: هواؤها، والجمع: أهوية ، وأصل الطِّيب: ما يتطيب به من عطر ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد: ٦)، وقيل: الطيب هو: كل ما تَستلذُّه الحواسّ أو النَّفْس، وقيل: كل ما خلا من الأذى والخبث، وتخلَّى عن الرذائل، وتحلَّى بالفضائل. والحقيقة أن الجنة تتصف بأعظم من ذلك كله، وتشتمل على أجمل مما ذُكر جميعه، وصدق رسول الله ﷺ: «**فيها ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ**»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٨٢٥).

بِهَا يَنَالُ خُلُودَا مَنْ نَفْسُهُ زَكَّاهَا(١)
وَبَيْنَ نَارِ جَحِيمِ يَا بُؤْسَ مَنْ يَغْشَاهَا(٢)
وَلَيْسَ يَبْرَحُ عَنْهَا مَنْ نَفْسُهُ دَسَّاهَا(٣)

(الدُّنيا كسُوقٍ)

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَسُوقٍ قَامَ حِينًا ثُمَّ وَلَّى(٤)
عَزَّ رَبُّ العَقْلِ فِيهِ وحَلِيفُ الْحُمْقِ ذَلَّا(٥)

(١) **بِهَا يَنَالُ خُلُودَا:** بها يدرك الدوام السرمدي والنعيم الأبدي، **مَنْ نَفْسُهُ زَكَّاهَا:** الذي طهر نفسه، وألزمها طاعة ربه، فحظي بالفلاح والنجاح، قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا**﴾ (الشمس: ٩).

(٢) **وَبَيْنَ نَارِ جَحِيمِ:** وبين نار موقدة، شديدة التأجج عظيمة اللهب، **يَا بُؤْسَ مَنْ يَغْشَاهَا:** يا شقاء الذي تغطيه تلك النار المتأججة، ويا تعاسة الذي يدخل تلك النار الحامية، لقوله تعالى: ﴿**فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ. لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى. ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ**﴾(الليل: ١٤ – ١٦).

(٣) **وَلَيْسَ يَبْرَحُ عَنْهَا:** وليس يزول عنها، ولا يخرج منها، **مَنْ نَفْسُهُ دَسَّاهَا:** الذي دنس نفسه بالموبقات، وأوبقها بالسيئات، قال تعالى: ﴿**وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**﴾(الشمس: ١٠)، بل إن عذابها دائم، وهوانها مستمر، وعقابها لا ينقطع لقوله: ﴿**وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾(النساء: ١٤).

(٤) أي: إنما الحياة الدُّنيا مثل السوق، يُجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع ثم سَرعان ما ينتهي وينفضّ. وقد قيل: «إنما الدنيا كسُوق قام ثم انفضّ، رَبِحَ فيه مَن رَبِح، وخسِر فيه مَن خَسر».

(٥) **عَزَّ رَبُّ العَقْلِ فِيهِ:** غلب وفاز صاحب العقل، أي مَن تصرُّفه حكيم، ورأيه سديد، (فيه) الضمير يعود على السوق، **وحَلِيفُ الْحُمْقِ ذَلَّا:** وملازم الجهل والسفه، أي مَن قَلَّ عقله، وظهر طَيشه في تصرفه، لازمه الضعف والخضوع، وأصابه الهُون والخنوع.

مجزوء الوافر - هزج

(لا تَكُنْ غِرًّا)

وَلِلـــدُّنْيَا طَرَائِقُهَـــا مُوَضَّـــحَةً وَلِلأُخْـــرَى(١)

فَـــرُمْ كُـــلًّا بِمُـــدَّتِهَا وَجِـــدَّ وَلَا تَكُـــنْ غِـــرًّا(٢)

وَمِـــنْ أَسْـــبَابِهَا خُـــذْهَا وَكُـــنْ مِـــنْ رِقِّهَـــا حُـــرًّا(٣)

وَلَا تُغْفِـــلْ مُسَـــبِّبَهَا يَكُـــنْ لَـــكَ فِـــيهِمَا ظَهْـــرًا(٤)

وَخُـــذْ مِـــنْ حِلِّهَـــا الكَـــافِي تُـــرِحْ مِـــنْ حِمْلِهَـــا ظَهْـــرًا(٥)

وَقَـــدِّمْ زَائِـــدًا مِنْهَـــا يَكُـــنْ لَـــكَ عِنْـــدَهُ ذُخْـــرًا(٦)

وَمَـــا قَـــدَّمْتَ مُحْتَسِـــبًا يَكُـــنْ لَـــكَ فِـــيهِمَا أَجْـــرًا(٧)

---

(١) **طَرَائِقُهَا:** مسالكها وسُبلها.

(٢) فَرُمْ: فاقصد واطلب، وَجِدَّ: اجتهد، غِرًّا: مَن يخدع لِقِلّة فطنته، وعدم تجاربه.

(٣) **أي:** خُذ بالأسباب، وأفرغ ما في وسعك، **وَكُنْ مِنْ رِقِّهَا حُرًّا:** لا تجعلها تستعبدك.

(٤) **وَلَا تُغْفِلْ مُسَبِّبَهَا:** لا تتشاغل عن الله تعالى، فهو المُسبِّب لكل شيء، **يَكُنْ لَكَ فِيهِمَا ظَهْرًا:** أي مُعينًا في الدنيا والآخرة.

(٥) **أي:** لا تطمع، ولكن خذ من الحلال ما يكفيك ولا يُطغيك، **تُرِحْ مِنْ حِمْلِهَا ظَهْرًا:** تريح ظَهْرَك من حملها، إذْ «حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ». رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا: «**وَخُذْ مِنْ حِلِّهَا كَا ∴ فِيكَ فِي سَفَرٍ تَعِشْ حُرًّا**».

(٦) **وَقَدِّمْ زَائِدًا مِنْهَا:** ما زادَ عن حاجتك، اجعله زادًا لك يوم القيامة، **يَكُنْ لَكَ عِنْدَهُ ذُخْرًا:** يكن لك عند الله مُدَّخرًا ينفعك.

(٧) **وَمَا قَدَّمْتَ مُحْتَسِبًا:** وما قدمته لوجه الله تعالى، يكن أجره لك في الدنيا بالبركة والزيادة، وفي الآخرة بالثواب العظيم، وجنّة النعيم، وفي هذا البيت والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾ (المزمل: ٢٠).

(التجارة مع الله لن تبور)

وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ مَتْجَرًا ... يَجِدْ رِبْحَهُ جَمًّا بِدُونِ بِضَاعَةِ(١)

(الخَيْرُ كُلُّهُ فِي العِبَادَةِ)(٢)

إِنَّمَا الخَيْرُ كُلُّهُ فِي الْعِبَادَةْ ... فَاعْبُدِ اللهَ وَارْحَمَنْ عِبَادَهْ(٣)

وَاشْهَدِ الْعِلْمَ إِنَّ فَضْلَ ذَوِي الْعِلْـ ... ـمِ لَدَيْهِ يَفُوقُ فَضْلَ الشَّهَادَةْ(٤)

وَابْذُلِ العِلْمَ لِلْمُرِيدِ، وَمَنْ لَمْ ... يَكُ فِيهِ لِجَهْلِهِ ذَا إِرَادَةْ(٥)

كُلُّ شَيْءٍ بِبَذْلِهِ لِنَفَادِ ... وَبِبَذْلِ الْعُلُومِ فِيهَا الزِّيَادَةْ(٦)

---

(١) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. . .﴾(الصف: ١٠ - ١٢).

(٢) أرّخ شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الأبيات في: ١٤ من ذي القعدة ١٣٩٧هـ.

(٣) **العِبادَة**: الخضوع لله سبحانه على وجه التعظيم، والتقرُّب إليه جَلَّ جلاله بكل ما شرع.

(٤) وَاشْهَدِ الْعِلْمَ: احضر مجالسه، وأفد من علمائه، ذَوِي الْعِلْمِ: أهل العلم، يَفُوقُ فَضْلَ الشَّهَادَةْ: يعلو في المنزلة والفضل الشهادة في سبيل الله، وفيه إشارة إلى مثل قوله ﷺ: **«إذَا كَانَ يومُ القِيامَةِ يُوزَنُ مِدادُ العُلَماءِ ودَمُ الشُّهَداءِ، فَيَرْجَحُ مِدادُ العُلَماءِ عَلَى دَمِ الشُّهَداءِ»**، رواه ابن مهران في أخبار أصبهان: ٧٧/٩، ويؤكّد ذلك قوله ﷺ: **«يَشْفَعُ يوم القِيامَةِ ثَلاثَةٌ الأَنْبِياءُ ثُمَّ الْعُلَماءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»**، رواه ابن ماجه في سننه: (٤٣١٣).

(٥) أي: عَلِّم مَن يطلب العلم، ومَن لم يك صاحب إرادة ورغبة في العلم والتعليم. رُوي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: **«وابْذُلَنْهُ لِمَنْ أَرادَ، ومَنْ لَمْ»**.

(٦) **لِنَفَادِ**: لانتهاء ونقصٍ. وفي البيت إشارة إلى قول عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«والمال تنقصه النفقة، والعلم يزْكو على الإنفاق»**، (انظر: العقد الفريد: ٧٥/٢).

المدير قف

(عليكَ بطاعة الله)

أَيُذَكِّرُ بِي رَبِّي، ولَسْتُ أُطِيعُهُ ... وأَهْدِي ولَا أُهْدَى لَخيْرِ الخَلَائِقِ(١)

وإِنَّ امْرَأً يَهْدِي بِهِ اللهُ غَيْرَهُ ... إِلَيْهِ ويَعْصِي فَاعِلٌ غَيْرَ لَائِقِ(٢)

تمام الواجب ٥ (عليك باتّباع رسول الله ﷺ) زكى صلاة

أُيُذَكِّرُ بِي النَّبِيُّ وَلَا أُرَانِي ... أُبَادِرُ لِلَّذِي يَبْغِيهِ مِنِّي(٣)

إِذًا شَرُّ السَّبِيلِ إِذَنْ سَبِيلِي ... وَيَا وَيْلِي إِذَا لَمْ يَعْفُ عَنِّي(٤)

تمام الواجب (لا تقصر في جنب الله) ٦

لَا يُلْهِيَنَّكَ العِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ ... عَمَّا عَلَيْكَ أَوْجَبَ العَلِيمُ(٥)

---

(١) **أَيُذَكِّرُ بِي رَبِّي**: أأدعو الناس إلى ذِكر ربي جلَّ جلاله فيُذكَر بسببي، **ولَسْتُ أُطِيعُهُ**: ولا أقوم بطاعة رَبِّي، فأفعل ما أَمَرَ وأنتهي عما نَهَى، فهذا أمر عجيب وتصرّف غريب من العبد للربّ جلَّ وعلا، وهذا اتهام من فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لنفسه، **وأَهْدِي**: وأحرص على هداية الناس وحثِّهم على طاعة الله ورسوله ﷺ، **ولَا أُهْدَى**: ولا أحرص على هداية نفسي، ويلاحظ أنّ أصحاب السلوك والطريق إلى الله تعالى يَتَّهمون أنفسَهم ويحذرون من التفريط في ذلك.

(٢) **وإِنَّ امْرَأً يَهْدِي بِهِ اللهُ غَيْرَهُ إِلَيْهِ**: وإن إنسانًا يكون سببًا في إرشاد غيره ونصحه حتى يُقبل على الله تعالى، **ويَعْصِي**: ويتمرّد على طاعة ربِّه وينأى عنها، **فَاعِلٌ غَيْرَ لَائِقِ**: إنه قد عمل عملًا لا يليق

(٣) **أَيُذَكِّرُ بِي النَّبِيُّ**: أأدعو الناس إلى اتّباع رسول الله ﷺ والاقتداء بسُنَّته، والاهتداء بهَديه، **أُبَادِرُ لِلَّذِي يَبْغِيهِ مِنِّي**: أُسارع للذي يطلبه مني، وأسابق للذي يريده.

(٤) **وَيَا وَيْلِي إِذَا لَمْ يَعْفُ عَنِّي**: ويا حسرتي إذا لم يعف عني، ويا أسفي على ما فَرطَ مني، إذا لم يشملني بلطفه، ويتكرّم عليّ بشفاعته.

(٥) **العَلِيمُ**: اسم من أسماء الله تعالى الحُسنى.

وَأَفْضَلُ الأَعْمَالِ مَا كُلِّفْتَا ... فَقُمْ بِهِ طَوْعًا كَمَا أُمِرْتَا[١]

④ (لا تتهاون بالمستحب)

لَا تَتْرُكَنَّ المُسْتَحَبَّ فَتُبْتَلَى ... بِالتَّرْكِ لِلْمَسْنُونِ دُونَ مِرَاءِ[٢]

وإِذَا بُلِيتَ بِتَرْكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... فَالتَّرْكُ لِلْمَفْرُوضِ شَرُّ جَزَاءِ

وجَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الفَرِيضَةَ عَامِدًا ... خَلَلُ العَقِيدَةِ وهْوَ أَخْبَثُ دَاءِ[٣]

إِيَّاكَ تَرْكَ المُسْتَحَبِّ فَإِنَّهُ ... دَاعٍ لِتَرْكِ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ

ولَتَرْكُهَا دَاعٍ لِتَرْكِ فَرِيضَةٍ ... ولَتَرْكُهَا دَاعٍ لِحَتْمِ شَقَاءِ

(أساسُ النجاة: العلم والعمل) ⑤

ومَنْ يَعْمَلْ ولَمْ يَعْلَمْ، ويَعْلَمْ ... ولَمْ يَعْمَلْ فَقَدْ فَقَدَ النَّجَاتَا[٤]

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى مثل الحديث القدسيّ: «وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه»، رواه البخاري في صحيحه: (٦١٣٧).

(٢) دُونَ مِرَاءٍ: من غير شكّ.

(٣) رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «أَنْ لَا يَزَالَ يَدِينُ بِالْأَهْوَاءِ».

(٤) في هذا البيت إشارة إلى وجوب التلازم بين العلم والعمل، إذ العمل من غير علم لا يصحّ، وعلم من غير عمل لا يُثمر، وقد أشار إلى ذلك شيخنا أيضًا في قوله:

يَا صَاحِ إِنَّ العِلْمَ أُسُّ العَمَلِ ... ومَا عَمِلْتَ دُونَهُ لَمْ يُقْبَلِ

وغَايَةُ العِلْمِ بِهِ أَنْ تَعْمَلَا ... يَا خُسْرَ مَنْ لِعِلْمِهِ قَدْ أَهْمَلَا

ينظر: البداية في شرح نقاية التصوف ص٥٤.

⑤ (لا ينفع العلم إلا بالعمل)

لَا يَنْفَعُ العِلْمُ إِلَّا مَنْ بِهِ عَمِلُوا ... وَلَا مُرُوءَةَ إِلَّا عِنْدَ ذِي الدِّينِ(١)

⑥ (مَن بَطَّأَ به عَمَلُه)

وَرَبُّكَ لَا يُجْدِي مَكَانٌ وَصَالِحٌ ... عَلَى جَارِهِ إِنْ لَمْ يُؤَيِّدْ بِرَحْمَةِ(٢)

فَقَدْ كَانَ جَارًا لِلنَّبِيِّ ، وَعَمُّهُ ... أَبُو لَهَبٍ بَلْ كَانَ جَارًا لِكَعْبَةِ(٣)

فَقُلْ لِي بِحَقِّ اللهِ مَاذَا اسْتَفَادَهُ ... وَلَمْ يَرْعَ لِلْجَارَيْنَ أَيَّةَ حُرْمَةِ(٤)

وَلَمْ يُجْدِ إِبْرَاهِيمُ وَالِدَهُ ، وَمَا ... أَفَادَ ابْنُ نُوحٍ مِنْهُ أَيَّ إِفَادَةِ(٥)

---

(١) **لَا يَنْفَعُ العِلْمُ إِلَّا مَنْ بِهِ عَمِلُوا**: لا يستطيع الإنسان أن يستفيد من العِلم، ويجني ثمرته، إلا إذا عمل بما علم، **المُرُوءَةُ**: هي عبارة عن آداب نفسيّة تَحمل الْإِنْسَان على اتباع محَاسِن الْأَخْلَاق وَجَمِيل الْعَادَات، **إِلَّا عِنْدِ ذِي الدِّينِ**: إلا عند المتمسك بتعاليم الدين الحنيف، وأوامر الشرع الشريف، فيُغيث الملهوف، ويعين الضعيف.. وهكذا.

(٢) **لَا يُجْدِي**: لا ينفع ولا يفيد، **إِنْ لَمْ يُؤَيَّدْ بِرَحْمَةِ**: إن لم يُقَوَّ بتوفيق الله، ويُوفَّق بفضل الله، ويُكرم بإعانة الله، ويُتغمَّد برحمة الله.

(٣) فقد ذَكَرَ ابنُ حَبِيبٍ (ت ٢٤٥هـ) أنّ عديّ بن حمراء الثَّقفِيّ وكان جار النبيِّ ﷺ هو وأبو لهب، ولم يُسْلِم منهما أحد، (انظر: كتاب المُحبَّر ص١٥٨)، بل كان جارًا للكعبة بيت الله الحرام، وحَرَمِه الآمِن ولم ينفعهما ذلك، والعياذ بالله تعالى.

(٤) **وَلَمْ يَرْعَ**: لم يحفظ لهما عهدًا ولا حُرمة.

(٥) رُوي هذا البيت رواية أُولى هكذا:

«ومَا أَجْدَيَا نُوحٌ وبُرْهَامُ وَالِدًا ∴ ولَا وَلَدًا، واذْكُرْ لِلُوطٍ وزَوْجَةِ»

بُرْهام: هو نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُجْدِ والده ولم ينفعه بشيء، بل تبرّأ منه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(التوبة: ١١٤)، وكذلك نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم ينفع ولده: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾(هود: ٤٦)، وكذلك لوط ونوح عليهما السلام لم ينفعا امرأتهما: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ (التحريم: ١٠).

وَلَمْ يُجْدِ مُوسَى رَبَّ مِصْرَ، وَزَوْجُهُ ... عَلَى رَغْمِهِ فَازَتْ بِخُلْدٍ وَجَنَّةِ(١)

وَمَنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ الفِعَالُ كَرِيمَةً ... تَجُرُّ عَلَيْهِ اللَّوْمَ أَشْرَفُ نِسْبَةِ

وَمَنْ بَطَّأَتْ أَعْمَالُهُ فِي مَسِيرِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ بِالأَصْلِ أَيَّةُ سُرْعَةِ(٢)

وَيَا بِنْتُ يَا عَمِّي وَيَا عَمَّتِي اسْمَعِي ... وَيَا أَهْلِ جِدُّوا لِلنَّجَاةِ بِهِمَّةِ(٣)

فَإِنِّيَ لَا أُغْنِي مِنَ اللهِ عَنْكُمُو ... إِذَا نُصِبَ الْقِسْطَاسُ مِثْقَالَ ذَرَّةِ(٤)

(الطاعة والقناعة)

وَمَا غَيْرُ الْمُطِيعِ أَخُو سَنَاءٍ ... وَمَا غَيْرُ الْقَنُوعِ أَخُو ثَرَاءِ(٥)

---

(١) رَبَّ مِصْرَ: فرعون، أي: وكذلك فرعون ما نفعه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع أن امرأته فازت بالجنة: ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (التحريم: ١١).

(٢) فيه إشارة إلى قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، رواه مسلم: (٢٦٩٩).

(٣) في هذا البيت والذي بعده إشارة إلى ما قاله الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأقرب الناس إليه، فقد قام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، فقال: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ من اللهِ لَا أُغْني عَنْكُمْ من اللهِ شيئًا، يا بَنِي عبد مَنَافٍ لَا أُغْني عَنْكُمْ من اللهِ شيئًا، يا عَبَّاسَ بن عبد المُطَّلِبِ لَا أُغْني عَنْكَ من اللهِ شيئًا، يا صَفِيَّةَ بنت عبد المطلب لَا أُغْني عَنْكِ من اللهِ شيئًا، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي ما شِئْتِ لَا أُغْني عَنْكِ من اللهِ شيئًا»، رواه الدارمي في سننه: (٢٧٣٢).

(٤) نُصِبَ الْقِسْطَاسُ: أُقيم الميزان يوم القيامة لوزن الأعمال وللحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ (الإسراء: ٣٥).

تمام البسيط مولاي

(الجزاء على الطاعات)

إِنَّ الجَزَاءَ عَلَى الطَّاعَاتِ تُحْكِمُهَا ... أَضْعَافُ أَضْعَافِهِ مِنْ غَيْرِ إِحْكَامِ(١)

(طاعة الله)

وَطَاعَةُ اللهِ لَوْ فَكَّرْتَ مَكْسَبُهَا ... دُنْيَا وَأُخْرَى وإِرْضَاءً لِمَوْلَاكَا(٢)

فَاشْغَفْ بِهَا وَاعْتَمِدْ فِيهَا عَلَيْهِ عَلَا ... وَاعْمَلْ بِشَرْعٍ، وَدَعْ أَهْوَاكَ يَهْوَاكَا(٣)

(وَفِّ لِرَبِّكَ ودِينِك)

وَمَنْ لَمْ يُوَفِّ اللهَ والدِّينَ حَقَّهُ ... فَمَا هُوَ بِالمُوفِي لِغَيْرِهِمَا عَهْدَا(٤)

ن (أطوار الإنسان)(٥)

حَيَاةٌ فَمَوْتٌ، فَالحَيَاةُ فَجَنَّةٌ ... لِطَائِعِ مَوْلَاهُ، وَنَارٌ لِعَاصِيهِ(٦)

---

(١) **الجَزَاءُ**: الثواب، **تُحْكِمُهَا**: تؤديها بإتقان وعِلم.

(٢) **مَكْسَبُهَا**: المراد ثوابها العظيم ونفعها العميم في الدنيا والآخرة، **وإِرْضَاءً لِمَوْلَاكَا**: وحرصًا على رضا الله جَلَّ جلاله.

(٣) **فَاشْغَفْ بِهَا**: كُن مُحبًّا لها ووَلُوعًا بها، **وَاعْتَمِدْ فِيهَا عَلَيْهِ عَلَا**: واركن إليه جلَّ جلاله، وتوكّل عليه جلَّت حِكمته، **وَاعْمَلْ بِشَرْعٍ**: وتمسَّك بشرعه تعالى، **وَدَعْ أَهْوَاكَ يَهْوَاكَا**: واترك ما تميل إليه نَفْسك، يُحبك الله ويرضى عنك. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: **«وَاعْمَلْ بِشَرْعٍ، وَدَعْ أَهْوَاكَ يَرْضَاكَا»**.

(٤) **يُوَفِّ اللهَ والدِّينَ حَقَّهُ**: يقوم بطاعة الله حقّ القيام، ويؤدي أوامره على وجه التمام، ويلتزم بشرع الله ودينه غاية الالتزام.

(٥) قدَّم شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا البيت بقوله: وقلتُ، وفيه أطوار الإنسان.

(٦) **حَيَاةٌ فَمَوْتٌ**: يمر الإنسان في هذه الحياة بحياة عندما يُولد، ثم موت عند انتهاء أجَله، **فَالحَيَاةُ**: فالحياة الحقيقية الباقية الخالدة بعد البعث، **فَجَنَّةٌ لِطَائِعِ مَوْلَاهُ**: ثم دخول الجنّة، دار النعيم المقيم، للذي حرص في دنياه على طاعة الله، **وَنَارٌ لِعَاصِيهِ**: أو دخول النار، دار الجحيم، للذي عصى أمر ربّه. ويشير الشطر الأول إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الحج: ٦٦)، كما يشير الثاني إلى قول النبي ﷺ: «وما بعدَ الدُّنيا مِن دارٍ إلّا الجنّةُ أو النّار»، رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل: (١٩٠).

تقبل سيدي — تجزيء لوامز الهزج

(من التراب خلقناكم)

يَــا أَيُّهَــا النَّــاسُ أَنْــتُمْ — مِــنَ التُّــرَابِ خُلِقْــتُمْ(١)

وَبَعْــدَ مَــوْتٍ إِلَيْــهِ — - بِغَيْرِ شَــكٍّ - رَجَعْــتُمْ(٢)

وَمِنْــهُ مِــنْ دُونِ رَيْــبٍ — إِلَيْــهِ - عَــزَّ - بُعِثْــتُمْ(٣)

فَــإِنْ تَخِفُّــوا فَنَــارٌ — بِهَــا حُــرِقْتُمْ حُــرِقْتُمْ(٤)

وَإِنْ رَجَحْــتُمْ فَــرَوْضٌ — بِــهِ حُــبِرْتُمْ حُــبِرْتُمْ(٥)

❁ ❁ ❁

(١) النَّاس: اسم للجمع من بني آدم، مِنَ التُّرَابِ خُلِقْتُمْ: خلقكم الله من التراب عندما خَلق أباكم آدم من التراب مباشرة، وخلق ذُرّيته ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ (السجدة: ٨)، وقيل: خلقهم أيضًا من التراب غير مباشر؛ لأن أصل الماء المهين عصارة الغذاء، وهو ناتج من التراب.

(٢) أي: وبعد الموت تعودون إلى التراب مرة ثانية، بغير شك؛ لأنه مشاهد محسوس عند دفن الميت في قبره.

(٣) أي: ومن التراب (أي من قبوركم) من غير شك ولا ريبة تبعثون؛ لتقفوا بين يدي الله تعالى. وهذه الأبيات تشير إلى قوله تعالى: ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾(طه: ٥٥).

(٤) أي: إن خَلت صُحفكم من الأعمال الصالحة، وخفَّت موازينكم، فجزاؤكم نار حامية، بها تحرقون وتعذبون، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ. فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ. نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾(القارعة: ٨ – ١١).

(٥) أي: وإن رجحت أعمالكم الصالحة، وثقل ميزانكم، فثوابكم جَنّة عالية، وبستان جميل، وظِلّ ظَليل، به سُررتم سرورًا عظيمًا، ونُعِّمتم نعيمًا كبيرًا، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ. فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ (القارعة: ٦ – ٧).

⑤ (التقوى والمراقبة لله)

(لستُ وحيدًا)

لَسْــتُ الْوَحِيــدَ وَحِيــدًا ... وَمَــنْ بَــرَانِي يَــرَانِي(١)

والحَــافِظُونَ جَمِيعًـــا ... كَــذَلِكَ الكَاتِبَـــانِ(٢)

وَالأَرْضُ وَالجِلْــدُ مِنِّــي ... وَالسَّــمْعُ وَالعَيْنَـــانِ(٣)

(الزم حُسنَ الأدب)

أَعْــطِ الْمَعِــيَّةَ حَقَّهَـــا ... والْــزَمْ لَــهُ حُسْــنَ الأَدَبْ(٤)

واعْلَــمْ بِأَنَّــكَ عَبْـــدُهُ ... فِي كُــلِّ حَــالٍ وَهْــوَ رَبْ

(١) **لَسْتُ الْوَحِيدَ وَحِيدًا:** لست منفردًا وحدي في هذا الوجود، **وَمَنْ بَرَانِي يَرَانِي:** والذي خلقني جَلَّ جلاله يطّلع عليّ، ويشهد أعمالي.

(٢) والحَافِظُونَ جَمِيعًا: والملائكة الكرام الذين جعلهم الله لحفظنا، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (الرعد: ١١)، كَذَلِكَ الكَاتِبَانِ: وأيضًا يحفظنا ويسجّل علينا أعمالنا ملائكة كرام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ. كِرَامًا كَٰتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠ – ١٢).

(٣) **أي:** وتشهد علينا الأرض، وكذلك جِلد أجسامنا، لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ (فصلت: ٢١)، وكذلك يشهد علينا الأذنان اللتان نسمع بهما، والعينان اللتان نبصر بهما، وفي هذا البيت إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (فصلت: ٢٠).

(٤) **أي:** راقب ربَّك في كل حال، واعلم أنه مُطلع عليك، وناظرٌ إليك، ومعك أينما كنتَ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤).

(رَاقِبْ ربَّك سِرًّا وعلانية)

عَامِلْ إِلَهَكَ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا ... بِالظَّرْفِ يَغْمُرْكَ أَسْرَارًا وَعِرْفَانَا(١)

(حَسْبِي مَنْ عَمِلتُ له يَرَانِي)

إِذَا أَخْلَصْتُ فِي عَمَلِي أُغَطِّي ... نَقِيَّ الفِعْلِ تَغْطِيَةَ الخَبِيثِ(٢)

وحَسْبِي مَنْ عَمِلْتُ لَهُ يَرَانِي ... وَيَعْلَمُ سِرَّ فِعْلِي بَلْ حَدِيثِي(٣)

(لاحظ ربَّك)

ومَنْ لَمْ يُلَاحِظْ رَبَّهُ فِي أُمُورِهِ ... فَلَيْسَ بِلَاقٍ فِي الْأُمُورِ فَلَاحَا(٤)

(يا وَيْلَهُ)

يَا وَيْلَ مَنْ بَيْنَ الوَرَى فِي طَاعَةٍ ... وَإِذَا خَلَا يَنْسَابُ فِي العِصْيَانِ(٥)

أَيَظُنُّ خَلْوَتَهُ؟ وبَارِئُهُ لَهُ ... رَاءٍ، وَفَوْقَ العَاتِقِ المَلَكَانِ(٦)

---

(١) **إِسْرَارًا:** خُفية، **بِالظُّرْفِ:** بالكياسة والحِكمة، **يَغْمُرْكَ:** يعمك بفضله وكرمه.

(٢) **أُغَطِّي:** أَستر وأكتم، **نَقِيَّ الفِعْلِ:** طيِّبه وخالصه، **الخَبِيث:** فاسده ورديئه ومكروهه، وما شَابَهُ شيء مثل الرياء أو غيره.

(٣) له: الضمير يعود على الله جلَّ جلاله، حديثي: كلامي، وكذا حديث النفس، وفيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾(طه: ٧)، رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا: «وحَسْبِي مَنْ عَمِلْتُ لَهُ يَرَاهُ ∴ ويَعْلَمُ مَا أُسِرُّ مِنَ الحَدِيثِ».

(٤) **يُلاحظ:** يراقب، **الفَلَاحُ:** الظفر والفوز.

(٥) **أي:** يا هلاك الذي أمام الناس ومعهم يشتغل بطاعة الله، ويحرص عليها أشد الحرص، وإذا خلا إلى نفسه وابتعد عن الناس، ينهمك في ارتكاب المعاصي، واكتساب الآثام.

(٦) **أَيَظُنُّ خَلْوَتَهُ؟:** أيحسَب أن قد خلى بنفسه، وانفرد عن غيره فلا يراه أحدٌ، **وبَارِئُهُ لَهُ رَاءٍ:** وخالقه جلَّ جلاله له ناظِرٌ، وعليه مطّلع، **وَفَوْقَ العَاتِقِ:** هو ما بين المَنْكِبِ والعُنُق، **المَلَكَانِ:** أي يكتبان ما يفعل، ويُسجلان ما يصنع، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق: ١٧ – ١٨).

ضَلَّ السَّبِيلَ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَحَقُّهُ يَـوْمَ القِيَامَـةِ مُحْـرِقُ النِّـيرَانِ(١)

(عليك بالتقوى)

إِذَا شِئْتَ خَيْرَ الطُّرْقِ للهِ فَاسْلُكَنْ سَبِيلَ التُّقَى وَانْهَضْ لِكَسْبِ الأَكَابِرِ(٢)

فَإِنَّ الَّذِي يَخْشَى الإِلَهَ وَيَنْتَحِي سَـنِيَّ اكْتِسَـابٍ ظَـافِرٌ أَيُّ ظَـافِرِ(٣)

(الفقيرُ الحقيقي)

إِنَّ الفَقِيرَ هُوَ الْفَقِيرُ مِنَ التُّقَى مَهْمَا يَكُنْ فِي ذِي الحَيَاةِ ثَـرَاهُ(٤)

وَهُوَ المُحَاسَبُ عَنْهُ، كَيْفَ كَسَبْتَهُ؟ وَعَـلَامَ قَـدْ أَنْفَقْتَـهُ أَوَّاهُ؟(٥)

---

(١) **ضَلَّ السَّبِيلَ:** لم يهتد إلى الطريق المستقيم، وانحرف عن دين الله الحنيف، **وَمَنْ يَضِلُّ فَحَقُّهُ:** ومن ينحرف ولم يهتد فجزاؤه، **مُحْرِقُ النِّيرَانِ:** أن تحرقه النار.

(٢) **أي:** إذا أردت خير الطرق الموصِّلة إلى الله تعالى، فاسلك طريق التقوى؛ لأن الله يُحب المتقين، وأسرع إلى ما فعله الأكابر من القوم، وهم الذين شمّروا عن ساعد الجِدّ في الطاعة، وحرصوا كل الحرص على مرضاة الله تبارك وتعالى.

(٣) **يَخْشَى الإِلَهَ:** يخافه ويتقيه جلَّ وعلا، **وَيَنْتَحِي سَنِيَّ اكْتِسَابٍ:** يقصد عظيم الاكتساب ويميل إليه، وهو طَلب الحلال، **ظَافِرٌ أَيُّ ظَافِرِ:** فائزٌ فوزًا عظيمًا، ونائِلٌ خير النَّوال، ومنتصر أعظم الانتصار.

(٤) **الفَقِيرُ:** هو مَن لا يملك إلا أقلّ القُوت، **هُوَ الْفَقِيرُ مِنَ التُّقَى:** هو مَن زادُه قليل مِن تقوى الله وخشيته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وهي خير الزاد، كما قال الله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ**﴾ (البقرة: ١٩٧)، **مَهْمَا يَكُنْ فِي ذِي الحَيَاةِ ثَرَاهُ:** مهما يكن غِناه في هذه الحياة الدنيا، فليس الفضل بكثرة المال، وتعدد الأولاد، وإنما الفضل كله بمدى قُرب الإنسان من رضا الله تعالى، ولزوم تقواه.

(٥) **أي:** وصاحب هذا المال سيُسأل عنه ويُحاسب عليه، كيف كسبته وحصَلت عليه؟ بطريق حلال أم غير حلال، وعلامَ قد أنفقتَه وعلى مَن صرفته؟ **أَوَّاهُ:** أتأوَّهُ وأتألَّم من هول هذا الحساب، وهذا البيت يشير إلى قول الرسول ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم القِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ**» عن أربع ومنها: «**وَعَنْ مَالِهِ مِن أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟**»، رواه [illegible] (٢٤١٧).

وَلَقَدْ يَمُوتُ وَمَا تَمَتَّعَ، أَوْ تُرَى ... عُسْرًا بِأَحْدَاثِ المَدَى يُسْرَاهُ(١)
مَا يَسْتَفِيدُ وَلَوْ تَحَكَّمَ فِي الوَرَى ... مَنْ كَانَ يَخْسَرُ نَفْسَهُ أُخْرَاهُ(٢)

(هنيئًا لِلمُتَّقي) زكي

تام الوافر

أَرَى مَنْ صَحَّحَ التَّقْوَى أَرَاهُ ... أَخَا جَاهٍ وَلَوْ كَانَ الفَقِيرَا(٣)
وَيُلْقِي رَبُّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ ... مَحَبَّتَهُ وَكَانَ لَهُ ظَهِيرَا(٤)
يُقَبِّلُ مَنْ رَآهُ رَاحَتَيْهِ ... وَيَحْمَدُهُ الوَرَى حَمْدًا كَثِيرَا(٥)
وَيُرْزَقُ حَيْثُ لَا يَدْرِي، وَأَمْرٌ ... عَنَاهُ اليُسْرُ لَوْ كَانَ العَسِيرَا(٦)

(١) **أَوْ تُرَى عُسْرًا بِأَحْدَاثِ المَدَى يُسْرَاهُ:** أو تشاهد شدة وضيقًا، بأحداث الزمان ومصائبه، فتتبدَّل سَعته ورخاؤه شدةً وضيقًا.

(٢) **مَا يَسْتَفِيدُ:** ما ينتفع بها، ولا يكتسب من ورائها، **وَلَوْ تَحَكَّمَ فِي الوَرَى:** ولو تصرَّف في الخَلْق، **مَنْ كَانَ يَخْسَرُ نَفْسَهُ أُخْرَاهُ:** الذي كانَ يخسر نفسه، ويخسر أُخراه، والعياذ بالله.

(٣) **مَنْ صَحَّحَ التَّقْوَى:** المراد مَن لازمها، وتمسَّك بها، **أَخَا جَاهٍ:** صاحب الجاه العريض والمنزلة العظيمة.

(٤) **وَكَانَ لَهُ ظَهِيرًا:** مُعينًا.

(٥) **رَاحَتَيْهِ:** كَفَّيْه، **وَيَحْمَدُهُ الوَرَى:** يُثني عليه الخَلْقُ.

(٦) **وَيُرْزَقُ حَيْثُ لَا يَدْرِي:** ويرزقه الله من حيث لا يعلم، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢ – ٣)، **وَأَمْرٌ عَنَاهُ:** أمر أَهمَّه ومَلَك عليه تفكيره، **اليُسْرُ لَوْ كَانَ العَسِيرَا:** أي يصبح سهلًا ميسورًا ولو كان هذا الأمر صعبًا عسيرًا، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٤). رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا:

«وَيَرْزُقُهُ بِلَا سَبَبٍ، وَيَغْدُو ∴ مُعَسَّرُ أَمْرِهِ سَهْلًا يَسِيرًا»

ورُوي الشطر الثاني رواية ثالثة هكذا: «عَسِيرُ أُمُورِهِ سَهْلًا يَسِيرًا»

(مِن ثمرات التقوى)

رَأَيْتُ اتِّقَاءَ الْمَرْءِ مَوْلَاهُ جَالِيًا ... إِلَيْـهِ بِدَارَيْـهِ الَّـذِي يَتَطَلَّـبُ(١)

مجزوء الوافر - الهزج

(خَيْرُ النَّاس أَتْقَاهُم) تقبل سيدي

وَخَـيْرُ النَّـاسِ أَتْقَـاهُمْ ... وَأَنْهَـاهُمْ عَـنِ الْجُـرْمِ(٢)

وآمَـرُهُمْ بِمَعْـرُوفِ ... وَأَعْطَفُهُـمْ عَـلَى الـرَّحِمِ(٣)

تام الوافر

(التقوى خير زاد) زكى صلاده

وَمَـنْ لَـمْ يَتَّخِـذْ تَقْـوَاهُ زَادًا ... لِيَـوْمِ مَعَـادِهِ فَالنَّـارُ زَادُهْ(٤)

مجزوء الرجز

(لِكُلِّ سِنٍّ حُكمُه) يا ربنا بالمصطفى

وَلِكُـلِّ سِـنٍّ حُكْمُـهُ ... مَـا حُكْـمُ سِـنِّكَ يَـا عِـمَارَةْ(٥)

---

(١) **جَالِيًا**: محققًا، **بِدَارَيْهِ**: الدنيا والآخرة، وفيه إشارة إلى القول المشهور: بالتقوى تبلغ ما تُريد، وبالصبر يلين لك الحديد.

(٢) **وَخَيْرُ النَّاسِ أَتْقَاهُمْ**: وأفضل الناس وأكرمهم، أكثرهم خوفًا من الله تعالى، وأشدُّهم خشية لجلاله، وأدومهم طاعة لله جلَّ جلاله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ (الحجرات: ١٣)، **وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْجُرْمِ**: وأشدُّهم بُعدًا عن الذنب والمعصية. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْبَسْلِ**»، أي الحرام.

(٣) **وآمَرُهُمْ بِمَعْرُوفِ**: وأكثرهم أمرًا بالمعروف، وهو كل ما يُعرف حُسنُه بالشرع أو العقل، وهو خلاف المنكَر، **وَأَعْطَفُهُمْ**: وأعظمهم شفقة ورحمة وبرًّا وحنانًا، **عَلَى الرَّحِمِ**: أي أهله وأقاربه. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وَأَعْطَفُهُمْ عَلَى الأَهْلِ**»، وفي البيتين إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران: ١١٠).

(٤) **الزَّاد**: ما يكتسبه الإنسان من خير أو شر، والمراد: التزود من الخير حتى يكون وقاية لصاحبه من النار، قال تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ**﴾ (البقرة: ١٩٧).

(٥) **وَلِكُلِّ سِنٍّ حُكْمُهُ**: المراد: لكل مرحلة من مراحل العمر ما يناسبها وتتطلّبها.

مَـنْ جَـازَ فِيهَـا الأَرْبَعِيـ ـنَ يَكُـنْ تُقَى الـمَوْلَى شِـعَارَهْ(١)

(اليَقِينُ والتوكُّلُ)

تـام ١٢ كامل

(حقيقة التَّوكّل) يارب صل

إِنَّ التَّوَكُّلَ قَطْعُ الِاسْتِشْـرَافِ بِاليَـأْسِ إِلَّا عَـنْ إِلٰهِ النَّـاسِ(٢)

(تَوكّلْ على الله)(٣)

فَتَـوَكَّلَنَّ عَلَيْـهِ جَـلَّ جَلَالُـهُ وثِقَنْ بِهِ – أَبَتِي – الوُثُوقَ المُطْلَقَا(٤)

وَارْجِعْ إِلَيْهِ وسَلْهُ عَوْنَكَ فِي الَّذِي تَبْغِي، وكُـنْ – أَبَدًا – بِهِ مُتَعَلِّقَا(٥)

---

(١) **مَنْ جَازَ فِيهَا الأَرْبَعِين:** المراد: أدركها وزاد عنها؛ لأنها سن النضج العقلي والاكتمال الفكري، ومنه قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ**﴾ الأحقاف: ١٥)، **تُقَى المَوْلَى:** يتقي الله بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، **شِعَارَهْ:** الشعار: علامة تتميَّز بها دولة أو جماعة، والمرادهنا: هدفه ومقصده.

(٢) **إِنَّ التَّوَكُّلَ:** هو تفويض الأمر إلى الله، والاستسلام له جَلّ جلاله، وقيل: هو الثقة بما عند الله وعدم التعويل على ما في أيدي الناس، قال تعالى: ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ (المائدة: ٢٣)، **قَطْعُ الِاسْتِشْرَافِ:** المراد: منعَ التطلع إلى ما عند الناس، وقطع الأمل مما في أيديهم، **إِلٰه النَّاسِ:** الله جلّ جلاله.

(٣) ذكر شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مناسبة هذين البيتين ومُؤرِّخًا لهما بقوله: رأيتُ وَلدي (ياسين) الساعة الثانية إلا خمس دقائق ٣/١٠/١٩٦٥م، يقول: تَوكَّلْ على الله، فنظَمتُها.

(٤) **فَتَوَكَّلَنَّ عَلَيْهِ:** فوِّض أمرك إليه واستسْلِم له، **جَلَّ جَلَالُهُ:** عظُمت ذاته المقدَّسة، **وثِقَنْ بِهِ:** اطمئن إلى كرمه، **أَبَتِي:** أصلها يا أبتي، **الوُثُوقَ المُطْلَقَا:** غير المحدود ولا المقيَّد.

(٥) **وَارْجِعْ إِلَيْهِ:** عُد إلى الله، واترك أمرك له، فهو القائل: ﴿**وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**﴾ (هود: ١٢٣)، **وسَلْهُ عَوْنَكَ:** وارجُ الله جَلَّ جلاله أن يُعينك ويساعدك، **تَبْغِي:** تريد وتقصد، **وكُنْ أَبَدًا بِهِ مُتَعَلِّقَا:** فلا تغفُل عن ذِكره جلّ وعلا، وكن طامعًا في رحمته، مُؤمِّلًا ما عنده.

⓪ الاعتماد على الله(١)

تَقَدَّمَ غَيْرِي بِالوَسَائِطِ رَاجِيًا ... نَجَاحًا، وَمَا لِي غَيْرُ مَوْلَايَ وَاسِطَةْ(٢)

إِذَا شَاءَ بِي خَيْرًا هُدِيتُ، وَإِنْ يَشَأْ ... سِوَاهُ فَنَفْسِي خَبْطَ عَشْوَاءَ خَابِطَةْ(٣)

وَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا تَعَذَّرَ نَيْلُهُ ... وَأَدْرَكَهُ مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ قَانِطَةْ(٤)

فَلَا تَرْجُ غَيْرَ اللهِ مَا عِشْتَ، وَاعْلَمَنْ ... بِأَنَّ نُفُوسًا تَرْتَجِي الْغَيْرَ سَاقِطَةْ(٥)

رَجَوْتُ إِلَهِي فِي أُمُورِي، وَإِنَّمَا ... تُرَى الطَّيْرُ فِي أَرْضٍ بِهَا الحَبُّ لَاقِطَةْ(٦)

(١) ذكر شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مناسبة هذه الأبيات بقوله: «قلتُها حينما تقدَّمتُ إلى التخصُّص وبلغني أن من يتقدم إليه دون وساطة يكاد لا يكون من المفلحين، ومن طبعي لا ألجأ في أمري إلا إلى رب العالمين، فلجأتُ إليه، وكنتُ عليه من المتَّكلين، وتقدَّمت فكنت من الفائزين». وقال أيضًا: «وقد بلغني أنه لا بُدّ في النجاح من وساطة المخلوقين، ومن خُلُقي أن لا ألجأ إلا لرب العالمين، فكنت من الفائزين». ويلاحظ أن هذه القصيدة قد وضع لها فضيلة الشيخ أكثر من عنوان، وإنْ كانت قريبة من بعضها، مثل: الاتّكال على الله، ما أنْجَحَ المعتمد على الله، الاعتماد على الله.

(٢) **تَقَدَّمَ غَيْرِي**: أي من الدارسين لشهادة التخصص، **بِالوَسَائِطِ**: جمع وساطة: ما يتوصل بها لنَيْل شيء ما، فإنْ كان بحقّ فلا شيء فيها، وإنْ كان بغير حقّ حرَّمها الإسلام لظُلم صاحب الحقّ، **رَاجِيًا نَجَاحًا**: آملًا توفيقًا، **وَمَا لِي غَيْرُ مَوْلَايَ وَاسِطَةْ**: وليس لي شفيع غير الله جلّ جلاله.

(٣) **أي**: إذا أراد الله لي خيرًا أرشدني إليه، ووفَّقني له، وإن يُرد غيره، **فَنَفْسِي خَبْطَ عَشْوَاءَ خَابِطَةْ**: تسير على غير هُدًى، وتأتي ما تأتي بجهالة وبغير تبصُّر.

(٤) **أي**: وكثير من الناس يأمُلون تحقيق أمر ما، فيصعب تحقيقه أو الحصول عليه، بينما يدركه ويحصل عليه مَن يَئِس منه، فالأمر كله لله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤).

(٥) **أي**: فلا تأمُل إلا الله في حياتك كلها، وتأكَّدن واعلمنّ بأن مَن يلجأ إلى غير الله في تحقيق ما يهمه ضائع ولم تعُدْ له مكانة.

(٦) **رَجَوْتُ إِلَهِي فِي أُمُورِي**: قصدتُ الله جَلَّ جلاله في كل شؤوني، ولجأت إليه في جميع ما يهمني، **وَإِنَّمَا تُرَى الطَّيْرُ فِي أَرْضٍ بِهَا الحَبُّ لَاقِطَةْ**: أي إنّ الطير لا يلتقط إلا في أرض بها حَبٌّ، فكيف ترجو مَن لا يملك من أمره شيئًا، وإنما يُقصد مَن بيده الأمر كله سبحانه.

رَضِيتُ الَّذي يَرضَاهُ رَبِّي لِأَنَّنِي … أَرَى أَنَّ نَفسًا لَيسَ تَرضَاهُ غَالِطَةْ(١)

إِذَا لَمْ يَكُن فِي طَوقِهَا رَدُّ أَمرِهِ … فَعَارٌ عَلَيْهَا أَنْ تُرَى مِنهُ سَاخِطَةْ(٢)

تام الوافر

(يَقِينِي) زكي

يَقِينِي أَنَّـهُ هَمِّـي يَقِينِـي … إِذَا أَفْرَدْتُــهُ بِالهَــمِّ وَحْــدَهْ(٣)

تام البسيط

(اركنْ إليه)(٤) مولاي

إِنَّ الوَسِيلَةَ قَدْ بَانَتْ لِمَنْ طَلَبَا … وَجْهَ الإِلَهِ فَيَا طُوبَى لِمَنْ رَغِبَا(٥)

فَاركَنْ إِلَيْهِ وَفَوِّضْ مَا أَهَمَّ لَهُ … وَاجْعَلْهُ هَمَّكَ تُكْفَ الهَمَّ والنُّوَبَا(٦)

مجزوء الرجز

(لا تَرْكَنَنَّ إلى أَحَد) يا ربنا بالمصطفى

لَا تَــرْكَنَنَّ إِلَى أَحَــدْ … واحْــذَرْ مُخَالَفَــةَ الأَحَــدْ(٧)

(١) أي: أحببت ما يريده ربي جلَّ جلاله؛ لأنني أرى أنّ مَن لم يرض بما يرضاه الله يكون مُخطئًا. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**أَرَى كُلَّ نَفسٍ لَيسَ تَرضَاهُ غَالِطَةْ**».

(٢) **إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي طَوْقِهَا رَدُّ أَمْرِهِ**: إذا لم يكن في استطاعتها وقُدرتها ردّ أمر الله تعالى، **فَعَارٌ عَلَيْهَا**: العار في الأصل: كل ما يلزم منه سبّة أو عَيب، والمراد: فعيب عليها وقبيح منها، **أَنْ تُرَى مِنْهُ سَاخِطَةْ**: أن ترى من أمر الله تعالى كارهة، ومن حِكمته سبحانه غاضبة.

(٣) **يَقِينِي**: اليقين: هو الاعتقاد الجازم والعِلم الذي لا شكّ معه، **أَنَّهُ هَمِّي**: أنه قصدي وغايتي، **يَقِينِي**: أي أنّ الله تبارك وتعالى يدفع عنّي كل ما أهمَّني وغمَّني، ويحفظني من كل سوء، **إِذَا أَفْرَدْتُهُ بِالهَمِّ وَحْدَهْ**: إذا قصدتُه وحدَه وتوجَّهتُ إليه مُخلصًا.

(٤) أرّخ شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لهما في: ١٩/١٠/١٣٦٦هـ، ويوافق: ٤/٩/١٩٤٧م، وقال: رأيتُ في المنام بعد المغرب البيت الأول من هذين البيتين.

(٥) رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وَهيَ الإِلَهُ فَيَا طُوبَى لِمَنْ رَغِبَا**».

(٦) **النُّوَب**: المصائب.

(٧) **لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى أَحَدْ**: أي من الناس، **واحْذَرْ مُخَالَفَةَ الأَحَدْ**: وهو الله سبحانه وتعالى.

وَحَـذَارِ تُهْمِـلُ أَوْ تُـؤَخِّرُ ... فِعْـلَ سَـبْتِكَ لِلأَحَـدْ(١)

تام الكامل ⑨ (توكل على الله) يارب صل على

لَا تَمْـنَعَنَّ وَلَا تَـرُدَّ وَلَا تَسَـلْ ... إِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلَى اللهِ اتَّكِلْ(٢)

⑩ (اترك الأمر لله) محمد

اُتْـرُكِ الأَمْـرَ لِلَّـذِي مَلَـكَ الأَمْـ ... ـرَ وَحَـاوِلْ أَنْ لَا تُـرَى فِي العُصَـاةِ

وَافْعَلِ الخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ، وَأَيْقِنْ ... أَنَّ فِي فِعْلِـهِ عَظِـيمُ النَّجَـاةِ

تام البسيط (القناعة والتوكّل أمانان) مولاي

النَّـاسُ أَجْمَـعُ فِي فَقْـرٍ مَخَافَتَـهُ ... إِلَّا الأُلَى قَنَعُـوا بِـاللهِ واتَّكَلُـوا(٣)

❀ ❀ ❀

---

(١) سَبْتِكَ لِلأَحَدْ: يومان من أيام الأسبوع، والمراد النهي عن تأجيل عمل اليوم إلى غدٍ.

(٢) أي: لا تمنع ما في يدك، ولا ترد ما يأتيك، ولا تطلب من أحد شيئًا، واملأ قلبك توكّلًا على الله.

(٣) أي: الناس جميعًا في فقر ما داموا يخافون الفقرَ، أما المسلمون أصحابُ الهممِ العالية،

(الفرار إلى اللّه تعالى)

(لم يَخلق الخَلْق سُدَى)

فِــرُّوا إِلَى رَبِّ النَّــدَا ... وَالْمُؤْلِمَــاتِ وَالــرَّدَا(١)
سُــبْحَانَهُ سُــبْحَانَهُ ... لَمْ يَخْلُـقِ الْـخَلْقَ سُـدَى(٢)
وَكُلُّهُــمْ فِي أَسْــرِهِ ... إِلَيْــهِ رَاجِــعٌ غَــدَا(٣)
وَلِلسَّــعِيدِ جَنَّــةٌ ... فِيهَــا مُقِــيمٌ سَــرْمَدَا(٤)
وَلِلشَّــقِيِّ نَــارُهُ ... يَشْــقَى بِهَــا مُخَــلَّدَا(٥)

(فِرّوا إلى اللّهِ)

فِــرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي ... لَكُــمْ نَــذِيرٌ مُبِــينٌ(٦)

(١) فِرُّوا: الجأوا، إِلَى رَبِّ النَّدَا: الكرم والعطاء، وَالرَّدَا: الهلاك.

(٢) سُدَى: عبثًا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة: ٣٦).

(٣) فِي أَسْرِهِ: المراد في قبضته وحُكْمه، غَدَا: المراد يوم القيامة، أو يوم يَلْقَى الله تعالى.

(٤) سَرْمَدَا: دائم لا ينتهي. وهذا البيت يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: ١٠٨).

(٥) مُخَلَّدَا: لا ينقطع. وهذا البيت يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (هود: ١٠٦، ١٠٧).

(٦) فِرُّوا إِلَى اللهِ: الجئوا إلى الله تبارك وتعالى وتحصّنوا بجلاله، يمنن عليكم بجماله وكماله، وهذا يتطلب الحرص والإسراع في الفرار، وقيل: فروا من عقابه إلى ثوابه، ومن ناره إلى جنّته، ومن غضبه إلى رضاه، إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ: إني – أي الرسول سيدنا محمد ﷺ – جئتُ مُخوِّفًا لكم من عذابه، ومُحذِّرًا لكم من عقابه، والنذير أي المُنذِر والمُخوِّف، أو الإنذار والتخويف، فهو واضح الإنذار، والمبين: الموضِّح والمُظهِر. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠).

وَإِنْ وَنَيْـــتُمْ فَمِنْــــهُ لَكُـــمْ عَـــذَابٌ مُهِـــينْ(١)
إِنَّ الْفِــــرَارَ إِلَيْـــــهِ بِدِينِـــــهِ أَنْ تَـــــدِينُوا(٢)
هُـــوَ الْغَفُـــورُ الْخَـــطَايَا هُـــوَ الـــرَّؤُوفُ الْمُـــعِينْ(٣)
هُـــوَ الشَّـــدِيدُ عَـــذَابًا هُـــوَ الْقَـــوِيُّ الْمَـــتِينْ(٤)
سُـــبْحَانَهُ مِـــنْ إِلَهٍ يَقُـــولُ كُـــنْ فَيَكُـــونْ(٥)

---

(١) **وَإِنْ وَنَيْتُمْ**: وإن تباطأتم وتأخَّرتم في فِراركم إلى الله وفي تحصُّنكم بجلاله والعمل بشرعه، **فَمِنْهُ لَكُمْ عَذَابٌ مُهِينْ**: الضمير في:فمِنْه، يعود على لفظ الجلالة، أي: عذاب يُهِين ونار تحرق.

(٢) **إِنَّ الْفِرَارَ إِلَيْهِ**: إن الإسراع إلى رضا الله تعالى يكون بالتوبة النصوح، والعمل الصالح، وليس بالكلام فحسب، وإنما يكون بالفعل أيضًا، **بِدِينِهِ أَنْ تَدِينُوا**: أن تطيعوا أوامره، وتجتنبوا نواهيه، وتتمسكوا بشرعه، وتخضعوا لجلاله.

(٣) **هُوَ الْغَفُورُ الْخَطَايَا**: هو الله الكثير المغفرة للذنوب والآثام والخطايا: جمع الخطيئة، وهي الذنب عمدًا أو سهوًا، **هُوَ الرَّؤُوفُ الْمُعِينْ**: هو الله الكثير الرأفة، والعظيم المغفرة، والواسع الرحمة، الذي يُعين عباده على طاعته، فلا حولَ ولا قوَّة إلا بالله العَليِّ العظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة: ١٤٣).

(٤) **أي**: هو الله القويُّ عذابه على مَن عصاه، والشديد بأسه على مَن فَسَق عن أمره، ولم يرجع إلى رُشْده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾(البقرة: ١٦٥).

(٥) **أي**: تقدَّستْ ذاتُه، وتنزَّهتْ صفاتُه، فهو جَلَّ جلالُهُ الإلهُ المعبود، والمَلِك المقصود، والكون كلُّه طَوْع أمره، ورَهْن إشارته ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾(يس: ٨٢).

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ وَمِنْهُ عِزٌّ وَهُونُ(١)
يَا فَوْزَ دَانٍ إِلَيْهِ يَا خُسْرَ مَنْ قَدْ يَبِينُ(٢)

(فِرَّ إلى الله)

وَمَنْ هَمُّهُ فِي اللهِ مُشْتَغِلًا بِهِ وفَرَّ إِلَيْهِ فَالْوَلِيُّ بِلَا شَكّْ(٣)

رَأَيْتُ الَّذِي للهِ فَرَّ وَيَنْتَحِي حَلَالَ اكْتِسَابٍ فَائِزًا أَيَّ فَائِزِ(٤)

(١) **الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ:** الخير والشر خلقًا من مخلوقاته جل وعلا، والمراد بالخير: المال الكثير الطيب، وقيل: الحسن لذاته ولما يحققه من لذة أو نفع أو سعادة أو غير ذلك، والمراد بالشر: السوء والفساد، **وَمِنْهُ عِزٌّ وَهُونُ:** ومنه عز وجل العِزَّة والغلبة، فهو سبحانه يُعِزّ من يشاء ويُذِلّ من يشاء، والهُون: الشدة والذِّلة والخِزي.

(٢) **يَا فَوْزَ دَانٍ إِلَيْهِ:** يا فلاحَ مُقترِب إلى رضا الله جل وعلا، فهو سبحانه يقترب منه، وهو جلَّت حكمته القائل في الحديث القدسي: «**وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إليه بَاعًا، وَمَنْ جَاءنِي يَمْشِي جِئْتُهُ مُهَرْوِلًا**»، رواه أحمد في مسنده: (٩٣٤٠)، **يَا خُسْرَ مَنْ قَدْ يَبِينُ:** يا هلاكَ الذي قد يَبتعد عن رضا ربه، ومحبة مولاه.

(٣) **وَمَنْ هَمُّهُ فِي اللهِ:** والذي اجتهد في طلب مرضاة الله، ولم يقصد غير الله، وليس له غاية سواه جَلَّ جلاله، **مُشْتَغِلًا بِهِ:** لم يَتَلَهَّ عن ذِكره، ولم ينصرف عن شكره، **وفَرَّ إِلَيْهِ:** ولجأَ إلى جَنابه، وتحصَّن برحابه، **فَالْوَلِيُّ:** فهو العبد المُحِبُّ المُقرَّب من الله، والمؤمنُ المطيع المتَّقي لمولاه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾(يونس: ٦٢ – ٦٣)، **بِلَا شَكّْ:** بلا حيرة ولا تردُّد.

(٤) **وَيَنْتَحِي حَلَالَ اكْتِسَابٍ:** يقصد اكتساب الحلال، ويميل إلى الطيبات، **فَائِزًا أَيَّ فَائِزِ:** ظافرًا بالنجاة.

مديد كشف مباد الحقائق

(هَمُّهُمْ رَبُّهُمْ تَعَالَى)(١)

كَمْ عَجُوزٍ تُرِيدُ مَوْتًا عَدَاهَا ... وَأَتَى مَنْ تُرِيدُ تَحْيَا فَتِيَّةْ(٢)

وَمَلِيءٍ مِنَ الشَّبَابِ أَتَاهُ ... وَغَدَا شَاكِيًا صَبَاحَ عَشِيَّةْ(٣)

غَيَّبَ اللهُ عِلْمَهُ كَيْ يَرَانَا ... كُلَّ آنٍ عَلَى فِعَالٍ رَضِيَّةْ(٤)

---

(١) أرّخ شيخنا الخطيب رضي الله عنه لهذه الأبيات في الساعة الثانية من صباح الجمعة ٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٣هـ.

(٢) **كَمْ عَجُوزٍ تُرِيدُ مَوْتًا عَدَاهَا:** كثيرٌ من النِّساء اللَّاتي طَعَنَّ في السِّنِّ، وامْتَدَّ بِهِنَّ العُمر، يَطلُبن موتًا تجاوزها، إلى غيرها ممن على شاكلتها في العمر، ولعلها نسيت أن الآجال محدَّدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾(نوح: ٤)، **وَأَتَى مَنْ تُرِيدُ تَحْيَا فَتِيَّةْ:** ونزل الموت بالتي تريد أن يَمتَدَّ عُمرها، وتَطول حياتُها؛ لأنها قَوِّية فَتِيَّة، وهيهات أن يتحقق ذلك؛ لأن الله يقول: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾ (غافر: ٦٧)، ويقول الشاعر:

(وَكَمْ مِنْ صِغَارٍ يُرْتَجَى طُولُ عُمْرِهِم ∴ وَقَدْ أُدْخِلَتْ أَجْسَادُهُم ظُلْمَةَ القَبرِ)

(٣) **وَمَلِيءٍ مِنَ الشَّبَابِ أَتَاهُ:** وهذا الشباب الممتلئ نشاطاً وحيوية، وقوَّة وفتوَّة، قد مات ولم تُغنِ عنه صِحَّتُه أو قوَّته، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾(يونس: ٤٩)، **وَغَدَا شَاكِيًا صَبَاحَ عَشِيَّةْ:** وأصبح يتألم مما به من مرض لا ينقطع عنه، ويتوجع مما به من ألم متصل، فكان يعاني صباح مساء. رُوي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: **(وَمَلِيءٍ مِنَ القُوَى قَدْ أَتَاهُ)**.

(٤) **غَيَّبَ اللهُ عِلْمَهُ:** أَخفى الله تبارك وتعالى معرفة أَجَل الإنسان ونهاية حياته، وجعل ذلك غَيْبًا استأثر الله بعِلْمه، ضمن ما استأثر بعلمه من الأمور التي أشار إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ (لقمان: ٣٤)، **كَيْ يَرَانَا كُلَّ آنٍ عَلَى فِعَالٍ رَضِيَّةْ:** كي نكون كل وقت وحين حريصين على التمسُّك بطاعة الله تعالى، والتمسُّك بالأعمال الصالحة التي يرضاها الله ويرضى عمن يعملها.

مَنْ دَلِيلِي عَلَى مُرَقِّقِ قَلْبِي؟ وَإِلَيْهِ جَمِيعُ مِلْكِي هَدِيَّةْ(١)
عَظُمَ الذَّنْبُ فَالفُؤَادُ غَلِيظٌ وَمِنَ الرَّانِ فَوْقَهُ كَمِّيَّةْ(٢)
أَسْرَعَتْ هِمَّتِي بِدَارِ رَحِيلٍ وَلِدَارِ المُقَامِ جِدُّ بَطِيَّةْ(٣)
أَقْرَأُ الذِّكْرَ والحَدِيثَ وقَلْبِي غَيْرُ خَاشٍ وَمَا هَمَتْ عَيْنِيَّةْ(٤)

(١) **مَنْ دَلِيلِي عَلَى مُرَقِّقِ قَلْبِي؟**: من الذي يدلّني علي ما يُرقّق قلبي، ويُرشدني على ما يُذهب قسوة فؤادي، ويُشيع اللِّين في نفسي، **وَإِلَيْهِ جَمِيعُ مِلْكِي هَدِيَّةْ**: وأكافئه بإهداء كل ما أملك إليه جزاء ما دلني عليه، وأرشدني إليه.

(٢) **عَظُمَ الذَّنْبُ فَالفُؤَادُ غَلِيظٌ**: كبر الإثم وعظم الجُرْم فالقلب قاسٍ، **وَمِنَ الرَّانِ فَوْقَهُ كَمِّيَّةْ**: ومن النُكتَة السوداء التي طُبعت فوق القلب بسبب تلك الذّنوب، قد ختمت عليه فطَمست بصيرته، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (المطففين: ١٤).

(٣) **أَسْرَعَتْ هِمَّتِي بِدَارِ رَحِيلٍ**: نشطت همتي، وقويت عزيمتي في كل ما يتعلق بالدنيا، تلك الدار التي يرحل منها الإنسان إلى الدار الآخرة دار القرار، **وَلِدَارِ المُقَامِ جِدُّ بَطِيَّةْ**: ولكنها -أي همتي- لكل ما يتعلق بدار المقام أي الدار الآخره، وما ينفعني فيها، ويزودني لها، كانت بطيئه جدًّا، مع أن الله تعالى أمرنا بالمسابقة لها وبالمسارعة إليها والاستعداد بالفوز بها، فقال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقال تعالى: ﴿**سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ (الحديد: ٢١). وأصل (بِطِيَّة): بَطِيئَة، قلبت الهمزة ياء وأُدغمت في الياء قبلها؛ للضرورة الشعرية.

(٤) **أَقْرَأُ الذِّكْرَ والحَدِيثَ**: أقرأ القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلاهما جدير بأن يملأ القلب بالخضوع والخشوع لله تعالى، كما قال ربنا عزّ شأنه: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ**﴾ (الحشر: ٢١)، **وقَلْبِي غَيْرُ خَاشٍ**: ومع ذلك فقلبي غير خائف، وفؤادى غير وَجِلٍ من الله جَلَّ جلالُهُ، **وَمَا هَمَتْ عَيْنِيَّةْ**: وما فاضت عَيْنيَّ بالدموع، ولا ذَرَفَتْ ماءها خشيةً وندمًا وخوفًا ووَجَلًا.

إِنَّ نَفْسًا ذُنُوبُهَا كَذُنُوبِي بِعَظِيمِ الْمَخَافِ جِدُّ حَرِيَّةْ(١)
لَكِنِ الْقَسْوَةُ اسْتَقَرَّتْ بِقَلْبِي فَعَدَا لَا يَخَافُ وَقْعَ الرَّزِيَّةْ(٢)
مَنْ رَأَى ظَاهِرِي يُغَرُّ وَلَكِنْ أَنَا مِنْ بَاطِنِي شَدِيدُ الْبَلِيَّةْ(٣)
كُلَّمَا رُمْتُ تَوْبَةً سَوَّفَتْ بِي عَنْ مَتَابِي حُظُوظُ دُنْيَا دَنِيَّةْ(٤)
إِنَّمَا الْحَزْمُ أَنْ أُعَجِّلَ تَوْبِي لَسْتُ أَدْرِي مَتَى تُوَافِي الْمَنِيَّةْ(٥)

(١) **أي:** إِنَّ نَفْسًا أصابها ما أصابني من ذُنُوب، واعتراها ما اعتراني من تقصير، لَحَقٌّ عليها أن تكون شديدة الخوف من الله، ولجديرة بعظيم الخشية من لقاء الله.

(٢) **أي:** لكنْ، واأسفاه على ما أصاب قلبي من قَسوة وشِدَّة، فأصبح لا يخاف أثر المصيبة، ولا يخشى وَقْع البليَّة والمعصية.

(٣) **مَنْ رَأَى ظَاهِرِي يُغَرُّ:** الذي يشاهد شكلي الظاهريّ يُخدع به، ويَظنّ أنِّي بعيد عن المِحَن، وفى مَأْمَنٍ من الفِتن، **وَلَكِنْ أَنَا مِنْ بَاطِنِي شَدِيدُ الْبَلِيَّةْ:** ولكن أنا من داخلي شديد المحنة مما أعانيه وأكابده، عظيم الخوف من الاختبار والابتلاء.

(٤) **كُلَّمَا رُمْتُ تَوْبَةً:** كلما أَردْتُ أَوْبةً وندمًا على ما فرط مِنِّي فى جنب الله تعالى، وأصل التوبة: الاعتراف والندم والعزم على ألَّا يُعاود الإنسان ما اقترفه من ذَنب، وقد أَمرنا الله بها فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، **سَوَّفَتْ عَنْ مَتَابِي حُظُوظُ دُنْيَا دَنِيَّةْ:** مَطَلَتْ بى عن رُجوعي عن المعصية، وإسراعي إلى التوبة، وزَيَّنَتْ لى تأخيرَ النَّدم بين يدى الله تعالى، مباهجُ هذه الدنيا الفانية الحقيرة، ومتاعُها القليل، ونَصيبي الزائل منها.

(٥) **إِنَّمَا الْحَزْمُ أَنْ أُعَجِّلَ تَوْبِي:** إنما الضبط والإتقان والثِّقة والتصرُّف بحِكمة، أَنْ أسارع بالتوبة إلى الله تعالى، والنّدم على ما فَرَطَ مِنِّي، فخير البرّ عاجله، والتسويف يضرّ ولا ينفع، **لَسْتُ أَدْرِي مَتَى تُوَافِي الْمَنِيَّةْ:** لستُ أعلم متى تَحِلّ المنِيَّة، ولا أعرف ساعة نهاية الأَجَل، فالكَيِّسُ الفَطِنُ هو الذي يُسارع بالتوبة، ويستعد للقاء الله تعالى.

إنْ تَدُمْ حَالَتِي -وأَرْجُوكَ أَنْ لَا- ... كُنْتُ يَا سَيِّدِي أَضَلَّ البَرِيَّةْ[١]
فَاغْفِرِ الذَّنْبَ، نَوِّرِ اللُّبَّ واشْرَحْ ... رَبِّيَ القَلْبَ لِلْفِعَالِ الزَّكِيَّةْ[٢]
ومُرِ العَيْنَ بِالدُّمُوعِ لِيُمْحَى ... مِنْ فُؤَادِي سَوَادُ كُلِّ خَطِيَّةْ[٣]
آهِ لَوْ أَنَّهُ يُطَاوِعُ عَقْلِي ... قَالَ دُنْيَا إِلَيْكِ أَنْتِ بَرِيَّةْ[٤]

(١) **إِنْ تَدُمْ حَالَتِي**: إن تستمر حالتي على ما هي عليه من تسويف التوبة، وتأخير رجوعي إلى الله تعالى، **وأَرْجُوكَ أَنْ لَا**: وأسألك يا رَبِّي أَنْ لا تدوم حالتي، وهذه الجملة اعتراضية بين الشرط في: إِنْ تَدُم حالتي، وجوابه في: **كُنْتُ يَا سَيِّدِي أَضَلَّ البَرِيَّةْ**: أصبحت - يا سيِّدي، يا الله يا كريم - أكثرَ البريّة، أي الخَلِيقة، ضَلالًا، وأشدهم بُعدًا عن الهداية.

(٢) **فَاغْفِرِ الذَّنْبَ، نَوِّرِ اللُّبَّ**: فامْحُ اللّٰهم بفضلكَ ذَنْبي، واغفر آثامي، ونوِّر العقل بنور الهداية والرشاد، **واشْرَحْ رَبِّيَ القَلْبَ لِلْفِعَالِ الزَّكِيَّةْ**: ووفِّق يا ربِّي قلبي للأعمال الصالحة التي تُرضيك وتَرضى بها عَمَّنْ دعاك.

(٣) **ومُرِ العَيْنَ بِالدُّمُوعِ**: واجعل العين تَذْرِف دُموعَها تائبةً إلى ربها، نادِمةً على ما فَرَط منها؛ **لِيُمْحَى مِنْ فُؤَادِي سَوَادُ كُلِّ خَطِيَّةْ**: ليَذهب من قلبي آثارُ كلِّ خطيئةٍ ارتكبتها، ومعصيةٍ وقعت فيها، والمراد بالسواد هنا: الرَّان الذي يُطبع على القلب بسبب المعصية، من قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤). رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا:

(ومُرِ العَيْنَ بِالدُّمُوعِ لِتُمْحِي ∴ مِنْ كِتَابِي سَوَادَ كُلِّ خَطِيَّةْ)

(٤) **آهِ لَوْ أَنَّهُ يُطَاوِعُ عَقْلِي**: إنّي أَتأوَّه وأتوجَّع، مِن قلبي لو أنه يطاوع عقلي، **قَالَ دُنْيَا إِلَيْكِ أَنْتِ بَرِيَّةْ**: قال: يا دُنيا، ابعدي عني،أنت مطلَّقة، وهذا الشطر يُشير إلى بعض ما قاله الإمام عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**يا دنيا، طلَّقتُك ثلاثًا لا رَجعةَ فيها**».

أَنْتِ خَدَّاعَةٌ وَمَبْغَايَ أُخْرَى ... لَسْتِ مِنِّي فَلَسْتِ أَنْتِ وَفِيَّةْ(١)
يَبْتَغِي هَذِهِ الْحَيَاةَ غَرِيرٌ ... جَاهِلٌ عِنْدَ مَنْ تُقَامُ الْقَضِيَّةْ(٢)
وأُولُو الْحَزْمِ لَا تَرَاهُمْ إِلَيْهَا ... رُكَّنَا، إِذْ هُمُو لَدَيْهِمْ بَقِيَّةْ(٣)
هَمُّهُمْ رَبُّهُمْ تَعَالَى ولَيْسُوا ... فِي سِوَى اللهِ عِنْدَهُمْ أَيُّ نِيَّةْ(٤)

❁ ❁ ❁

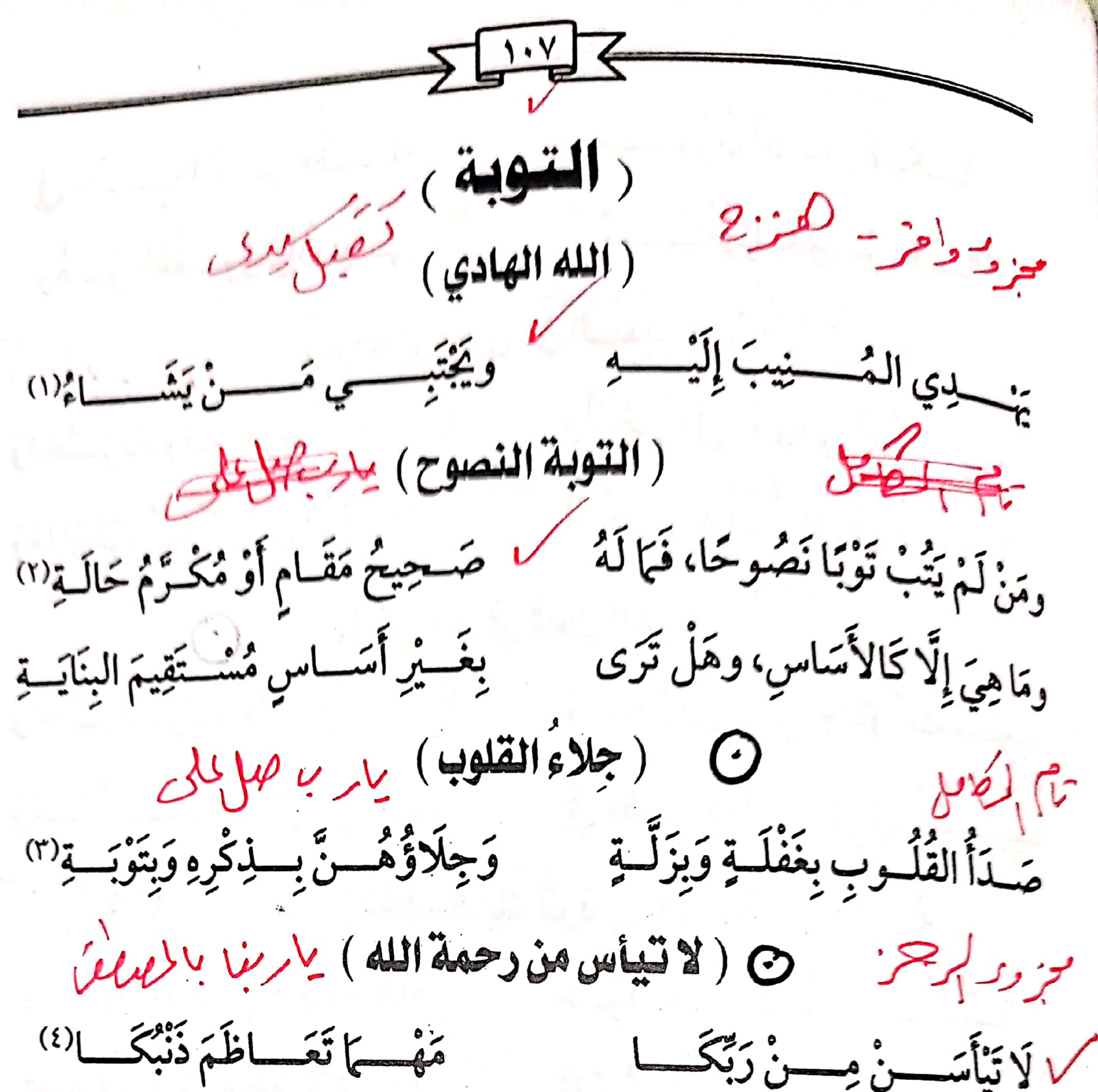
---

(١) **أَنْتِ خَدَّاعَةٌ:** أنت (يا دنيا) كثيرة الخِداع عظيمة الغُرور؛ ولذلك حذَّرنا الله مِنك بقوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (فاطر: ٥)، **وَمَبْغَايَ أُخْرَى:** ومطلبي الآخرة، ومقصدي دار الخلود، التي لا خداع فيها، ولا فيها لغو ولا تأثيم، **لَسْتِ مِنِّي:** لست يا دنيا من نصيبي، فمتاعك قليل، وأنت وما فيك إلى زوال، **فَلَسْتِ أَنْتِ وَفِيَّةْ:** فلست متصفة بالوفاء، وشيمتك التغيّر والتحوّل. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: (**لَسْتِ مِنِّي فَمَا أَرَاكِ وَفِيَّةْ**).

(٢) **يَبْتَغِي هَذِهِ الْحَيَاةَ غَرِيرٌ جَاهِلٌ:** يطلب هذه الحياة الدنيا مغرور، وفِطْنته قليلة، وغَفْلته شديدة، ولا تَجرِبَة لَدَيْه، ولا حِنْكة عنده، فيغرَّ بمتاع الدنيا القليل، ويَلْهَث وراء زِينتها الفانية، وسَرابها الخادِع، **عِنْدَ مَنْ تُقَامُ الْقَضِيَّةْ:** عند الذى يقضي بين الناس، وهو الله تبارك وتعالى، وصدق الله العظيم: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ (غافر: ٢٠).

(٣) **وأُولُو الْحَزْمِ لَا تَرَاهُمْ إِلَيْهَا رُكَّنَا:** وأصحاب العقول الراجحة، والأفكار الناضجة، لا تشاهدهم يركنون إلى الدنيا، ولا تعلمهم يميلون إليها، ولا يعتمدون عليها، ولا يطمئنون لها، ويكفي أنّ في حَلالها حِساب، وفى حرامها عقاب، **إِذْ هُمُو لَدَيْهِمْ بَقِيَّةْ:** أي بقية من العقل، ومسحة من الفِكر، ويتدبَّرون العواقب ويُلبُّون دَاعِي الحقّ، ويستجيبون لله والرسول.

(٤) **هَمُّهُمْ رَبُّهُمْ تَعَالَى:** كل ما يَشغَل بَالَهُم، ويَستَحْوذ على عقولهم، هو حِرصهم على رِضا ربّهم جَلَّ وعلا، **ولَيْسُوا فِي سِوَى اللهِ عِنْدَهُمْ أَيُّ نِيَّةْ:** ولا تُوجد لديهم أيّ نية فى سوى الله جَلَّ جلالُهُ.



(التوبة)

(الله الهادي)

يَهْدِي الْمُنِيبَ إِلَيْهِ ... وَيَجْتَبِي مَنْ يَشَاءُ(١)

(التوبة النصوح)

وَمَنْ لَمْ يَتُبْ تَوْبًا نَصُوحًا، فَمَا لَهُ ... صَحِيحُ مَقَامٍ أَوْ مُكَرَّمُ حَالَةِ(٢)

وَمَا هِيَ إِلَّا كَالأَسَاسِ، وَهَلْ تَرَى ... بِغَيْرِ أَسَاسٍ مُسْتَقِيمَ البِنَايَةِ

(جِلاءُ القلوب)

صَدَأُ الْقُلُوبِ بِغَفْلَةٍ وَبِزَلَّةٍ ... وَجِلاؤُهُنَّ بِذِكْرِهِ وَبِتَوْبَةِ(٣)

(لا تيأس من رحمة الله)

لَا تَيْأَسَنْ مِنْ رَبِّكَا ... مَهْمَا تَعَاظَمَ ذَنْبُكَا(٤)

---

(١) المُنيب: التائب الراجع إلى الله، يَجتبي: يختار ويصطفي، وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣).

(٢) في الشطر الأول إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا . . .﴾ (التحريم: ٨).

(٣) فيه إشارة إلى مثل قول الرسول ﷺ: «إنَّ للقلوب صدأً، قالوا فما جلاؤها يا رسول الله؟ قال: جلاؤها الاستغفار»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٦٨٩٤)، ورُوي عنه ﷺ أيضًا: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا جَلاؤُهَا؟ قَالَ: «تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ»، رواه المَرْوَزي في مختصر قيام الليل ص١٧٢.

(٤) لَا تَيْأَسَنْ مِنْ رَبِّكَا: لا تقطعن رجاءك في الله تعالى، مَهْمَا تَعَاظَمَ ذَنْبُكَا: حتى ولو كان ذنبك عظيمًا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٥٣).

فِي جَنْبِ أَدْنَى فَضْلِهِ ... مَا وَزْنُ أَكْبَرِ عَيْبِكَا(١)
وَهُوَ الغَفُورُ وَإِنْ تَجِئْ ... مُسْتَغْفِرًا يَغْفِرْ لَكَا(٢)

(أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنَ المُنِيبِينَ)

وَاحَسْرَتَاهُ وَقَدْ قَارَبْتُ خَمْسِينَا ... وَأَبْتَغِي كُلَّ مَا يَبْغِي ابْنُ عِشْرِينَا(٣)
وَمَا ارْعَوَيْتُ وَلَكِنْ فِي الفُؤَادِ أَسَى ... أَرْجُو بِهِ أَنْ أَرَانِي فِي الْمُنِيبِينَا(٤)

(لِي أَمَلٌ فِي فَضْلِ اللَّه)

وَاحَسْرَتَاهُ وَقَدْ قَارَبْتُ خَمْسِينَا ... وَمَنْ رَآنِي يَقُلْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَا
وَمَا أَنَبْتُ إِلَى رَبِّي وَلِي أَمَلٌ ... فِي فَضْلِهِ أَنْ أَرَانِي فِي الْمُنِيبِينَا

• **(نَظِّفْ قَلْبَكَ تُرْضِ رَبَّكَ)**

يَا مَنْ يُوَسْوِسُ فِي طَهَارَةِ ظَاهِرٍ ... هَوِّنْ عَلَيْكَ فَلَيْسَتِ اللُّبَّا(٥)
صَدَفٌ يَتِيمَتُهُ طَهَارَةُ بَاطِنٍ ... فَاحْصُرْ قُوَاكَ تُنَظِّفُ القَلْبَا(٦)
فَهِيَ الَّتِي تُعْطَى مُنَاكَ بِهَا ... وَهِيَ الَّتِي تُرْضِي بِهَا الرَّبَّا

(١) أي: ما قدر أكبر ذنبك بالنسبة إلى أقل إحسان الله تعالى وعفوه.

(٢) **وَهُوَ الغَفُورُ**: أي الله جل جلاله صاحب المغفرة، وإن تستغفره يغفر لك ما سلف من الذنوب، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾(النساء: ١١٠).

(٣) **وَأَبْتَغِي**: أطلبُ وأُريد.

(٤) **ارْعَوَيْتُ**: كَفَفْتُ وارتدعتُ، **أَسَى**: حزن وشجًى، **فِي الْمُنِيبِينَا**: التائبين إلى الله، والراجعين إلى بابه، ومنه قوله تعالى: ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ**﴾(الروم: ٣١).

(٥) **اللُّبّ**: خالص كل شيء وخياره.

(٦) **صَدَفٌ**: جمع صَدَفة، وهي غشاء الدر، **يَتِيمَتُه**: اليتيم من كل شيء الذي لا شبيه له ولا مثيل، واليتيمة من الدر ونحوها: الثمينة التي لا نظير لها.

⊙ (عَوْنُ الله)

(عونك يا الله)

لَا يَنْفَعُ العَقْلُ فِي دُنْيَا وَلَا دِينِ ... إِنْ لَمْ يُؤَيَّدْ بِعَوْنِ اللهِ ذِي الدِّينِ(١)

⊙ (الله المستعان)

أَوَّاهُ مِـــنْ شَـــهْوَتِي أَوَّاهُ أَوَّاهُ ... والـمُسْتَعَانُ عَلَى قَهْرِي لَـهَا اللهُ(٢)

⊙ (أرْجُو مَعُونَةَ رَبِّي)

حَسْبِي مِـــنَ الشَّـــرِّ أَنِّي ... عَجَـــزْتُ عَـــنْ دَرْءِ عَيْبِـــي(٣)

ومَـــا يَئِسْـــتُ ودَوْمًـــا ... أَرْجُـــو مَعُونَـــةَ رَبِّي

⊙ (مَن أعانه الله)

إِذَا كُنْتَ عَوْنِي فَالعَدُوُّ مُسَاعِدِي ... وَإِنْ كُنْتَ ضِدِّي فَالصَّدِيقُ خَذُولُ(٤)

⊙ (لا تنْسَ المُعِينَ)

إِذَا حَاوَلْـــتَ أَمْـــرًا مُسْـــتَعِينًا ... وَفِيهِ نَجَحْتَ لَا تَـنْسَ الْمُـعِينَا(٥)

---

(١) **يُؤَيَّد**: يُقوى ويُدعَّم ويُسند، **بِعَوْنِ اللهِ**: بإعانته ومناصرته وتأييده.

(٢) **أَوَّاهُ**: أتوجّع وأشكو، والمراد: الدعاء والشكاية إلى الله من باب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(يوسف: ٨٦).

(٣) **دَرْء**: دفع وردّ.

(٤) **فَالعَدُوُّ مُسَاعِدِي**: أي الخصم يقوم بمساعدتي؛ وهذا حق؛ لأن من كان الله معه بالعون والسداد، سخر الله من يعينه ولو كان عدوه، **وَإِنْ كُنْتَ ضِدِّي**: وإن كنت يا الله غير مساعدي ولا معيني، **فَالصَّدِيقُ خَذُولُ**: فالصاحب بل أقرب الناس إلي يخذلني ولا ينصرني. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وَإِنْ كُنْتَ ضِدِّي فالمُعِينُ لَعِينُ**».

(٥) **المُعِينُ**: هو الله سبحانه وتعالى.

فَكَمْ بِالعَوْنِ قَدْ ظَفِرَتْ رِجَالٌ ... وَمَـا شَـكَرُوا فَعَـادُوا مُخْفِقِينَـا(١)

(التوجُّه إلى اللّٰه والإقبال عليه)

(اجعله همَّك)

أَطِـعِ الإِلَٰهَ تَعِـزُّ فِي دَارَيْكَـا ... وَابْسُـطْ لَـهُ دُونَ الـوَرَى كَفَّيْكَـا
وَاجْعَلْهُ هَمَّكَ تُكْفَ هَمَّكَ كُلَّهُ ... وَيَقُـلْ إِذَا نَادَيْتَـهُ : لَبَّيْكَـا(٢)

(اللهم وِجْهَتَك)

وَجِّـهْ عُبَيْـدًا ظَالِمًـا ... لِنَفْسِـهِ وِجْهَتَكَـا(٣)
وَاغْفِـرْ لَـهُ وَاجْعَلْـهُ مَـنْ ... يُلْقِـي قِيَـادَهُ بِكَـا(٤)
وَاغْفِـرْ لَـهُ أَخْطَـاءَهُ ... وَآتِـهِ رَحْمَتَكَـا

(اللهمَّ وَجِّهْنا إليك)

وَجِّـهْ إِلَيْـكَ عَبْـدَكَا ... وَاجْعَلْـهُ خَالِصًـا بِكَـا(٥)

---

(١) **ظَفِرَتْ**: نالت ما ترجوه وفازت به، **فَعَادُوا مُخْفِقِينَا**: لم يظفروا بحاجتهم، ولم يحصلوا على طلبهم.

(٢) **وَاجْعَلْهُ هَمَّكَ**: اجعل الله مقصودك ومطلوبك وغايتك، **تُكْفَ هَمَّكَ كُلَّهُ**: يكفيك كل همومك وغمومك وأحزانك.

(٣) **وَجِّهْ عُبَيْدًا**: اهد عبيدًا فقيرا إليك، واجعله يتجه خالصًا نحو رضاك، **ظَالِمًا لِنَفْسِهِ**: بالتفريط والتقصير في حقِّك.

(٤) **أي**: يا رب اغفر لهذا العبد الفقير، واجعله يُسْلِم وجهه إليك، ويُفوِّض أمره إليك، ودائمًا يتوكَّل عليك.

(٥) **وَجِّهْ إِلَيْكَ عَبْدَكَا**: أرشد عبدك، ووجهه إليك، واهده لرضاك، **وَاجْعَلْهُ خَالِصًا بِكَا**: واجعل عبدك آخذًا بأسباب الوصول إليك، نقيًّا - في حبه - مما يشوبه، صافيًا - في وُدِّه - مما يكدره.

وَآتِـهِ مِـنْ فَضْـلِكَا جَاهًـا عَظِيـمًا عِنْـدَكَا(١)
وَاجْعَلْـهُ سِـلْمَ سِـلْمِكَا وَاجْعَلْـهُ حَـرْبَ حَرْبِكَـا(٢)

(فاسْجُد واقْتَرِب)

(الله أقرب إليك) جزء الرجز - بلا

اللهُ أَدْنَـــى إِلَيْكَـــا مِـنْ كُـلِّ مَـنْ جَاوَرَكَـا(٣)
وَلَـيْسَ يَخْفَـى عَلَيْـهِ خَافِيـــكَ أَوْ بَادِيكَـــا(٤)
فَاشْـهَدْهُ وَاسْـتَحْيِ مِنْـهُ لَعَلَّـــهُ يُحْيِيكَـــا(٥)

(١) **وَآتِهِ مِنْ فَضْلِكَا:** وأعطه تفضلًا منك ونعمة، **جَاهًا عَظِيمًا عِنْدَكَا:** قدرًا عظيمًا، ومنزلةً كبيرة لديك.

(٢) **وَاجْعَلْهُ سِلْمَ سِلْمِكَا:** واجعله يُسالم مَن يُسالمك، ويُحب مَن يطيعك، **وَاجْعَلْهُ حَرْبَ حَرْبِكَا:** واجعله يحارب مَن يحاربك، ويَكره من يَعصيك.

(٣) **أَدْنَى:** المراد: أقرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(ق: ١٦)، **مِنْ كُلِّ مَنْ جَاوَرَكَا:** من كل من كان قريبًا منك، ملاصقًا لك في المسكن أو غيره.

(٤) **وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ:** وليس بغائب عنه جلّ جلاله، ولا مستتر، **خَافِيكَ أَوْ بَادِيكَا:** الذي تخفيه وتستره وتكتمه، أو الذي تظهره وتكشفه وتعلنه. وفي هذا البيت إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾(آل عمران: ٥).

(٥) **فَاشْهَدْهُ:** استحضر عظمته جلَ جلاله وأنه يراك، **وَاسْتَحْيِ مِنْهُ:** اِخجَل، والمراد: أطع الله تعالى ولا تعصه، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: «**اسْتَحْيُوا من اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ، قال: قُلْنا يا رَسُولَ اللهِ: إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قال: ليس ذاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ من اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وما وَعَى، وَالْبَطْنَ وما حَوَى، وَلْتَذْكُر الْمَوْتَ وَالْبِلَى...**»، رواه الترمذي في سننه: (٢٤٥٨)، **لَعَلَّهُ يُحْيِيكَا:** يجعلك حيًّا بذكره وشكره وطاعته، والبُعد عن معصيته، قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾(الأنعام: ١٢٢).

بحر المديد ⊙ قف نشاد لقفاة

(السَّعدُ كلُّه في القُربِ من الله)

لَا أَرَى السَّـعْدَ أَنْ تَجْمَـعَ دُنْيَـا فَتَخَـالَ الْأَنَـامَ فِيهَـا عَبِيـدًا[(١)]

إِنَّمَـا السَّـعْدُ كُلُّـهُ فِي اتِّصَـالٍ بِالَّـذِي صَيَّرَ السَّـعِيدَ سَـعِيدًا[(٢)]

لَذَّةُ القُرْبِ لَيْسَ يَدْرِي سِوَى مَنْ كَـانَ فِيهَـا فَصَـارَ عَنْهَـا بَعِيـدًا[(٣)]

تام الوافر ⊙ زكي

(وتَغْدُو عابِدًا لله حَقًّا)

لَعَمْـرُكَ مَـا السَّـعَادَةُ جَـمَّ مَـالٍ ولكِـنَّ السَّـعَادَةَ جَـمُّ ذِكْـرَى[(٤)]

تَصِـيرُ بِهَا وإِنْ يُعْـوِزْكَ فَلْـسٌ كَأَنَّـكَ مَالِـكٌ أَمْـلَاكَ كِسْـرَى[(٥)]

وتَفْـرَحُ إِنْ تُصَـبْ بِعَظِيـمِ رُزْءٍ رَجَاءَ ثَوَابِ هَـذَا الـرُّزْءِ أُخْـرَى[(٦)]

وتُضْـحِي لَا تُرِيـدُ سِـوَى مُـرَادٍ لِـرَبٍّ بِالَّـذِي يُجْـدِيكَ أَدْرَى[(٧)]

وإِنْ بَلَـغَ الـمَـدَى شَـرٌّ تَـرَاهُ لِمَـا تَرْجُـوهُ مِـنْ مَـوْلَاكَ خَـيْرًا[(٨)]

---

(١) **السَّعْدُ:** السعادة والخير، والفرح والسرور، وراحة البال وحُسْن الحال، **تَخَال الأَنَام:** تحسب الناس.

(٢) **أي:** إنما السعادة الحقَّة في حُسْن الصلة بين العبد وبين رَبِّه، فهو سبحانه الذي جعل السعيد سعيدًا، والمُوفَّق مُوفَّقًا، ولا يكون نَيْلُ الخيرِ كلِّه إلا منه.

(٣) **أي:** حلاوة القُرب من الله تعالى لا تساويها حلاوة، ولا تدانيها لذَّة، ولا يُحِسّ بها إلّا مَن كان فيها وابتعد عنها.

(٤) **جَمّ مَالٍ:** كثير مالٍ.

(٥) **وإِنْ يُعْوِزْكَ فَلْسٌ:** تفتقر وتحتاج إليه، والمراد: وإن كنتَ فقيرًا، **كِسْرَى:** لَقَبٌ لكل مَن حَكم بلاد فارس.

(٦) **رُزْءٌ:** مُصيبة، **أُخْرَى:** أي في الآخرة.

(٧) **يُجْدِيكَ:** يُعطيك، وينفعك، **أَدْرَى:** أَعْلَم وأَحْكَم.

(٨) **أي:** وإن وصل شرٌّ إلى مداه، فإنك أيها المؤمن العابد حقًّا تراه خيرًا من مولاك؛ لما ثوابه تعالى.

وإن عَزَّتْـكَ عَـزَّاءُ فَصَـبْرًا ... وإنْ سَـرَّتْكَ سَـرَّاءُ فَشُـكْرًا(١)
وتَغْـدُو عَابِـدًا للهِ حَقًّـا ... تُـزَفُّ إِلَيْكَ فِي الدَّارَيْنِ بُشْـرَى(٢)

٥ (سبيل المكانة عند الله)

وَمَا نَالَ مَنْ نَالَ الْمَكَانَةَ عِنْدَهُ ... بِجَـمِّ صَـلَاةٍ أَوْ كَثِـيرِ صِـيَامِ(٣)
وَلَكِنَّهُ بِجَمٍّ مِنْ سَخَاءٍ، وَطِيبَةٍ ... بِقَلْـبٍ، وَنُصْـحِ خَـالِصٍ لِأَنَـامِ(٤)

(١) عَزَّتْكَ عَزَّاءُ: أحزنتك مصيبة، سَرَّتْكَ سَرَّاءُ: أفرحتك نِعمة، وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ، إن أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا له، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا له»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٩٩٩).

(٢) تُزَفُّ إِلَيْكَ: تُساق إليك مسرعة، فِي الدَّارَيْنِ: في الدُّنيا والآخرة، بُشْرَى: ما تُبَشَّر به، قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (يونس: ٦٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠).

(٣) وَمَا نَالَ مَنْ نَالَ الْمَكَانَةَ عِنْدَهُ: وما أدرك الذي بلغ المنزلة العظيمة عنده، أي الله جلّ جلاله، فالضمير يعود على لفظ الجلالة وإن لم يُذكر في العبارة من قبل، للعلم به جَلَّت حِكمته، بِجَمِّ صَلَاةٍ: بعظيم صلاة أداها، أَوْ كَثِيرِ صِيَامِ: تَطوَّع به، وإن كان هذا مطلوبًا في التقرُّب إلى الله.

(٤) وَلَكِنَّهُ بِجَمٍّ مِنْ سَخَاءٍ: ولكنه بلغ تلك المنزلة الكبيرة عند الله تعالى بعظيم من الجُود والكرم عُرفوا به، وَطِيبَةٍ بِقَلْبٍ: وسلامة قلب اتصفوا بها، ويؤكد قيمة ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٩)، وَنُصْحِ خَالِصٍ لِأَنَامِ: وإرشاد صادق للناس بكل ما فيه خير وصلاح، وأصل النصيحة: قول فيه دعوة إلى صلاح ونهي عن فساد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف: ٦٨)، وقول الرسول ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، مُتفق عليه.

(ما يُزكّيك عند الله)

وَمَا زَكَّاكَ عِنْدَ اللهِ جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ وَلَا سَكَنٌ وَمَالُ(١)
وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي الخَيْرِ تَسْمُو وَرَغْبَةُ مَا لَهُ الأَبْرَارُ مَالُوا(٢)

(وَمَنْ يُقبل على المَوْلَى)

وَمَنْ يُقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى بِقَلْبٍ نَقِيٍّ يُقْبِلِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ(٣)
وَيُقْبِلْ بِالوَرَى كُلًّا، وَيَغْدُو أَثِيرًا عِنْدَهُ عَبْدًا لَدَيْهِ(٤)

إِذَا أَقْبَلَ الإِنْسَانُ بِالقَلْبِ مُخْلِصًا عَلَى رَبِّهِ يُقْبِلْ وَتُقْبِلْ عِبَادُهُ

(إنما الأعمال بالنيات)

وَلَا يَقْبَلُ المَوْلَى مِنَ العَبْدِ طَاعَةً إِذَا هُوَ لَمْ يُقْبِلْ عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ

---

(١) **وَمَا زَكَّاكَ عِنْدَ اللهِ جَاهٌ:** وما رفعك عند الله جلَّ جلاله منزلة، ولا زادك مكانة، **وَلَا نَسَبٌ:** ولا قرابة وصِلة، **وَلَا سَكَنٌ:** كل ما سُكِن إليه واستُؤنس به من أهل وغير ذلك، وكذلك ما يقوم به الإنسان ويستوطنه، **وَمَالُ:** غِنًى وثراء.

(٢) **وَلَكِنْ هِمَّةٌ:** المراد: عزيمة قويّة صادقة، **فِي الخَيْرِ:** في فِعل كل ما يفيد في الدنيا والآخرة، ويُقرِّبك من ربِّك عزَّ وجلَّ، **تَسْمُو:** ترتفع وتقوى، **وَرَغْبَةُ:** وحرص وطمع، **مَا لَهُ الأَبْرَارُ مَالُوا:** في الذي قصده الصالحون، واتَّجه إليه المحسنون.

(٣) **وَمَنْ يُقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى بِقَلْبٍ نَقِيٍّ:** والذي يتوجّه متوكلًا على الله تبارك وتعالى بقلب سليم طاهر عما يدنِّسه من الذنوب والآثام، عامرٍ بذكر الله، **يُقْبِلِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ:** يرضى الله عنه، ويحيطه بعنايته، ويشمله برعايته، ويَقبل منه الأعمال الصالحة، ويُثيبه عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ** ﴾(الأحقاف: ١٦)، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾(المائدة: ٢٧).

(٤) **وَيُقْبِلْ بِالوَرَى كُلًّا:** ويجعل الله تبارك وتعالى الخَلْق كلهم مُقبِلين عليه، مُحبِّين له، **وَيَغْدُو أَثِيرًا عِنْدَهُ عَبْدًا لَدَيْهِ:** ويصبح محبوبًا عند الله، وعبدًا مَرضيًّا عنه من الله جلَّ جلاله.

(أَقْبِلْ عَلَى اللهِ بِهِمَّةٍ)(١)

وَأَقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى بِحَزْمٍ وَهِمَّةٍ ... فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاحِلُ(٢)

(ما أكرم هذه النصائح)

عَوِّدْ لِسَانَكَ مَا جَمَّتْ عَوَائِدُهُ ... وَأَلْهِ قَلْبَكَ عَمَّا عَنْهُ أَلْهَاكَا(٣)

وَأَنْصِبِ الْجِسْمَ فِيمَا قَدْ نُصِبْتَ لَهُ ... وَلَا يَكُنْ لِقَبِيحِ الْقَوْلِ إِصْغَاكَا(٤)

(١) أشار شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى مناسبة هذا البيت مؤرِّخًا بقوله: حفِظتُ هذا البيت من أبيات تلوتها منامًا الساعة الثالثة والنصف تقريبًا صباح الاثنين: ١٣٥٩/١٢/٦هـ.

(٢) **وَأَقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى:** وأقبل على عبادة الله تبارك وتعالى وطاعته، **بِحَزْمٍ وَهِمَّةٍ:** بثقة وإتقان، وعزم قويّ وإحسان، **لَا تَدْرِي:** لا تعلم ولا تعرف، **مَتَى أَنْتَ رَاحِلُ:** في أي وقت سترحل من الدنيا وترجع إلى الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان: ٣٤).

(٣) **عَوِّدْ لِسَانَكَ مَا جَمَّتْ عَوَائِدُهُ:** اجعل لسانك يعتاد قول ما عَظُمت فائدته، وعَمَّ نفْعُه، حتى يصير عادة له، ومن ذلك قول الشاعر:

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظَ بِهِ ∴ إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

وَأَلْهِ قَلْبَكَ عَمَّا عَنْهُ أَلْهَاكَا: وأشغل قلبك عن الشيء غير النافع الذي شغلك عنه (أي عن الله جل جلاله)، وصرفك عن تحصيل ما يُقرِّبك منه، وأصل اللهو: ما لعبت به وشغلك، مِن هوًى وطَرَب ونحوهما.

(٤) **وَأَنْصِبِ الْجِسْمَ فِيمَا قَدْ نُصِبْتَ لَهُ:** وأقم الجسم وعوِّده الجِدّ والاجتهاد فى فعل ما قد خُلِقت له، وهُيِّئت لفِعله وتحقيقه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، **وَلَا يَكُنْ لِقَبِيحِ الْقَوْلِ إِصْغَاكَا:** ولا يكن استماعك لسَيِّء القول، وإنصاتك لقبيح الحديث؛ لأن ذلك يجلب لك الشرّ، ويحيطك بالأذى والضُّرّ، وستُسأل عنه يوم القيامة.

وَلَا تُمَدَّ لِغَيْرِ الخَيْرِ مِنْكَ يَدٌ ... وَلَا تَسِرْ لِمَعَاصِي اللهِ رِجْلَاكَا[١]

وَلَا تَمُدَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا ... عَيْنَا إِذَا رُمْتَ مِنْ مَوْلَاكَ قُرْبَاكَا[٢]

وَكُلْ حَلَالًا قَلِيلًا مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا ... يَلِجْ خَبِيثَ طَعَامٍ قَطُّ أَحْشَاكَا[٣]

---

(١) **وَلَا تُمَدَّ لِغَيْرِ الخَيْرِ مِنْكَ يَدُ:** ولا تجعل يدك تمتد لغير الخير، أو تنطلق إلى القرب من الشرّ والعياذ بالله تعالى، **وَلَا تَسِرْ لِمَعَاصِي اللهِ رِجْلَاكَا:** ولا تمش رجلاكا إلى مواضع معصية الله تعالى؛ لأن ذلك كله سيُسأل عنه الإنسان، وستشهد عليه أعضاؤه، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤).

(٢) **وَلَا تَمُدَّ إِلَى الدُّنْيَا وزُخْرُفِهَا عَيْنَا:** ولا تمد عَيْنيك إلى الدنيا ومتاعها الفاني، وزخرفها الذي لا يدوم، فلقد قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (طه: ١٣١)، **إِذَا رُمْتَ مِنْ مَوْلَاكَ قُرْبَاكَا:** إذا أحببت القُرب من رضا مولاك تبارك وتعالى. رُوى الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: (**مَا رُمْتَ تَقْرِيبَ رَبِّ النَّاسِ عَيْنَاكَا**).

(٣) **وَكُلْ حَلَالًا قَلِيلًا مَا اسْتَطَعْتَ:** وإذا أكلت فاحرص على الأكل من الحلال؛ لأنه الطيب الذي أُمر به الرُّسل عليهم الصلاة والسلام فى مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ (المؤمنون: ٥١)، واجعل الحلال الذي تأكله قليلًا ما استطعت، ففى ذلك راحة لبدنك، ونشاط لقلبك، **وَلَا يَلِجْ خَبِيثَ طَعَامٍ قَطُّ أَحْشَاكَا:** ولا يدخل طعام خبيث أبدًا بطنك أو يختلط بأمعائك؛ لأن ذلك يمنع من استجابة الدعاء، وتحقيق الرجاء، لقول الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقّاص: «**أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ**»، رواه الطبراني في الأوسط: (٦٤٩٥)، «**وذَكَرَ ﷺ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يديه إِلَى السَّمَاءِ، يا رَبِّ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**»، رواه أحمد في مسنده: (٨٣٣٠). وأصل الحشا: ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك.

وشَمِّرِ الذَّيْلَ، أَحْيِ اللَّيْلَ، مُرْتَقِبًا ... مِنْ فَيْضِهِ النَّيْلَ واشكُرْ فضلَ مَوْلاكَا(١)
وَادْرُسْ بِهِ مُحْكَمَ التَّنْزِيلِ وادْعُ تُجَبْ ... وأَكْثِرِ الجُودَ، إِنَّ الجُودَ مَحْيَاكَا(٢)
وَاجْعَلْ مَقَرَّكَ مَأْوَى الطَّاعِنِينَ تَجِدْ ... إِذَا تَغَرَّبْتَ مَا يَأْوُونَ مَأْوَاكَا(٣)
وَحَيْثُمَا كَانَ رَبُّ النَّاسِ مِنْكَ تَكُنْ ... لَدَيْهِ، فَاحْرِصْ، فَفِي إِعْلاَهُ إِعْلاَكَا(٤)

(١) **وشَمِّرِ الذَّيْلَ، أَحْيِ اللَّيْلَ:** جِدَّ في العبادة، وحافظ على الطاعة، وقُم الليل فإنه دأب الصالحين، وسمة المتقين، يقول الله تعالى: ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾ (الذاريات: ١٧)، وأصل الذَّيل: أسفل الثوب، والتشمير كناية عن إزالة كل ما يعوقك عن النشاط والاجتهاد، **مُرْتَقِبًا مِنْ فَيْضِهِ النَّيْلَ واشْكُرْ فَضْلَ مَوْلاكَا:** مُنتظرًا العطاء من فيضه، والمِنَّة من كرمه، مما يوجب الشكر على نعمه. رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا:

(وشَمِّرِ الذَّيْلَ، أَحْيِ اللَّيْلَ مُجْتَهِدًا ∴ فِي الذِّكْرِ، مُعْتَكِفًا تُفْلِحْ بِأُخْرَاكَا)

(٢) **وَادْرُسْ بِهِ مُحْكَمَ التَّنْزِيلِ وادْعُ تُجَبْ:** واجعل قِسطًا من الليل لتلاوة القرآن الكريم ومُدارسته، فهو دأب الطائعين: ﴿**يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾ (آل عمران: ١١٣)، وادْعُ الله تبارك وتعالى في هَدْأَةِ الليل تُجَبْ دعواك، ويتحقَّقْ رجاك، وتَحْظَ بالقرب من مولاك، **وأَكْثِرِ الجُودَ، إِنَّ الجُودَ مَحْيَاكَا:** وابسط يديك بالعطاء، فإن الله جَواد يحب الجُود، «وكان رسول اللهِ ﷺ أَجْوَدَ الناسِ، وكان أَجْوَدَ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ»، رواه البخاري في صحيحه: (٦)، ولا يخفى أن الجود حياة القلوب، وقربها من علام الغيوب.

(٣) **وَاجْعَلْ مَقَرَّكَ مَأْوَى الطَّاعِنِينَ:** واجعل من مكان قرارك، وموضع استقرارك، نُزُلا للمُحتاجين، ومَحَلًّا لراحة السائرين، وإكرامًا للمُرتحلين، **تَجِدْ إِذَا تَغَرَّبْتَ مَا يَأْوُونَ مَأْوَاكَا:** تجد الناسَ إذا سافرتَ وترحَّلت يُؤون مِثلك، ويَنهجون نهجك. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: (**إِذَا تَرَحَّلْتَ مَا يَأْوُونَ مَأْوَاكَا**).

(٤) **وَحَيْثُمَا كَانَ رَبُّ النَّاسِ مِنْكَ تَكُنْ لَدَيْهِ:** وحيثما كان الله جَلَّ جلالُهُ قريبًا منك بخشيتك لجلاله، وذِكْرك إياه جل وعلا في سِرّك وإعلانك، تكن لديه سُبحانه مَحَلَّ التوفيق، ومحطَّ العناية والرعاية، والتّجلِّي عليك بالرضاء والهداية، **فَاحْرِصْ، فَفِي إِعْلاَهُ إِعْلاَكَا:** فاحرص على طاعته، والتمسك بخشيته، وإعلاء أمره، والبُعد عن نهيه، ففي إعلائك لحدوده وشرعه إعلاء لنفسك.

وَاحْزُمْ ونَفِّذْ بِعَزْمٍ مَا حَزَمْتَ وَدَعْ لِعَادِمِ الرَّيْبِ مَا قَدْ رَابَ سَوْدَاكَا(١)
ولَا يُنَجِّيكَ إِلَّا مَا تُقَدِّمُهُ مِنَ الجَمِيلِ فَدَعْ مَا فِيهِ مَتْوَاكَا(٢)
وأَلْزِمِ النَّفْسَ تَقْوَى اللهِ مُجْتَهِدًا فَخَيْرُ أَمْرِكَ لَوْ فَكَّرْتَ تَقْوَاكَا(٣)
رِزْقٌ بِلَا سَبَبٍ، يُسْرٌ بِلَا تَعَبٍ فَوْزُ الحَيَاتَيْنِ يَا مَنْ نِلْتَ بُشْرَاكَا(٤)

(١) **وَاحْزُمْ ونَفِّذْ بِعَزْمٍ مَا حَزَمْتَ:** واضبُط أمورك وأتقِنْها، آخذًا فيها بالثِّقة، وشَمِّر عن ساعد الجِدّ، وتصرَّف بحَزم، ونفذ ما حزمت بعزم وإتقان، تكن مَحلّ رضا الرحمن، **وَدَعْ لِعَادِمِ الرَّيْبِ:** واترُك لِلَّذي لا تشُكّ فيه، **مَا قَدْ رَابَ سَوْدَاكَا:** ما قد شَكّ فيه قلبك. وفيه إشارة إلى قوله ﷺ: «**دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ، فإنّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وإنّ الكَذِبَ رِيبَةٌ**»، رواه أحمد في مسنده: (١٧٢٣).

(٢) **ولَا يُنَجِّيكَ إِلَّا مَا تُقَدِّمُهُ مِنَ الجَمِيلِ:** ولا ينجيك من غضب الله وعقابه إلا الذي تقدمه من العمل الصالح، والمسارعة إلى الخيرات، **فَدَعْ مَا فِيهِ مَتْوَاكَا:** فاترك الذي فيه هلاكك، وابتعد عما فيه نهايتك.

(٣) **وأَلْزِمِ النَّفْسَ تَقْوَى اللهِ مُجْتَهِدًا:** واجعل هَمَّ نفسك أو شغل بَالِك، تَقْوى الله جَلَّ جلاله والحرص على طاعته والعمل بشرعه، وجِدّ واجتهد عسى أن تكون من المتقين، **فَخَيْرُ أَمْرِكَ لَوْ فَكَّرْتَ تَقْوَاكَا:** فأفضل شأنك، إذا تأمّلت وتدبَّرت هو أن تكون من المتقين، وصدق الله العظيم: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(الحجرات: ١٣).

(٤) **رِزْقٌ بِلَا سَبَبٍ، يُسْرٌ بِلَا تَعَبٍ:** إذا اتَّقيْتَ ربَّك رزقَكَ من حيث لا تحتسب، عملًا بقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾(الطلاق: ٢، ٣)، كما يُيسّر لك أمرك بلا نَصَبٍ ولا تَعَبٍ؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ (الطلاق: ٤)، **فَوْزُ الحَيَاتَيْنِ يَا مَنْ نِلْتَ بُشْرَاكَا:** فيا مَن اتقيتَ رَبَّك، وخَشِيتَ مولاك هنيئًا لك بالفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وتلك بُشرى طَيِّبة، فهنيئًا لك يا من نلت بُشراكا. رُوِي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: (**بِهَا السُّرُورُ، وحُبُّ اللهِ، ثُمَّ بِهَا**).

تَـيَقَّظْ إِنَّ نَفْسَـكَ شَـرُّ ضِـدٍّ   فَـأَكْثِرْ مَـا اسْـتَطَعْتَ لَـهَا العِرَاكَـا(١)
أَغِـذَّ بِهَـا الْـمَسِيرَ إِلَيْـهِ تَنْجُـو   وَتَهْلَـكَ إِنْ مَشِـيتَ بِهَـا سِـوَاكَا(٢)
وَتَعْـدِلُ أَنْفَـسَ الأَعْـلَاقِ قَـدْرًا   مُهَذَّبَـةً ، وَمَـا عَـدَلَتْ سِـوَاكَا(٣)
وَتَهْوِي لِلْحَضِـيضِ لَـهَا مُطِيعًـا   وَإِنْ خَالَفْتَهَـا جُـزْتَ السِّمَاكَا(٤)

(١) **تَيَقَّظْ إِنَّ نَفْسَكَ شَرُّ ضِدٍّ:** كن يقظًا ولا تكن من الغافلين، ولتعلم أنّ نفسك التى بين جَنْبَيْكَ هي شر ضد لك، ولذلك قيل: أَعْدَى عَدُوِّك نَفْسُكَ التى بين جَنْبَيْك، ومِن هنا حذّر الله تعالى منها بقوله: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾ (يوسف: ٥٣)، **فَأَكْثِرْ مَا اسْتَطَعْتَ لَهَا العِرَاكَا:** فأكثر ما أمكنك من مُخالفتها، وعِصيان أمرها، بل واتّهمها بالتقصير في حقّ ربّها، وخَفْ مَكرها، ولا تأمَنَّ كيدها، ولذلك قال البوصيري رضي الله عنه:

وَخَالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطَانَ واعْصِهِمَا   وإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ
ولَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا ولَا حَكَمًا   فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

وهذا البيت كان مطلع قصيدة منفصلة عن الأبيات السابقة ولكنها وُجدت ضمنها فى نسخة أخرى منَ الديوان بعنوان: (وقُلْتُ ناصِحًا).

(٢) **أَغِذَّ بِهَا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ تَنْجُو:** أسرع بها المسير إلى مرضاة الله تعالى تتحقق لك النجاة، وتبلغ بها كلّ ما تتمناه، **وتَهْلَكَ إِنْ مَشِيتَ بِهَا سِوَاكَا:** وينزل بك الهلاك إذا مشيت بها ضعيفًا، والمراد بالسِّواك هنا: السير الضعيف.

(٣) **وَتَعْدِلُ أَنفَسَ الْأَعْلَاقِ قَدْرًا مُهَذَّبَةً:** الأعلاق: جمع عِلْق، وهو النفيس من كل شَيْء يتعَلّق بِهِ القلب، والمعنى: وتُساوي نَفْسُك أَغْلى الأشياء وأَنْفَسَها فى قدرها الكبير، ومنزلتها العظيمة، إذا كانت مُهذَّبة، أخلاقها حَسَنة، وسَريرتها نَقيَّة، وهِمَّتها عالية، **وَمَا عَدَلَتْ سِوَاكَا:** أمّا إذا عَدلَتْ نَفْسُك عن أن تكون مستقيمة مهذّبة فلا تساوي شيئًا.

(٤) **وتَهْوِي لِلْحَضِيضِ لَهَا مُطِيعًا:** وإنْ أطعتَ نفسك، ولم تَكْبَحْ جِماحها، جَرَّتك إلى ما لا تُحمَد عُقباه، فتهوِي إلى أسفل سافلين، **وَإِنْ خَالَفْتَهَا جُزْتَ السِّمَاكَا:** وإن عَصيتَ أمرها، وكَبَحت جِماحها، سَلِمت وغَنِمت، وانتفعت وارتفعت إلى درجات عاليات، ومنازل سامقات، وبلغت مراتب سَنِيَّات. **والسِّمَاكُ:** كُلّ مَا سُمِك أي عَلَا وارتفع حَائِطًا كَانَ أو سَقْفًا، والسِّماكان: نجمان نَيّران في السماء أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب، ويُقال لِمَن بلغ منزلة عالية رفيعة: بلغ السِّماكَيْن.

وَلَا تَبْخَــلْ بِمَالِــكَ فِي حُقُــوقٍ ... وَلَا تُسْـرِفْ فَفِـي سَـرَفٍ تَوَاكَـا(١)
إِضَاعَةُ مَا مَلَكْتَ، وَهَـمُّ عَيْشٍ ... وَمَسْـأَلَةٌ أَرَقْـتَ بِهَـا دِمَاكَـا(٢)
وَيُصْبِحُ مِنْكَ حُلْوُ الْعَيْشِ مُرًّا ... وَأَوْفَى أَوْفِيائِــكَ قَــدْ قَلَاكَـا(٣)
وَمَـنْ قَـدْ كُنْـتَ تُفْرِحُـهُ بِقُـرْبٍ ... يُسَــرُّ إِذَا غَــدَتْ قُــذُفًا نَوَاكَـا(٤)

(١) **وَلَا تَبْخَلْ بِمَالِكَ فِي حُقُوقٍ:** ولا تمسك يديك بالمال الذي رزقك الله به، فتُفرِّط في أداء الحقوق التي عليك في مالك، بل أَعْطِ كل ذي حَقٍّ حَقَّه بإخراج الزكاة والصدقة والنفقة الواجبة للأهل، **وَلَا تُسْرِفْ فَفِي سَرَفٍ تَوَاكَا:** ولا تنفق مالك في غير ما هو له؛ ففي الإسراف ضياع للمال وهلاك لصاحبه، ومِن ثَمّ فالإسراف حرام، والله لا يحب المسرفين، والمبذِّر من إخوان الشياطين كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ (الإسراء: ٢٧)، وسيُسأل عن ماله يوم القيامة: مِن أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟. رُوِي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: (**وَلَا تُغْلَلْ إِلَى عُنُقٍ يَدَاكَا**). يُقال: غُلَّتْ يَدُه إِلَى عُنُقِه: أَمْسَكت عَن الإِنْفَاق.

(٢) **إِضَاعَةُ مَا مَلَكْتَ، وَهَمُّ عَيْشٍ:** إنّ الإسراف يُؤدّي إلى عدة أمور، منها: **أولًا:** يكون سببًا فى ضياع ما ملكه الإنسان، **ثانيًا:** يُصيب صاحبه بالهَمّ فى العيش، والنّكد فى المعيشة، **وَمَسْأَلَةٌ أَرَقْتَ بِهَا دِمَاكَا:** وهنا **الأمر الثالث:** وهو أن يُعرِّضه إلى سؤال الناس فيُريق بها ماءَ وجهه، بما في السؤال من مَذلَّة وهَوَان، كما قال الرسول ﷺ: «**لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُم حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أو يَمْنَعَهُ**»، رواه البخاري في صحيحه: (١٩٦٨).

(٣) **وَيُصْبِحُ مِنْكَ حُلْوُ الْعَيْشِ مُرًّا:** وهذا هو **الأمر الرابع:** وهو تحوُّل أمر حياته، فبعد ما كانت حُلوة طَيِّبة، وسهلة ليِّنة، أصبحت مُرَّة وشاقَّة، **وَأَوْفَى أَوْفِيائِكَ قَدْ قَلَاكَا:** وهذا هو **الأمر الخامس:** وهو أنّ أقرب الناس إليه، ومَن كان محبًّا له، يُصبح كارِهًا له، مُبتعدًا عنه، ولا يُمِدّ يدَ العَوْن إليه.

(٤) **وَمَنْ قَدْ كُنْتَ تُفْرِحُهُ بِقُرْبٍ: وهذا الأثر السادس للإسراف:** وهو تغيُّر حال الناس معه، فالذي كان قُربه منه يُفرحه ويُدخل السرور على نفسه، انقلب حاله،وتغيَّرشأنه، **يُسَرُّ إِذَا غَدَتْ قُذُفًا نَوَاكَا:** يفرح إذا أصبحت حياته بعيدة عن الاستقرار، لا صلة بينه وبين أحبابه، بل يقذفونه بالحجارة بُعدًا له وتشاؤُمًا منه.

وَأَصْلِحْ مَا مَلَكْتَ وَلَوْ قَلِيلًا ... إِذَا أَصْلَحْتَهُ أَبْقَى سَنَاكَا(١)

وَلَا تُنْفِقْ - نَصَحْتُكَ - سِنْخَ مَالٍ ... بَلِ الإِنْفَاقَ صَيِّرْ مِنْ نَمَاكَا(٢)

إِذَا أَنْفَقْتَهُ أَصْبَحْتَ تَهْوِي ... هُوِيَّ السَّهْمِ لَمْ يُلْفَ امْتِسَاكَا(٣)

خُسِرْتَ وَصِرْتَ مَذْمُومًا مَلُومًا ... جَزَاءَ خِلَافِ مَنْ عَنْهُ نَهَاكَا(٤)

❁ ❁ ❁

(١) **وَأَصْلِحْ مَا مَلَكْتَ وَلَوْ قَلِيلًا:** إن الإنسان العاقل يُفكِّر في إصلاح ما مَلَكَ، ولوكان قليلاً، فالقليل إلى القليل كثير، ولكن ذلك يتوقَّف على حُسْن التصرف وتدبُّر الأمور.

ورُوِي بالفاء بدل الواو في: (**فَأَصْلِحْ**). **إِذَا أَصْلَحْتَهُ أَبْقَى سَنَاكَا:** إن هذا القليل إذا أصلحته، وتَدبَّرت في أمره، وحافظت عليه، رَفَع شأنك، وأبقى رِفْعتك، وظلَّ أمرك مرتفعًا، وحياتك تُشِعّ نُورًا وطُمأنينةً.

(٢) **وَلَا تُنْفِقْ - نَصَحْتُكَ - سِنْخَ مَالٍ:** إني نصحتك بأنْ لا تنفق سِنْخ مال: أي أصل مَالِك، بل حافظ على الأصل، **بَلِ الإِنْفَاقَ صَيِّرْ مِنْ نَمَاكَا:** بل الإنفاق يكون من الرِّبح الزَّائد على الأصل، والأصل يُحفظ حتى يكون طريقًا إلى النماء، وسبيلًا إلى الزيادة.

(٣) **إِذَا أَنْفَقْتَهُ أَصْبَحْتَ تَهْوِي:** إذا أنفقتَ أَصلَ مَالِك، ولم تحافظ عليه، أصبحت تسقط بشدّة، **هُوِيَّ السَّهْمِ لَمْ يُلْفَ امْتِسَاكَا:** سُقوطَ السهم لم يجد من يمسكه، ويحميه من السقوط.

(٤) **خُسِرْتَ وَصِرْتَ مَذْمُومًا مَلُومًا:** إذا لم تُدبِّر شئون مالك، ولم تُحافظ عليه، وأسرفت في إنفاقه، أصابتك الحسرة، وأحاط بك النَّدم، وأصبحت مَذمومًا من نفسك وغيرك، ومَلومًا من شخصك وسِواك، **جَزَاءَ خِلَافِ مَنْ عَنْهُ نَهَاكَا:** جزاء مخالفتك للذي نهاك عنه الله تبارك وتعالى، من مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾(الإسراء: ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾(الفرقان: ٦٧).

(نَصِيحَةُ مَوْلَانَا إِلَى خَيْرِ خَلْقِهِ)(١)

نَصِيحَةُ مَوْلَانَا إِلَى خَيْرِ خَلْقِهِ ... وَأَوَّلِهِمْ خَلْقًا وَإِنْ جَاءَ آخِرَا(٢)

لِرَبِّكَ أَخْلِصْ فِي خَفَاءٍ وَجَهْرَةٍ ... وَكُنْ رَبَّ عَدْلٍ رَاضِيًا أَوْ مُكَاشِرَا(٣)

وَلَا تَعْدُ قَصْدًا فِي افْتِقَارٍ وَثَرْوَةٍ ... وَأَصْلِحْ أَخَا عَفْوٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرَا(٤)

وَأَعْطِ أَخَا مَنْعٍ، وَصِلْ ذَا قَطِيعَةٍ ... وَكُنْ ذَا اعْتِبَارٍ حَيْثُمَا كُنْتَ نَاظِرَا(٥)

---

(١) يشير شيخنا في هذه الأبيات إلى قول الرسول ﷺ: **«أَمَرَنِي رَبِّي بِتِسْعٍ: خَشْيَةَ اللهِ فِي السِّرِّ والعلانية، وكلمة العَدْلِ في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغِنى، وأن أَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وأعطي مَنْ حَرَمَنِي، وأعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وأن يكون صَمْتِي فِكْرًا، ونُطْقِي ذِكْرًا، ونظري عِبْرَةً»**، رواه ابن الأثير في جامع الأصول: (٩٣١٧)، وفي البيان والتبيين للجاحظ: ٢/٢٣: «**أوصاني ربي بتسع: أوصاني بالإخلاص في السِّر والعلانية ...**» إلخ.

(٢) **نَصِيحَةُ مَوْلَانَا:** وصية الله جَلّ جلاله، **إِلَى خَيْرِ خَلْقِهِ:** سيدنا محمد ﷺ، **وَأَوَّلِهِمْ خَلْقًا:** **«أوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ نور نبيِّكَ يا جابر»**، انظر: كشف الخفاء للعَجْلُوني: (٨٢٧)، وقال ﷺ: **«إِنِّي عبد اللهِ في أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وإنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ في طِينَتِهِ»**، رواه أحمد في مسنده: (١٧٢٠٣).

(٣) **لِرَبِّكَ أَخْلِصْ:** المراد: اجعل عبادتك خالصة لله تعالى بعيدة عن الرياء؛ لأنه يحبط العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾(الزمر: ٦٥)، **فِي خَفَاءٍ وَجَهْرَةٍ:** في السر والعلانية، **وَكُنْ رَبَّ عَدْلٍ:** صاحب عدل، والمراد: اعدِلْ، **رَاضِيًا:** في الرضا، **أَوْ مُكَاشِرًا:** في الغضب.

(٤) **وَلَا تَعْدُ قَصْدًا:** ولا تتعدّى التوسط في النفقة فلا إسراف ولا تقتير، **فِي افْتِقَارٍ وَثَرْوَةٍ:** في الفقر والغِنى، **وَأَصْلِحْ أَخَا عَفْوٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا:** واعف عن مَن ظلمك ما دمت قادرًا على أخذ الحقّ منه، ومنه قوله تعالى لحبيبه ﷺ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾(الأعراف: ١٩٩).

(٥) **وَأَعْطِ أَخَا مَنْعٍ:** وتفضَّل بالعطاء على مَن مَنَع، **وَصِلْ ذَا قَطِيعَةٍ:** وتودَّد بالصِّلة إلى من قَطَع، قال ﷺ: **وَكُنْ ذَا اعْتِبَارٍ:** صاحب اعتبار وتفكُّر فيما تشاهد من مخلوقات الله تعالى في مُلكه وملكوته جلَّ وعلا.

وَلَا تَعْدُ فِكْرًا فِي مُفِيدِكَ صَامِتًا ... وَلَا تَـنْطِقَنْ إِلَّا لِـمَوْلَاكَ ذَاكِـرَا(١)

م لوافر علل

(إذا شئت أن تحيا سعيدًا)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُوَفَّقًا ... وَتَبْلُـغَ فِي الـدَّارَيْنِ غَايَـةَ مَطْلَـبِ

تَوَاصِلْ أَخَا وَصْلٍ وَجَامِلْ مُقَاطِعًا ... وَبَـادِرْ إِلَى خَـيْرٍ، وَفِي اللهِ فَارْغَـبِ(٢)

وَسَاعِدْ أَخَا حَاجٍ، وَصِلْ ذَا قَرَابَةٍ ... وَوَعْدَكَ لَا تُخْلِفْ، وَلِلصِّدْقِ فَاصْحَبِ(٣)

وَدِينَكَ لَا تَثْلَمْ، وَعِرْضَكَ وَفِّرَنْ ... وَبِالشَّرِّ لَا تَنْطِقْ، وَفِي الخَيْرِ فَاخْطُبِ(٤)

وَلَا تَصْطَحِبْ إِلَّا نَبِيلًا صِفَاتُهُ ... فَإِنَّـكَ إِنْ صَاحَبْتَ أَجْرَبَ تَجْرَبِ(٥)

❁ ❁ ❁

---

(١) **وَلَا تَعْدُ فِكْرًا فِي مُفِيدِكَ صَامِتًا**: ولا يتعدّى صمتك التفكير فيما يفيد، **وَلَا تَنْطِقَنْ إِلَّا لِمَوْلَاكَ ذَاكِرًا**: واجعل نطقك ذِكرًا لله تبارك وتعالى.

(٢) **وبَادِرْ**: سارِع وسابِق، **وَفِي اللهِ فَارْغَبِ**: أَقْبِلْ عليه تعالى واحرص على طاعته ومرضاته.

(٣) **أَخَا حَاجٍ**: صاحب افتقار واحتياج.

(٤) **لَا تَثْلَمْ**: لا تُحدِث فيه شَقًّا، ولا تقصِّر في أمْرٍ منه، **وَعِرْضَكَ وَفِّرَنْ**: احفظه وصُنه واحمه.

(٥) **إِنْ صَاحَبْتَ أَجْرَبَ تَجْرَبِ**: أي إنْ صاحبت ذا عَيْبٍ تُعابُ، والجَرَبُ: مرضٌ جِلْديٌّ

(الرضا والتسليم لله تعالى)

تمام الوافر علل

(قَدَرُ الله غالب)

تُقَدِّرُ وَالْمَوْلَى يُقَدِّرُ وَالَّذِي تُلَاقِيهِ مَقْدُورٌ مِنَ اللهِ بَارِزُ[1]
وَخَيْرٌ لَنَا مَا قَدَّرَ اللهُ إِنَّنَا تَضِلُّ بِنَا قَصْدَ السَّبِيلِ النَّحَائِزُ[2]
فَكَمْ مُرْتَجٍ مَا فِيهِ -لَوْ نَالَ- حَتْفُهُ وَلَكِنَّهُ مَوْلَاهُ -جَهْلًا- يُبَارِزُ[3]

تام الكامل

(نعم التسليم إلى الله)

يارب صل على النبي

سَلِّمْ إِلَيْهِ فَإِنَّ فِي التَّسْلِيمِ رَاحًا وَرَيْحَانًا وَخَيْرَ نَعِيمِ[4]

(١) **تُقَدِّرُ:** تُدبِّر أمرًا وتفكّر في تسويته، **وَالْمَوْلَى يُقَدِّرُ:** والله جل جلاله يُدبِّر الأمر ويحكم به على الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ (السجدة: ٥)، **وَالَّذِي تُلَاقِيهِ:** والشيء الذي تجِده واقعًا لك، **مَقْدُورٌ مِنَ اللهِ بَارِزُ:** قد قدَّره الله أزلًا ثم أظهره، وحكَم به عليك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢).

(٢) **وَخَيْرٌ لَنَا مَا قَدَّرَ اللهُ:** وما قدَّره الله وأراده خير لنا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ (القصص: ٦٨)، **تَضِلُّ بِنَا قَصْدَ السَّبِيلِ:** تُبعدنا عن الرشاد والتوفيق، **النَّحَائِزُ:** جمع نَحِيزَة، وهي الطبيعة.

(٣) **فَكَمْ مُرْتَجٍ مَا فِيهِ -لَوْ نَالَ- حَتْفُهُ:** كثيرًا ما أحب الإنسان أمرًا فيه هلاكه- لو تحقق له، وقريب من هذا المعنى قول العرب: (رُبَّ سَاعٍ لِحَتْفِهِ)، **وَلَكِنَّهُ مَوْلَاهُ -جَهْلًا- يُبَارِزُ:** ولكن الإنسان - جهلًا وحُمقًا منه - يبارز مولاه، ويعترض على خالقه جل وعلا، وذلك عندما يخالف أمره، ولا يرضى بحكمه.

(٤) **سَلِّمْ إِلَيْهِ:** فوِّض أمرك إلى الله جلّ جلاله، وكن مُنقادًا له تعالى، وراضيًا بحُكمه، ومستسلمًا لقضائه وقدره، وهذا شأن المقرَّبين من رَبِّ العالَمين، ولهم الثواب العظيم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ الواقعة: ٨٨ – ٨٩).

وَاحْبِسْ عَلَيْهِ الهَمَّ جَلَّ جَلالُهُ ... تَبْلُغْ هُنَا وَهُنَاكَ كُلَّ مَرُومِ(١)

(احْمَدْ إلهك)

سَلِّمْ لِذِي الحِكَمِ العُلَى تَسْلِيمَا ... وَاحْمَدْ إِلَهَكَ ظَاعِنًا وَمُقِيمَا(٢)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ ... سُبْحَانَهُ بِالبَاقِيَاتِ عَلِيمَا

(سَلِّمْ للهِ أمْرَكَ)

أَبَى اللهُ أَنْ تُعْطَى مِنَ الخَيْرِ رَاغِبَهْ ... وأَنْ تَتَوَقَّى الشَّرَّ مَا بِتَّ رَاهِبَهْ(٣)

وَلَكِنْ تُلَقَّى فِي حَيَاتَيْكَ كُلَّمَا ... عَلَيْكَ إِلَهُ الخَلْقِ قَدْ كَانَ كَاتِبَهْ(٤)

فَسَلِّمْ لَهُ، فَالخَيْرُ مَا اخْتَارَ إِنَّهُ ... حَكِيمٌ، وَمَا أَفْعَالُهُ غَيْرُ صَائِبَهْ(٥)

---

(١) **وَاحْبِسْ عَلَيْهِ الهَمَّ**: لا تقصد سواه جلَّ جلاله، **كُلَّ مَرُوم**: كل ما ترغب فيه وتريده.

(٢) **ظَاعِنًا وَمُقِيمًا**: تَرْحَالكَ وحِلّكَ، وسَفَرك وإِقامتك، والمراد: سلم لله في كل أمورك، وعلى كل أحوالك.

(٣) **راغِبَهْ**: ما ترغب فيه، **رَاهِبَهْ**: ما تخاف مِن وقوعه. وفي هذا البيت إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿**وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: ٢١٦).

(٤) **تُلَقَّى فِي حَيَاتَيْكَ**: تجِدُ وتنال في دُنياك وأُخراك ما كَتَبَه الله لك أو عليك. وفيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ**﴾ (التوبة: ٥١)، وقوله ﷺ لابن عباس: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنفَعُوكَ إلّا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الأَقْلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ**»، رواه الترمذي في سننه: (٢٥١٦).

(٥) **وَمَا أَفْعَالُهُ غَيْرُ صَائِبَهْ**: أي لا يفعل سبحانه وتعالى إلّا ما فيه الصواب والخير للإنسان، **أو**: وما أفعاله جَلّ وعلا إلّا واقعة بالإنسان، ونازلة به لا تتجاوزه إلى غيره، وفي البيت إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ**﴾ (القصص: ٦٨).

زكي صداه

① (سَلِّم أمركَ للمولى القدير) تام الوافر

سَتَغْدُو عَلَى رَغْمِ الخُطُوبِ مُسَلَّمَا إِذَا كُنْتَ لِلمَوْلَى القَدِيرِ مُسَلِّمَا(١)

وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ كُلَّ لَحْظَةٍ عَلَى مَا جَنَتْ لَا بُدَّ أَنْ يَتَنَدَّمَا(٢)

② (حِكْمَةُ خالق قدير)

رَضِيتُ وَقَدْ أُرِيدُ وَلَسْتُ أُعْطَى وَقَدْ أُعْطَى وَلَيْسَتْ لِي إِرَادَةْ(٣)

بِحِكْمَةِ خَالِقٍ، رَبٌّ قَدِيرٍ لَهُ عِلْمُ المُغَيَّبِ وَالشَّهَادَةْ(٤)

③ (شتان بين إرادتين) هزج - مجزوء وافر تفعيل سيدي

شَتَّانَ بَيْنَ مُرِيدِ مِنْهُ وَبَيْنَ مُرِيدِهِ(٥)

وَمَنْ أَرَادَ مُرَادَ الْـ مُرَادِ خَيْرُ عِبَادِهِ(٦)

---

(١) عَلَى رَغْمِ الخُطوب: على كثرة الشدائد، وشدة المصائب، مُسَلَّمًا: مُعافًى وسالمًا من كل أذًى، وآمنًا من كل ضُرٍّ وخوف.

(٢) فيه إشارة إلى مثل ما رُوي عن عمرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال في خطبته: «**حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تحاسبوا، وزِنوا أنفسَكم قبل أن تُوزَنوا ...**»، رواه ابنُ أبي شيبة: (٣٤٤٥٩).

(٣) رَضِيتُ: قَبِلتُ وأذعنتُ وسلمت، أُرِيدُ: أشاء، والمراد: أُحبّ.

(٤) لَهُ عِلْمُ المُغَيَّبِ وَالشَّهَادَةْ: له علم الباطن والظاهر، والسِرّ والعلانية، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه: ٧).

(٥) شَتَّانَ: فرق كبير، وبون شاسع، بَيْنَ مُرِيدِ مِنْهُ: أي بين ما يُريده العبد ويَطلبُه من الله، وَبَيْنَ مُرِيدِهِ: وبين ما يُريده الله جلَّ جلاله لعبده.

(٦) أي: ومَن سَلَّم لما يُريده المُراد، وهو الله سبحانه، واختار ما يختاره مولاه، فهو خير عباد الله جَلّ وعلا.

(الغنيُّ حقًّا)

تَقُولُ: مَا لَكَ، لَا أُلْقِيكَ فِي سَعَةٍ ... وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا كُنْتَ مُبْتَسِمَا(١)

قُلْتُ: إِنِّي فَتًى رَاضٍ بِقِسْمَتِهِ ... وَمَا الْغَنِيُّ سِوَى الرَّاضِي بِمَا قُسِمَا(٢)

(أفلح الراضي)

لَقَدْ أَفْلَحَ الرَّاضِي عَنِ اللهِ رَبِّهِ ... إِذَا جَانَبَ الْمَنْهِيَّ وَالْتَزَمَ الْأَمْرَا(٣)

(هذا هو عابدُ المَوْلَى)

وَمَا عَابِدُ الْمَوْلَى سِوَى كُلِّ قَائِمٍ ... بِشَرْعٍ، وَرَاضٍ بِالْقَضَاءِ وَبِالْقَدَرْ(٤)

وَطَالِبِ رِضْوَانِ الْإِلَهِ بِتَرْكِهِ ... رِضَى نَفْسِهِ، طُوبَى لِمَنْ رَبَّهُ قَدَرْ(٥)

---

(١) **تَقُولُ: مَا لَكَ:** يُجرّد فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من نفسه – على عادة الشعراء العرب – مَن يتحدّث إليه ويسأله: ما شأنك، وما حالك؟ **لَا أُلْقِيكَ فِي سَعَةٍ:** لا أجدك في بسطة من العيش، وبُلَهْنِيَةٍ من الحياة، **وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا كُنْتَ مُبْتَسِمَا:** وما شاهدتك – من قبل – إلا كنت فرِحًا مسرورًا. رُوي الشطر الأول رواية ثانية: «**تَقُولُ: مَا لَكَ، لَا أُلْفِيكَ فِي سَعَةٍ**».

(٢) **قُلْتُ: إِنِّي فَتًى:** شابٌّ قويّ، **رَاضٍ بِقِسْمَتِهِ:** قانع بنصيبه، مكتفٍ بحظه الذي قسمه الله له، **وَمَا الْغَنِيُّ:** وما الإنسان الغني الميسور الحال، والكثير المال، **سِوَى الرَّاضِي بِمَا قُسِمَا:** غير الذي يكتفي بالذي قسمه الله له، ويقنع بما آتاه الله جلَّ وعلا، كما قال النبي ﷺ: «**وارضَ بما قَسَمَ الله لك تكُنْ أغنَى الناس**»، رواه الترمذي: (٢٣٠٥)، وقوله ﷺ: «**ليس الْغِنَى عن كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»، رواه أحمد في مسنده: (٧٥٤٦).

(٣) **أي:** للذي يرضى عن قَدَر الله له الفلاح، إذا ابتعد عن المنهيات، وفعَلَ المأمورات.

(٤) **وَمَا عَابِدُ الْمَوْلَى:** ما عَبَد الله تعالى بحقٍّ، **سِوَى كُلِّ قَائِمٍ بِشَرْعٍ:** إلا مَن تمسّك بشرع الله جل جلاله، **وَرَاضٍ بِالْقَضَاءِ وَبِالْقَدَرْ:** أي يُسلِّم لله فيهما، ويرضى ويختار ما اختاره الله، **والقَدَرُ:** هو تحديد الله أزَلًا كل مخلوق بحَدِّه الذي يُوجد عليه من حُسْن وقُبْح ونفع وضر إلى غير ذلك، **والقضاء:** هو إيجاد الله تعالى الأشياء على وَفْق عِلمه تعالى وتقديره لها في الأزل. (الجُنَّة في شرح عقيدة أهل الجَنَّة ص٣٣).

(٥) **وَطَالِبِ رِضْوَانِ الْإِلَهِ:** يحرص على رضى الله تعالى، **بِتَرْكِهِ رِضَى نَفْسِهِ:** بتركه ما تطلبه نفسه، فهي أمارة بالسوء، **طُوبَى لِمَنْ رَبَّهُ قَدَرْ:** هنيئًا لمن عظّم خالقه.

(الخير في أربع)

وَمَا الخَيْرُ إِلَّا أَرْبَعٌ إِنْ وَعَيْتَهَا ... فَقَدْ نِلْتَهُ كُلًّا "هُنَا وهُنَاكَا"(١)

رِضًا بِقَضَاءٍ، واصْطِبَارٌ، وزُلْفَةٌ ... إِلَيْهِ بِنَفْلٍ دَائِمٍ، وحَيَاكَا(٢)

(السعادة الحقيقية)

تام البسيط — مولاي صل

وَمَا السَّعَادَةُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَخَا ... تَقْوَى وَعِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ دُنْيَاكَا

وَأَنْ تَكُونَ صَحِيحًا آمِنًا، وَعَلَى ... قَنَاعَةٍ رَاضِيًا أَحْكَامَ مَوْلَاكَا(٣)

(عليك بالقناعة)

تام الكامل — يارب صل على

أُكْتُمْ لِفَقْرِكَ واقْنَعَنَّ وأَظْهِرَنْ ... مِنْكَ الكِفَايَةَ وايْأَسَنَّ مِنَ الوَرَى

وأَجِلَّ ذَا الأُخْرَى، وذَا الدُّنْيَا، ولَا ... تَخْضَعْ لَهُ، واتْرُكْ عَلَيْهِ تَكَبُّرَا

(أغنَى الورى)

يَظُنُّ كَثِيرٌ أَنَّ ذَا المَالِ ذُو الغِنَى ... وكَمْ تَعَبٍ فِي حِفْظِهِ واكْتِسَابِهِ(٤)

وأَغْنَى الوَرَى مَنْ نَالَ فِيهَا كِفَايَةً ... وشَمَّرَ يَبْغِي فَوْزَهُ فِي مَآبِهِ(٥)

---

(١) **هُنَا وهُنَاكَا:** في الدنيا والآخرة.

(٢) **وزُلْفَةٌ:** وتقرُّب إلى الله تعالى بالنوافل، وفيه إشارة إلى الحديث القدسي: «**وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ ..**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦١٣٧).

(٣) فيهما إشارة إلى مثل قول الرسول ﷺ: «**مَن أَصْبَحَ آمِنًا في سِرْبِهِ، مُعَافًى في جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ له الدُّنْيَا**»، رواه البخاري في الأدب المفرد: (٣٠٠).

(٤) رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وكَمْ فَقْرِهِ فِي حِفْظِهِ واكْتِسَابِهِ**».

(٥) **الوَرَى:** الخَلق، **كِفَايَةً:** ما يكفيه، **وشَمَّرَ:** جَدّ واجتهد، **يَبْغِي:** يطلب، **مَآبِهِ:** مرجعه إلى الله تعالى.

تام الوافر زكي صداه بلا

(إذا صحَّ الأساسُ صحَّ البناءُ)

إِذَا صَحَّ الأَسَاسُ فَكُلُّ شَيْءٍ ... عَلَيْهِ بَنَيْتَهُ - يَا صَاحِ - صَحَّا(١)
وَإِنْ عَامَلْتَ بِالإِحْسَانِ رَبًّا ... تُلَقَّى مِنْهُ فِي دَارَيْكَ نُجْحَا(٢)
قَضَاءٌ مِنْ إِلَهِكَ مَا نَرَاهُ ... أَكَانَ خَسَارَةً أَمْ كَانَ رِبْحَا(٣)
وَلَوْ جَمَّعْتَ كُلَّ الخَلْقِ تَبْغِي ... بِهَا مَحْوَ المُقَدَّرِ لَيْسَ يُمْحَى(٤)

تام الكامل يارب صل على

(الراحة الكُبرى)

وَمَا الرَّاحَةُ الكُبْرَى سِوَى طَاعَةِ الَّذِي ... بَرَاكَ وَتَسْلِيمُ الأُمُورِ إِلَيْهِ(٥)

تام الكامل يا رب صل على

(قد يشقى الغَنِيّ)

شَقِيَتَ وَقَدْ غَنِيتَ، وتَمَّ جَمَالُهَا ... ومِنَ الغِنَى ، ومِنَ الجَمَالِ شَقَاءُ(٦)

---

(١) **الأَسَاسُ**: قاعدة البناء التي يقام عليها، **يَا صَاحِ**: أصلها: يا صاحبي، **صَحَّ**: برئ من كل عيب وريب.

(٢) **الإِحسانُ**: أنْ تعبد الله كأنك تراه، فإنْ لم تكن تراه فإنه يراك، **دَارَيْكَ**: الدنيا والآخرة، **نُجْحَا**: فوزًا وظفرًا. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**تُلاَقِي مِنْهُ فِي دَارَيْكَ نُجْحَا**».

(٣) **قَضَاءٌ مِنْ إِلَهِكَ**: حُكمًا وقِسمةً، **خَسَارَةً**: غبنًا في التجارة، **رِبْحًا**: كسبًا.

(٤) **تَبْغِي**: ترجو وتطلب، **مَحْوَ المُقَدَّرِ**: ذهاب ما قدَّره الله وحدَّده أزلًا، **لَيْسَ يُمْحَى**: ليس يذهب.

(٥) **أي**: وليست الراحة الكبرى والطمأنينة العُظمى، إلا في طاعة الله الذي بَرَاك، أي خلَقك، وفي الانقياد لأمره، وتسليم الوجه إليه، والخضوع لمشيئته جَلَّ جلاله، قال تعالى: ﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ**﴾(لقمان: ٢٢).

(٦) فيه إشارة إلى مثل قول الرسول ﷺ: «**لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ**، ولا **تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ** على **الدِّينِ، وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ**»، رواه ابن ماجه: (١٨٥٩).

٥ (اللهُ لَهَا)(١)

وَمَشَاكِلُ الْإِنْسَانِ جِدُّ خَفِيَّةٍ ... مَنْ لِي بِحَلِّ مَشَاكِلِي مَنْ لِي(٢)

اللهُ حَلَّالٌ لَهَا وَلِغَيْرِهَا ... سُبْحَانَهُ ذِي الْمَنِّ وَالْفَضْلِ(٣)

٥ (الداء منحة)

الدَّاءُ مِنْحَةُ مَنْ يَرْضَى، ومِنْحَةُ مَنْ ... يَشْكُو، ومَغْفِرَةٌ عُظْمَى لِلصَّابِرِ الْعَانِي(٤)

❁ ❁ ❁

---

(١) قال شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رأيت البيت الأول منامًا صباح الجمعة ١٤/١١/١٣٧٨هـ، وحضر الثاني على قلبي يقظة بعده. ويوافق ٢١/٥/١٩٥٩م.

(٢) **وَمَشَاكِلُ الْإِنْسَانِ**: ومشاكل جمع مشكلة، والمراد بها الأمر الذي فيه التباس وتعقيد ويحتاج إلى مَن يَحُلّ عُقدته ويُزيل التباسه، **جِدُّ خَفِيَّةٍ**: جد مستترة، **مَنْ لِي بِحَلِّ مَشَاكِلِي**: من الذي يتولى القيام بتسهيل مشاكلي وتيسير ما أتعرّض له من صعوبات.

(٣) **اللهُ حَلَّالٌ لَهَا وَلِغَيْرِهَا**: الله جل جلاله يتولى فك هذه العقد بفضله وييسرها بكرمه، **سُبْحَانَهُ**: تنزه وتقدس جلت حكمته وعظمت قدرته، **ذِي الْمَنِّ وَالْفَضْلِ**: صاحب المِنّة والعطاء وولي النعمة والإحسان.

(٤) **الدَّاءُ مِنْحَةُ مَنْ يَرْضَى**: المرض ظاهرًا أو باطنًا، عطية من الله تعالى؛ للذي يرضى، ويُسلم أمره إلى الله تعالى، وهو محسن ولا يعترض على قضائه، **ومِنْحَةُ مَنْ يَشْكُو**: والمرض منحة أيضًا للذي يشكو شكوى ليست للتمرّد على أمر الله، ولكنها تضرع ورجاء، فقد شكا نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٦)، **ومَغْفِرَةٌ عُظْمَى لِلصَّابِرِ الْعَانِي**: كما أن المرض سبب في المغفرة العظيمة التي يحظى به المريض إذا صبر على بلاء الله سبحانه وتعالى.

حولية

اجرتام المدير ٥ حق نباد الفتاة

(اقرأْ وتَدبَّرْ)

رُبَّ غَيْظٍ تجَرَّعَتْ نَفسُ حُرٍّ خَوْفَ غَيْظٍ أَشَدَّ مِنْهُ وأنكَى(١)

وفَقِيرٍ يُبْدِي الثَّرَاءَ، ومُثْرٍ يُظْهِرُ الفَقْرَ، دَائِمًا يَتَشَكَّى(٢)

وضَحُوكٍ، وقَلْبُهُ لَوْ تَبَدَّى بَعْضُ مَا فِيهِ مِنْ هُمُومٍ لأبْكَى(٣)

ومُبِينٍ لَكَ الوِدَادَ، ويُخْفِي عَنْكَ بُغْضًا، ويَبْتَغِي بِكَ فَتْكَا(٤)

وجَسُورٍ عَلَى الْفَوَاحِشِ يَخْلُو وأَمَامَ الأَنَامِ يُظْهِرُ نُسْكَا(٥)

---

(١) **رُبَّ:** حرف جرّ يقع في صدر الكلام لدلالته على نوعٍ ما قِلَّةً أو كثرةً، **غَيْظٍ:** هو في الأصل تغيّر وجداني يلحق الإنسان من مكروه يصيبه، وقد يصاحبه أعراض جسمية، والمراد به: غضب شديد، **تجَرَّعَتْ نَفْسُ حُرٍّ:** كظمته وكتمته نفس حر، أي كريم خالص من الرق، **خَوْفَ:** هو في الأصل انفعال في النفس يحدث لتوقع مايرد من المكروه أو يفوت من المحبوب، والمراد: مخافة، **أَشَدَّ مِنْهُ:** أقوي منه (الضمير يعود علي الغيظ)، **وأَنْكَى:** أكثر وَقعًا وأشد هزيمة وأعظم أثرًا.

(٢) **وفَقِيرٍ:** مجرور على تقدير: ورُبَّ فقيرٍ، وهكذا سائر المعطوفات في القصيدة كلها، والفقير: هو مَن لا يملك إلا أقل القوت، فهو صاحب عَوَز وحاجة، **يُبْدِي:** يظهر، **الثَّرَاءَ:** الغِنى وكثرة المال، **ومُثْرٍ:** وغنِيّ له مال كثير، **دَائِمًا يَتَشَكَّى:** مستمر الشكوى، والتألم مما به من مرض ونحوه، لكي تُزَال شكواه.

(٣) **وضَحُوكٍ:** كثير الضحك، وبه تنفرج الشفة وتبدو الأسنان من السرور، **لَوْ تَبَدَّى:** لو ظهر بعض ما فيه من الهموم والأحزان لأَثار الحزن والبكاء عند غيره من شدة ما به.

(٤) **ومُبِينٍ لَكَ الوِدَادَ:** ويظهر لك المحبة والمودة، **ويُخْفِي عَنْكَ:** ويستر عنك، **بُغْضًا:** المقت وشدة الكراهية، **ويَبْتَغِي بِكَ:** ويقصد بك، ويريد بك، **فَتْكًا:** شدة الهلاك، وهو في الأصل أنْ يفعل ما تدعو إليه نَفْسُه غير مُبَالٍ. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**لِقِلَاهُ، ويَبْتَغِي بِكَ فَتْكَا**»، والقِلَى: البُغض والكراهية والهِجْران.

(٥) **وجَسُورٍ:** وجريء مُتهوِّر، **عَلَى الْفَوَاحِشِ:** علي ارتكاب المعاصي وفعل الموبقات والمحرمات، **يَخْلُو:** ينفرد بنفسه فيرتكب المعاصي غير مُبَالٍ، **وأَمَامَ الأَنَامِ يُظْهِرُ نُسْكَا:** وأمام الناس يُبيِّن زُهدًا ونُسكًا وتمسُّكًا بحق الله تعالى. رُوي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: «**وجَسُورٍ عَلَى الْفَوَاحِشِ خَالٍ**».

وَمُعَنًّى لِفَائِتٍ وَهْوَ شَرٌّ لَوْ تَأَتَّى إِلَيْهِ أَحْدَثَ هَلْكَا(١)
وَمُرَجٍّ يَفُوتُ مَا يَرْتَجِيهِ وَيَؤُوسٍ يَنَالُ بِالحَظِّ دَرْكَا(٢)
وَمَلُومٍ يَقُومُ عُذْرًا، ولَكِنْ آثَرَ الصَّمْتَ، عُذْرُهُ لَيْسَ يُحْكَى(٣)
وَمَعَاذِيرَ وَرَّثَتْ قَائِلِيهَا فِي قُلُوبِ الأَنَامِ شَكًّا وإِفْكَا(٤)
وعَقِيمٍ كَثِيرِ مَالٍ، ومُثْرٍ مِنْ عِيَالٍ يَشُكُّهُ الفَقْرُ شَكَّا(٥)

(١) **ومُعَنًّى لِفَائِتٍ:** ومُهتمّ بأمر مضى وقته ولم يفعله، وشُغل به ولم يدركه، **وَهْوَ شَرٌّ:** وهو - أي ذلك الأمر الفائت - ضرر وفساد، **لَوْ تَأَتَّى إِلَيْهِ:** لو جاءه من وجهه وفعله، **أَحْدَثَ هَلْكَا:** كانت عاقبته هَلاكًا وموتًا.

(٢) **ومُرَجٍّ:** وشديد الأمل، عظيم الرجاء، **يَفُوتُ مَا يَرْتَجِيهِ:** لا يدرك الذي يرجو نواله ويبغي الحصول عليه، **ويَؤُوسٍ:** ومنقطع أمله، وشديد قنوطه، **يَنَالُ:** يحصل ويبلغ، **بِالحَظِّ دَرْكَا:** بالنصيب إدراكًا وتحصيلًا.

(٣) **ومَلُومٍ:** الذي عاتبه غيره ولامه سواه، **يَقُومُ عُذْرًا:** عنده ما يرفع عنه اللَّوم فيما صنع، ولديه ما يُزيل عنه العتاب، **آثَرَ الصَّمْتَ:** فضَّل السكوت وعدم الكلام، **عُذْرُهُ:** حجته التي يعتذر بها، **لَيْسَ يُحْكَى:** لا يُقال ولا يُقصّ ولا يُذكر لأحد.

(٤) **ومَعَاذِيرَ:** جمع معذرة، وهي الحجة التي يسقط بها اللَّوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ (القيامة: ١٥)، **وَرَّثَتْ:** أَدْخلت، **فِي قُلُوبِ الأَنَامِ شَكًّا:** في قلوب الناس الرِّيبة والظنّ، **وإِفْكَا:** انصرافًا وتحوُّلًا عنه، وتكذيبًا لقوله وعُذره. رُوِي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «فِي قُلُوبِ الأَنَامِ شَكًّا وَيَشْكَا».

(٥) **وعَقِيمٍ:** لا يولد له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ (الشورى: ٥٠)، **كَثِيرِ مَالٍ:** عظيم الثراء، شديد الغنى، **ومُثْرٍ مِنْ عِيَالٍ:** وعنده أولاد كثيرون، **يَشُكُّهُ الفَقْرُ شَكَّا:** يَخِزُهُ العَوَز وَخْزًا، وتطعنه الحاجة طعنًا.

وفَتَــاةٍ جَمِيلَــةٍ لَــمْ تَتَــزَوَّجْ ... أَوْ غَـدَا حَظُّهَـا مِنَ الزَّوْجِ فَرْكَـا(١)

وفَتَــاةٍ دَمِيمَــةٍ ذَاتِ زَوْجٍ ... حَظِيتْ عِنْدَهُ فَتَضْحَكُ ضَحْكَا(٢)

وجَهُــولٍ مُقَــدَّرٍ، وعَلِــيمٍ ... لَـمْ يُقَـدَّرْ، وهَـلْ تُقَـدَّرُ نَـوْكَى؟(٣)

ومَلِيـكٍ عَـدَتْ عَلَيْـهِ الرَّعَايَـا ... فَأَزَالَـتْ عَنْـهُ امْتِلَاكًـا ومُلْكَـا(٤)

ومَوَالٍ أَضْحَتْ عَبِيدًا، ومَوْلَى ... صَارَ مَـوْلَى شَكَوْا إِلَيْـهِ فَأَشْكَى(٥)

---

(١) **أي:** ورُبَّ فتاةٍ شابّة حسنة لم تتزوج، أو أصبح نصيبها من زوجها فَرْكًا: أي كُرْهًا وبُغضًا. وكتب شيخنا الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل هذا البيت قوله:

«وحَظَايَا ولَسْنَ ذَاتَ جَمَالٍ ∴ وذَوَاتُ الجَمَالِ يُفْرَكْنَ فَرْكَا»

وقد وضع أمام هذا البيت علامة (×)، ويبدو أن فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استبدل به ما بعده. **وحَظَايَا:** جمع حَظِيَّة، وهي من نالت حظًّا ومكانة عند الناس، **يُفْرَكْنَ فَرْكًا:** يُكرهن كُرها شديدًا، ويُبْغَضْن بُغضًا كبيرًا.

(٢) **أي:** ورُبَّ فتاة شابّة قبيحة المنظر، ليست جميلة، ولكنها متزوِّجة، وتحظَى عند زوجها بمكانة عالية، وعطف وودّ، **فَتَضْحَكُ ضَحْكًا:** أي في سرور وسعادة وهناء.

(٣) **وجَهُولٍ:** كثير الجهل، ليست لديه معرفة، **مُقَدَّرٍ:** تُقدِّره الناس وتعظِّمه، **وعَلِيمٍ لَمْ يُقَدَّرْ:** وكثير المعرفة وعنده علم، ولكن لم يُقدِّره الناس ولم يعظموه، **وهَلْ تُقَدَّرُ نَوْكَى؟:** أي وهل يُرفَع شأن الحَمْقَي، ويُعظَّم أمرهم؟.

(٤) **ومَلِيكٍ:** وصاحب مُلك، **عَدَتْ عَلَيْهِ الرَّعَايَا:** ظلمته وتجاوزت الحدّ معه، والرعايا، جمع رعية، وهم عامة الناس الذين يقوم بتدبير أمورهم ورعاية مصالحهم، **فَأَزَالَتْ عَنْهُ:** فنَحَّتْهُ وأبعدتْ عنه، **امْتِلَاكًا:** ما مَلَكه وكان في حوزته، **ومُلْكًا:** ما يملك ويتصرف فيه.

(٥) **ومَوَالٍ:** جمع مَوْلَى، والمراد به هنا السيد، **أَضْحَتْ عَبِيدًا:** أصبحت أرقاء وخدمًا، **ومَوْلَى:** المراد به هنا عبدًا؛ لأن المولى في الأصل: كُلّ مَن وَلِي أمرًا أَو قَامَ بِهِ، وسياق الكلام هو الذي يحدد المراد منه، **صَارَ مَوْلَى:** أصبح سيدًا، **شَكَوْا إِلَيْهِ:** أخبروا عما أصابهم، وتألموا مما نزل بهم، **فَأَشْكَى:** فأزال شكايتهم.

وَقَوِيٌّ حِجَاجُهُ، رَبُّ صَمْتٍ ... وضَعِيفِ الحِجَاجِ يَمْحَكُ مَحْكَا(١)

وشَحِيحٍ بِالْمَالِ، والمَالُ فَانٍ ... أوْ عَنِ المَالِ سَوْفَ يُبْتَكُ بَتْكَا(٢)

وعَدِيمٍ، ومَا تَدَايَنَ قَاضٍ ... وغَنِيٍّ ويَمْعَكُ الدَّيْنَ مَعْكَا(٣)

ومُنَمٍّ أمْوَالَهُ بِرِبَاهَا ... وزَكَاةُ الأمْوَالِ خَيْرٌ وأزْكَى(٤)

لَيْسَ يَنْمُو بِهِ الثَّرَاءُ ولَكِنْ ... هُوَ دَاءٌ يَبُكُّ لِلْمَالِ بَكَّا(٥)

حَارَبَ اللهُ رَبَّهُ أيَّ حَرْبٍ ... وكَيْفَ يَحْيَا بِذِي الحَيَاةِ وتِلْكَا(٦)

(١) **وقَوِيٌّ حِجَاجُهُ:** وشديد الجدال، وناصع الحجة، **رَبُّ صَمْتٍ:** صاحب سكوت ومؤثر لعدم الكلام، **وضَعِيفِ الحِجَاجِ:** وواهن الجدال، وواهي الحجة، **يَمْحَكُ مَحْكَا:** يلج لجًا في المنازعة والمخاصمة.

(٢) **وشَحِيحٍ بِالْمَالِ:** بخيل به، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، **والمَالُ فَانٍ:** والمال مُنتهٍ كما أنه مفقود وذاهب، **سَوْفَ يُبْتَكُ بَتْكَا:** سوف يقطع قطعًا، ويحال بينه وبين ماله بالموت.

(٣) **وعَدِيمٍ:** ومفتقر وصاحب عوز وحاجة، **ومَا تَدَايَنَ قَاضٍ:** أي يقضي ما عليه مِن دَيْن مع أنه فقير، **وغَنِيٍّ:** وثري كثر ماله، **ويَمْعَكُ الدَّيْنَ مَعْكَا:** ويماطل في أداء دَيْنه مطلًا كبيرًا مع أنه غنيّ.

(٤) **ومُنَمٍّ أمْوَالَهُ:** ومكثر أمواله، وجعلها تزيد، **بِرِبَاهَا:** بالمعاملة بالرِّبَا، والعياذ بالله تعالى، **وزَكَاةُ الأمْوَالِ خَيْرٌ وأزْكَى:** وأداء الزكاة أحسن لنماء الأموال وزيادتها، وأكثر طهرة لها، ومنه قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

(٥) أي: ليس ينمو المال ويزيد بالرِّبا، وإنما هو مرض عضال وتصرف خبيث، **يَبُكُّ لِلْمَالِ بَكَّا:** يفرِّق المال تفريقًا ويذهبه، ويجلب الفقر لصاحبه.

(٦) أي: خاصم الله جَلَّ جلاله صاحبَ الربا أيَّ مخاصمة، وتوعَّده بأن يكون على علم ويقين بحرب منه سبحانه، فقال تعالى: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، **وكَيْفَ يَحْيَا:** كيف يعيش آمنا مطمئنا، **بِذِي الحَيَاةِ:** بهذه الحياة الدنيا، **وتِلْكَا:** أي الآخرة.

وكَسُولٍ يَجْرِي لَهُ الرِّزْقُ بَحْرًا ... ودَؤُوبٍ يَمُكُّ لِلرِّزْقِ مَكًّا(١)
وعَلِيمٍ ومَا لَهُ مِنْ كَفَافٍ ... وجَهُولٍ يَنَالُ رَفْهًا وسَمْكًا(٢)
وكَثِيرٍ ثَرَاؤُهُ وبَلَاهُ ... يَبْتَغِي صِحَّةً ويَفْقِدُ مُلْكًا(٣)
وفَقِيرٍ قَدْ صَحَّ جِسْمًا وعَقْلًا ... ثَكَّ فِي الشَّرْقِ والْمَغَارِبِ ثَكًّا(٤)
يَبْتَغِي رِزْقَهُ كَفَافًا ولَكِنْ ... كَانَ مَقْضِيُّهُ مِنَ الرِّزْقِ ضَنْكًا(٥)

(١) **وكَسُولٍ:** مُتثاقِلٍ عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه، ومتباطِئٍ في أداء عمله، **يَجْرِي لَهُ الرِّزْقُ بَحْرًا:** يجرى له بكثرة جدًّا رزقه الذي قسمه الله له مع أنه كسول، **ودَؤُوبٍ:** وشديد الدَّأَب أي الجِدّ والنشاط وبذل الجهد في العمل، **يَمُكُّ لِلرِّزْقِ مَكًّا:** يُلِحُّ في طلبه إلْحاحًا، ويستقصي ما في وُسعه للحصول عليه، فيُهلك نفسه حرصًا علي زيادة رزقه.

(٢) **وعَلِيمٍ:** ومجتهد في العلم، **ومَا لَهُ مِنْ كَفَافٍ:** وليس له من الرزق ما يكفيه، **وجَهُولٍ:** ليست لديه معرفة ولا ثقافة، **يَنَالُ:** يدرك ويبلغ، **رَفْهًا:** اتساعًا في الحياة ولينًا في المعيشة بما أصابه من نعمة وسعة من الرزق، **وسَمْكًا:** ورفعة شأن، وعُلوّ قدر بين الناس.

(٣) **وكَثِيرٍ ثَرَاؤُهُ:** وماله كثير، وثروته عظيمة، **وبَلَاهُ:** وابتلاؤه ومحنته في صحته وعافيته، **يَبْتَغِي صِحَّةً:** يأمل عافية في جسده، ويرجو قوة في بدنه، **ويَفْقِدُ مُلْكًا:** ويترك كل ما يملك، وتضيع كل ثروته، ويعدم كل ماله.

(٤) **وفَقِيرٍ قَدْ صَحَّ جِسْمًا وعَقْلًا:** وصاحب حاجة، وقليل ماله ولكن قد سَلِم جسمه، ومعافى في جسده وعقله، ويدرك الأمور علي حقيقتها، **ثَكَّ فِي الشَّرْقِ والْمَغَارِبِ ثَكًّا:** يسيح في الأرض سياحة، ويسير ويذهب هنا وهناك.

(٥) **يَبْتَغِي رِزْقَهُ كَفَافًا:** يرجو أن يكون رزقه كافيا، والرزق في الأصل: أَكْل ما ينتفع به، **كَانَ مَقْضِيُّهُ مِنَ الرِّزْقِ:** كان ما قضاه الله له من الرزق، **ضَنْكًا:** الضنك في الأصل: الضّيق من كل شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ (طه: ١٢٤). رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**كَانَ مَقْدُورُهُ مِنَ الرِّزْقِ ضَنْكًا**».

حِكْمَـةُ اللهِ مَـا رَأَيْـتَ ، وسِـرٌّ جَـلَّ عَـنْ أَنْ يَنَـالَ بِالْعَقْـلِ فكّـا(١)
فَـازَ مَـنْ سَـلَّمَ الْأُمُـورَ إِلَيْـهِ وخَابَ مَنْ رَابَ فِي الحَكِيمِ وَشَكَّا(٢)
فَاعْبُـدِ اللهَ لِلْعِبَـادَةِ أَهْـلًا لَا لِجَلْـبٍ ولَا لِيَـدْفَعَ عَنْكَـا(٣)
كَـمْ أَثِـيرٍ عَلَيْـهِ ضَـيِّقٌ دُنْيَـا وبَغِـيضٍ عَلَيْـهِ مَلَّـكَ مُلْكَـا(٤)

(١) **حِكْمَةُ اللهِ:** تدبير الله وتصرّفه في خلقه كيف شاء فيرزق هذا ويحرم ذاك مثلًا، وهي بلا شك حكمة بالغة، **مَا رَأَيْتَ:** ما شاهدت وما علمت، **وسِرٌّ:** السر في الأصل: ما يكتمه المرء في نفسه، ولكنه في جانب الله تعالى سر عظيم احتفظ به، وغَيْبٌ أخفاه الله عن عباده، فهو أعلم بما يصلح حال العباد، **جَلَّ عَنْ أَنْ يَنَالَ بِالْعَقْلِ فَكًّا:** لا يستطيع إنسان أن يدرك مراد الله فيما يفعل، ولا يستطيع عقل أنْ يكشف ذلك السر، ولا أنْ يقف على حقيقته.

(٢) **أي:** ظَفِر ونال الخير مَن فَوَّض الأمر إلى مولاه، ونجا مَن توكل على الله، وخاب وخَسِر مَن دخل الرَّيْب والشكّ في قلبه، أو أساء الظنَّ في تدبير رَبِّه، فهو سبحانه وتعالى الحكيم، ولا يجوز أن يشك مسلم في حكمة الله وتدبيره، ومَنْ فعل ذلك فقد خسر خسرانًا مبينًا.

(٣) **فَاعْبُدِ اللهَ:** اخضع لله جل جلاله، وتذلَّل له، وتقرَّب إليه بالعبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الزمر: ٦٦)، **لِلْعِبَادَةِ أَهْلًا:** فهو جل جلاله أهل لأن يعبد وجدير بأن يطاع، **لَا لِجَلْبٍ:** لا للحصول على عطاء أو أي نَفع، **ولَا لِيَدْفَعَ عَنْكَا:** ولا لصرف البلاء أو أي ضُرّ.

(٤) **كَمْ أَثِيرٍ عَلَيْهِ:** كثير من أحباب الله تعالى والمفضلين على غيرهم، **ضَيِّقٌ دُنْيَا:** جعل الدنيا عليه ضيقة، فأصابه بالفقر والشدة؛ لكي يصبر فينال أعظم الثواب، ولنا في حياة رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة، **وبَغِيضٍ عَلَيْهِ:** ومكروه ومبغوض عليه، **مَلَّكَ مُلْكَا:** أعطاه الملك، ووسع عليه في دنياه.

فَاسْــأَلِ اللهَ سَــتْرَهُ وهُــدَاهُ   والْتِـزَامَ الحُـدُودِ فِعْـلًا وتَرْكَـا(١)

وصَلَاةً عَلَى الشَّفِيعِ المُرَجَّى   وسَـلَامًا يَفُـوحُ نَـدًّا ومِسْـكَا(٢)

وعَـلَىٰ آلِـهِ الْكِـرَامِ وصَـحْبٍ   دَحَـرُوا بِالجِهَـادِ إِفْكًـا وشِـرْكًا(٣)

٥

تام الواعز به علة **(ثق بثواب ربك)** زكى صلاة ربك

إِذَا اسْـتَأْثَرَ الْمَـوْلَى بِشَـيْءٍ   فَثِـقْ بِثَوَابِـهِ وَتَلَـهَّ عَنْـهُ(٤)

وَفِي الخَلْـقِ الَّـذِي يُسْـلِي، وَإِلَّا   فَكَـمْ مِـنْ رَاحَـةٍ فِي اليَـأْسِ مِنْـهُ(٥)

---

(١) **فَاسْأَلِ اللهَ:** ارْجُ الله تعالى، وتضرَّع إليه جل وعلا، **سَتْرَهُ:** إخفاء الذنب وتغطيته بالعفو والصفح، **وهُدَاهُ:** هدايته ورشاده، **والْتِزَامَ الحُدُودِ:** والتمسك بشرع الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا**﴾ (البقرة: ٢٢٩)، **فِعْلًا وتَرْكًا:** عملا بالمأمورات، والبُعد عن المنهيات.

(٢) **الشَّفِيعِ المُرَجَّى:** الذي يرجي للشفاعة يوم القيامة ﷺ، **يَفُوحُ نَدًّا ومِسْكًا:** وتنتشر رائحته الطيبة، **والنَّدُّ:** ضرب من النبات يُتبخَّر بعُوده، **والمسك:** ضرب من الطِّيب يتخذ من نوع من الغزلان.

(٣) **دَحَرُوا:** أبعدوا وطردوا وهزموا وغلبوا، **بِالجِهَادِ:** المراد قتال الكفار، **إِفْكًا:** الكذب والبهتان، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى**﴾ (سبأ: ٤٣)، **وشِرْكًا:** هو في الأصل أن يجعل لله تعالى نِدًّا أي شَريكًا والعياذ بالله تعالى.

(٤) **إِذَا اسْتَأْثَرَ الْمَوْلَى بِشَيْءٍ:** إذا ما اختار الله شيئًا، وخصّ نفسه به، **فَثِقْ بِثَوَابِهِ:** فتأكّد من جزائه، وأيقن بعظيم عطائه، **وَتَلَهَّ عَنْهُ:** واترك ذِكره، ولا تشغل نفسك به، ولا تُكدِّ خاطرك نحوه، وكِل الأمر لله تعالى.

(٥) **وَفِي الخَلْقِ الَّذِي يُسْلِي:** وفي الناس الذي يُنسي، ويكشف الهَمّ، ويُطيِّب النفس، **وَإِلَّا فَكَمْ مِنْ رَاحَةٍ فِي اليَأْسِ مِنْهُ:** وإلا فكثيرًا ما تجد الهدوء والطمأنينة والسَّكينة في انقطاع الأمل ممّا فارقك أو فارقته، وعدم الرجاء فيه.

تام الكامل ⊙ (اِرْضَ بنُصرتي) يا ربِّ صلِّ على

وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى عِبَادِي فَاذْكُرَنْ غَضَبِي عَلَيْكَ إِذَا تَرَكْتَ أَوَامِرِي(١)

وَإِذَا ظُلِمْتَ، فَإِنْ رَضِيتَ بِنُصْرَتِي فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ حُزْتَ أَكْبَرَ نَاصِرِ(٢)



(١) غَضِبْتَ: سخطت، تَرَكْتَ أَوَامِرِي: لم يمتثل أوامر الله تعالى، فقصَّر في أدائها، وأهمل شأنها.

(٢) وَإِذَا ظُلِمْتَ: الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والمراد: جار عليك أحد، فَإِنْ رَضِيتَ بِنُصْرَتِي: أي كِلتَ أمرك إلى الله، والله يتولَّى نصرتك؛ لقول الرسول ﷺ: «ثَلاثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حتى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ على الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لها أَبْوَابُ السماء، وَيَقُولُ الرَّبُّ عز وجل: وعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»، رواه أحمد في مسنده: (٨٠٣٠)، حُزْتَ: كسبت، أَكْبَرَ نَاصِرِ: وهو الله تبارك وتعالى. رُوِي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ حُزْتَ نَصْرَ نَاصِرِ».

(الصبر والشكر لله)

(الخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ)

اِصْبِرْ عَلَى حَالَيْكَ واشْكُرْهُ، ولَا … تَبْخَلْ عَلَيْكَ بِنَافِعٍ مِنْ ذِكْرِهِ(١)
واعْلَمْ بِأَنَّ الخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ … واعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ(٢)
وإِذَا صَبَرْتَ لَقِيتَ فَيْضَ جَزَائِهِ … وإِذَا جَزِعْتَ حُرِمْتَ نَظْرَةَ بِرِّهِ(٣)

(تَصَبَّرْ فِي الخُطُوبِ)

تَصَبَّرْ فِي الخُطُوبِ مَعَ احْتِيَالٍ … إِذَا أَجْدَاكَ فِيهَا الاحْتِيَالُ(٤)
وَإِلَّا فَاصْطَبِرْ وَاضْرَعْ إِلَيْهِ … فَكَمْ بِضَرَاعَةٍ حُلَّ العِقَالُ(٥)

---

(١) **اِصْبِرْ عَلَى حَالَيْكَ واشْكُرْهُ:** في السراء والضراء، فالصبر والشكر فيهما مطلوبان، قال ﷺ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا له، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا له»**، رواه مسلم في صحيحه: (٢٩٩٩)، **ولَا تَبْخَلْ عَلَيْكَ بِنَافِعٍ مِنْ ذِكْرِهِ:** المراد: اذكر الله جلَّ جلاله في كل الأحوال فذلك أنفع لك.

(٢) **واعْلَمْ بِأَنَّ الخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ:** وهذا حقٌّ: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾(القصص: ٦٨)، **واعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ:** وهذا حقٌّ أيضا، فأمره سبحانه نافذ لا يُردّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ**﴾(الطلاق: ٣)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾(يس: ٨٢).

(٣) **وإِذَا صَبَرْتَ لَقِيتَ فَيْضَ جَزَائِهِ:** أي عظيم جزائه، وغزير إحسانه، وكثير إنعامه جلَّ وعلا، **وإِذَا جَزِعْتَ حُرِمْتَ نَظْرَةَ بِرِّهِ:** أي عطف بره، وواسع رحمته، وعظيم عطائه.

(٤) **الخُطُوب:** الشدائد والمصائب.

(٥) **حُلَّ العِقَالُ:** أي حُل الأمر المعقَّد والمعضل، وانفرج الأمر العسير والصعب.

(ثواب ربك خير)

تَـيقَّنْ أنَّ حُزْنَـكَ غَـيرُ مُجْـدِي ... وفِي الـدَّارَيْنِ مُـرْدٍ أيُّ مُـرْدِي(١)

وَأنَّ ثَـوابَ رَبِّـكَ خَـيرُ جِـدٍّ ... وَحَسْـبُكَ أنْ يَكُـونَ لَـكَ الكَرِيمُ

(لا تجزع عند المصيبة)

مُصَـابُكَ وَاحِـدٌ فَـإذَا جَزِعْتَـا ... إلَيْـهِ مُصِـيبَةً أُخْـرَى جَمَعْتَـا(٢)

وَإنْ لَـمْ تَسْـلُ مُحْتَسِبًا سَـلَوْتَا ... عَـلَى الأيَّـامِ مَـا يَسْـلُو البَهِـيمُ(٣)

(اضرع لربك)

وإذَا بُلِيتَ بِمَـنْ أمَاتَ فُؤَادَهُ ... مِـنْ كَثْـرَةِ الـزَّلَّاتِ والشَّـهَوَاتِ

فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ فِي الخَلَاصِ ووَلِّهِ ... ظَهْـرَ الفُـؤَادِ ودَارِهِ لِفَـوَاتِ

(مِن فوائد الصبر)

اِسْمَعْ صَبَرْتَ لِذِي جَهْلٍ وَذِي عِلْمِ ... يَـزِدْكَ رَبُّـكَ مِـنْ عِلْـمٍ وَمِـنْ حِلْـمِ

(مِن آثار الحُبِّ)

يُهَانُ فيُغْضِي، ثُـمَّ إنْ جَاءَ زَلَّـةً ... تَضِيقُ أمَامَ العَيْنِ وَاسِعَةُ الرَّحْبِ(٤)

ومَا كَانَ يُغْضِي مِنْ هَوَانٍ وإنَّمَا ... يَلَذُّ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ مِنَ الحُبِّ(٥)

---

(١) **مُجْدِي**: نافع ومفيد، **مُرْدِي**: مُهلك.

(٢) **جَزِعَ**: لم يصبر على ما نزل به.

(٣) **تَسْلُ مُحْتَسِبًا**: تتركه ابتغاء مرضاة الله، وتنساه وتطيب به نفسُك إرضاء لله جلَّ جلاله.

(٤) **يُغْضِي**: يصبر على الأذى ويتغافل عنه.

(٥) رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**يَلَذُّ الَّذِي يَقْضِي عَلَيْهِ مِنَ الحُبِّ**»، كما رُوي أيضًا: «**يَلَذُّ الَّذِي يصحي الحَياةَ مِنَ الحُبِّ**»

(الفضل لله)

خَلَقَ البَرِيَّةَ رَبُّهَا مَجَّانَا ... وَيَرْزُقُهَا مُتَكَفِّلٌ مَجَّانَا
وَأَبَى يُكَلِّفُهَا بِمَا تَحْيَا بِهِ ... دُونَ الجَزَاءِ تَفَضُّلًا وَحَنَانَا

(شُكر الله على نِعَمه)

كَبِيرٌ عَلَى مَنْ أَسْبَغَ اللهُ فَضْلَهُ ... مَعَاصِي الَّذِي أَوْلَاهُ ذَا الفَضْلَ بِالْفَضْلِ[١]
وَكَانَ بِهِ الأَوْلَى القِيَامُ بِشُكْرِهِ ... لِيَحْفَظَ مَكْسُوبًا وَيَكْسِبَ لِلْجَزْلِ[٢]
وَإِنَّ الَّذِي لَا يَشْكُرُ اللهَ عُرْضَةٌ ... لِتَحْوِيلِ مَا فِيهِ مِنَ الخِصْبِ لِلْمَحْلِ[٣]

(أَحْزَمُ النَّاس)

وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُلْهِهِ بَطَرٌ ... بِالخَيْرِ عَنْ شُكْرِهِ مَوْلَى يَجُودُ بِهِ[٤]

---

(١) **كَبِيرٌ عَلَى مَنْ أَسْبَغَ اللهُ فَضْلَهُ:** عارٌ عظيم على الذي أكمل الله عليه النعمة، وأجزل له العطاء، وإحسانه يحيط به من كل ناحية، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠)، **مَعَاصِي الَّذِي أَوْلَاهُ:** معصية الله الذي أعطاه، ومنحه وأهداه، **ذَا الفَضْلَ بِالْفَضْلِ:** ذلك العطاء تفضُّلًا وكرمًا منه جَلَّ جلاله.

(٢) **وَكَانَ بِهِ الأَوْلَى:** وكان الأحسن والأجدر والأفضل بالذي أسبغ الله فضله عليه، **القِيَامُ بِشُكْرِهِ:** والمحافظة على طاعته جَلَّ جلاله، والبُعد عن كل ما يغضبه، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، **لِيَحْفَظَ مَكْسُوبًا:** ليحفظ ما أناله الله إياه من رزق، وما أسبغه عليه من نعمة، **وَيَكْسِبَ لِلْجَزْلِ:** ويُعطى الكثير ويربح العظيم من كل شيء، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

(٣) **أي:** والإنسان الذي لا يؤدّي شكر الله على نعمه تعالى، يكون مُعرضًا لتغيير حاله، وتبديل شأنه، **مِنَ الخِصْبِ:** من النماء والبركة ورغد العيش وكثرة الخير، **لِلْمَحْلِ:** وهو في الأصل: انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ، والمراد: ينقلب حاله من يسر إلى عسر، ومن لين إلى شِدّة، قال تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

(٤) **البَطَرُ:** المغالاة في الزَّهْو والمرح، والاستخفاف بالنعمة وكُفرها، والعياذ بالله تعالى.

(اشْكُرْ مَن نجّاكَ)

لَا تَشْـمَتَنْ بِمُصَـابٍ فِي مُصِيبَتِهِ وَلَـوْ غَـدَا لَـكَ فِي أَقْصَـى عَدَاوَتِـهِ
وَاسْأَلْ لَهُ اللُّطْفَ وَاشْكُرْ مَنْ بِرَحْمَتِهِ نَجَّـاكَ مُقْتَـدِرًا مِـنْ سَـوْطِ نِقْمَتِـهِ

(علامة فضل الله)

عَلَامَــةُ أَنَّ اللهَ أَوْلَاكَ فَضْـلَهُ تُنَحِّيـكَ عَـمَّا قَـدْ يَجُـرُّ رَدَاكَـا
وَآيَةُ حُسْنِ الخُلْقِ بَذْلُكَ لِلنَّدَى وَكَفُّـكَ عَمَّـنْ قَـدْ أَسَـاءَ أَذَاكَـا

(فَضْلُ الله في السَّراء والضَّراء)

وَلِلَّهِ فِي السَّـرَّاءِ فَضْـلُ تَفَضُّـلٍ وَلِلَّهِ فِي الضَّـرَّاءِ تَطْهِـيرُ مُبْـتَلَى

(الْزَمْ واشْكُرْ)

اِلْـزَمْ لِـخِدْمَتِهِ تُلْـزَمْ بِجَنَّتِـهِ وَاشْـكُرْ لِحَضْـرَتِهِ إِتْمَـامَ نِعْمَتِـهِ

(الشكر لله)

بِالعَقْلِ وَالـدِّينِ أُخْرَانَا وَأُولَانَا فَاشْكُرْ لِـمَنْ فَضْـلُهُ هَـذَيْنِ أَوْلَانَا

(مَن أَهْدَى إلي كافأته)

مَـنْ جَـاءَنِي بِهَدِيَّــةٍ كَافَأْتُـــهُ فِي قُـــدْرَتِي
وَإِذَا عَجَـزْتُ فَمَـنْ يُكَـا فِئُـــهُ عَظِـيمُ القُـدْرَةِ[(١)]

(ادْعُ الإله لِمَنْ يُعطي)

اِسْأَلْ بِلُطْفٍ وَمُحْتَاجًا وَقُلْ شُكْرًا وَادْعُ الإِلَهَ لِـمَنْ يَحْبُو وَلَـوْ نَـزْرًا[(٢)]

---

(١) فيهما إشارة إلى قول النبي ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»، رواه أبو داود في سننه: (١٦٧٢).

(٢) يَحْبُو: يُعطي ويمنح.

(هذه هي المكانة)

وَمَنْ يُعْطَ مَجْهُودًا وبَايَيْنِ رَاحَةً ... وَلَمْ يَبْغِ عِنْدَ الخَلْقِ أيَّ مَكَانَةِ(١)
وَكَانَ أَخَا صَبْرٍ وَشُكْرٍ، وَذَاكِرًا ... فَذَلِكَ عِنْدَ اللهِ رَبُّ سَعَادَةِ(٢)
وَمَنْ كَانَ ذَا لَهْوٍ وسَهْوٍ وَلَاغِيًا ... وَتَارِكَ أَذْكَارٍ فَرَبُّ شَقَاوَةِ(٣)

(احْمَدْ إلهك)

حَقٌّ عَلَى ذِي الفِكْرِ ... حَمْدُ الإِلَهِ البَرِّ
فَالحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ ... وَالذَّمُّ رَأْسُ الكُفْرِ

(اشْكُرْ لِمَنْ أخْرَجَهُ)

اشْرَبْ هَنِيئًا لَبَنًا ... بِهِ حَيَاةُ النَّسَمِ(٤)
واشْكُرْ لِمَنْ أَخْرَجَهُ ... مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ودَمِ(٥)

---

(١) وبَايَيْنِ رَاحَةً: جد واجتهد، وَلَمْ يَبْغِ: لم يطلب، أيَّ مَكَانَةِ: أي منزلة.

(٢) رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «فَذَلِكَ عِنْدَ اللهِ رَبُّ مَكَانَةِ»، ورواية ثانية هكذا: «فَذَلِكَ عِنْدَ اللهِ رَبُّ عِنَايَةِ».

(٣) لَهْوٍ: ما يُلهِي ويُلعب به، ويُشغل من هوًى وطرب وغير ذلك، وسَهْوٍ: غفلة، وَلَاغِيًا: يتكلم بما لا فائدة فيه ولا نفع منه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٣).

(٤) أي: اشرب وتجرع لبنًا سائغًا لذيذًا به حياة الخَلْق والناس.

(٥) واشْكُرْ لِمَنْ أَخْرَجَهُ: وأثن على من أخرجه، وأقرّ له بالفضل الجزيل، والفَرْثُ: بقايا الطعام التي في الكَرِش، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾(النحل: ٦٦).

(الشكر قيد النعمة)

وما شُكْرُكَ المَوْلَى سِوَى نِعْمَةٍ لَهُ ... يَحِقُّ عَلَيْهَا الشُّكْرُ وَهْوَ التَّسَلْسُلُ (١)

ومَا شُكرَ الـمَوْلَى بِمِثْلِ تَفَضُّلِ ... عَـلَى خَلْقِـهِ، فَلْيَهْنَـأِ المُتَفَضِّـلُ (٢)

(حُبُّ اللهِ وبُغْضُه)

(علامة حُبه سبحانه)

وَمَـا حُبُّـهُ سُـبْحَانَهُ غَيْرُ طَاعَـةٍ ... لَـهُ آمِـرًا أَوْ نَاهِيًـا دُونَ وَقْفَـةِ

وَمَـا حُبُّـهُ إِلَّا رِضَـاهُ مُسَـهَّلا ... عَلَيْـكَ اتِّبَاعًـا لِلْكِتَـابِ وَسُـنَّةِ (٣)

(اللهمّ ارزُقْنا حُبَّكَ)

إِذَا مَـا أَحَـبَّ اللهُ عَبْـدًا يَجُـرُّهُ ... إِلَيْهِ بِشَتَّى الطُّرْقِ حَتَّى السَّلَاسِلِ (٤)

---

(١) **أي:** إنّ شُكر العبد ربَّه هو في حدّ ذاته نعمة تتطلب شكرًا آخر عليها، وهكذا يحدث تسلسل وتتابع، فكلما وَفَّق الله عبده لشكره احتاج هذا التوفيق لشكر آخر.

(٢) **وما شُكرَ المَوْلَى بِمِثْلِ تَفَضُّلٍ عَلَى خَلْقِهِ:** وما أُثني على الله، وما حُمِد جلَّ جلاله بمِثل أن يتفضل الشاكر على خَلْق الله تعالى، ليس بالقول فحسْب، وإنما بالفعل، فالغَنِيُّ يُظهر شكر نعمة الغِنى إذا مَدّ يد العَون والمساعدة للفقراء والمحتاجين، والقوِيُّ يتأكّد شكره لله تعالى على نعمة القوَّة بالوقوف بجانب الضعفاء .. وهكذا، فيكون الشكر عمليًا، قال تعالى: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا**﴾ (سبأ: ١٣)، وهذا هو الشكر الإيجابي، وهو المطلوب والمرغوب لما له من أثر عظيم، فَلْيَهْنَأِ المُتَفَضِّلُ: فلْيُسَرَّ مَن يتفضل على غيره مما أفاء الله به عليه، فله الثواب الكبير، والأجر العظيم.

(٣) في هذين البيتين إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾(آل عمران: ٣١).

(٤) **أي:** إذا أحبَّ الله عبدًا من خَلْقه، يُقرِّبه إلى جنابه، ويشُدّه إلى رحابه، ويَجذبه إلى رضاه، بالطرق المختلفة، والسُّبل المتنوعة، ولو بالسلاسل. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**إِلَيْهِ بِشَتَّى السُّبْلِ حَتَّى السَّلَاسِلِ**».

وَمَنْ يَقْلِهِ - سُبْحَانَهُ - عَنْهُ ذَادَهُ ... وَلَوْ رَاحَ يَبْغِيهِ بِكُلِّ الوَسَائِلِ (١)

فَطَوْعًا لَهُ تُعْذِرْ لِنَفْسِكَ، وَاعْلَمَنْ ... بِأَنَّ سِوَى مَا رَامَهُ غَيْرُ حَاصِلِ (٢)

(إذا أحبَّ الله عبدَهُ)

إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدَهُ ابْتَلَاهُ ... وَذَادَ عَنْهُ الخَيْرَ فِي دُنْيَاهُ (٣)

(أساس الدِّين)

أَحِبَّ وأَبْغِضْ تَبْتَغِي اللهَ وَحْدَهُ ... فَمَا الدِّينُ إِلَّا الحُبُّ فِي اللهِ والبُغْضُ (٤)

(علامة العارف)

خَالِفْ هَوَاكَ، وخَالِفْ ... مَوْلَاكَ، سِيمَا العَارِفْ (٥)

---

(١) **وَمَنْ يَقْلِهِ:** والذي يَكرهه ويُبغضه الله، **سُبْحَانَهُ:** تنزَّهت أفعاله وتقدَّست أسماؤه، **عَنْهُ ذَادَهُ:** يدفعه عن بابه دَفعًا، ويطرده عن رحابه طردًا، **وَلَوْ رَاحَ يَبْغِيهِ بِكُلِّ الوَسَائِلِ:** ولو ذهب يدعوه جلَّ جلاله ويسأله ويطلبه بكل الوسائل، جمع وسيلة، والمراد بها: العمل الذي يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى.

(٢) **فَطَوْعًا لَهُ:** فعليك بطاعته، والتماسِ رِضاه عَزّ شأنه، **تُعْذِرْ لِنَفْسِكَ:** ترفع عنها اللوم فيما صَنعْتَه ووقعتْ فيه من الذنوب، وتُبدي عُذْرك فيما قصَّرتْ فيه من العمل، **وَاعْلَمَنْ بِأَنَّ سِوَى مَا رَامَهُ:** وتيقَّن أن غير الذي أراده الله تعالى، **غَيْرُ حَاصِلِ:** لن يتحقق ولن يقع، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

(٣) **ذَادَ:** حَرَمَ، وفي هذا البيت إشارة إلى مثل قول النبي ﷺ: «**إنّ الله عز وجل إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمعَ صَوْتَهُ**»، رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٩٧٨٨).

(٤) **تَبْتَغِي اللهَ:** تقصد وجه الله، وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمانِ، الحُبُّ في الله عز وجل، والبُغْضُ في الله**»، رواه أبو داود في مسنده: (٧٤٧).

(٥) **خَالِفْ هَوَاكَ:** لا تطع نفسك، واحذر أن تنقاد لرغباتها، **وخَالِفْ مَوْلَاكَ:** أطع أمر ربِّك سبحانه، واجتنب نواهيه، **سِيمَا العَارِفْ:** أي علامة العارف بربه أن يتحقَّق بذلك.

خَالِفْ هَوَاكَ وخَالِفْ ذِكْرَ مَوْلَاكَا … تَصِلْ إِلَيْهِ وَتَبْلُغْ مِنْهُ مَرْجَاكَا(١)

(الجزاء من جنس العمل)

فَـلَا تَجْـزَعْ إِذَا قُوبِلْـتَ مِنَّـا … بِمَـا قَابَلْتَنَـا ذَاكَ الجَـزَاءُ(٢)

فَمَـنْ يُحْسِـنْ فَإِحْسَـانٌ إِلَيْـهِ … ويُجْزَى بِالإِسَـاءَةِ مَـنْ أَسَـاءُ(٣)

(احرص على رضا الله)

ومَـنْ يَعْمَـلْ لِيَرْضَـى اللهُ عَنْـهُ … فَعُقْبَـى أَمْـرِهِ الجَـذْلُ الجَزِيـلُ(٤)

(مِن علامات كراهية الله لعبده)

عَلَامَـةُ أَنَّ اللهَ يَكْـرَهُ عَبْـدَهُ … تَشَـاغُلُهُ عَنْـهُ بِمَـا لَا يُهِمُّـهُ(٥)

وَإِنَّ امْرَأً - فِي غَيْرِ طَاعَةِ رَبِّهُ - … قَضَـى سَـاعَةً مِنْـهُ لَيَكْثُـرُ هَمُّـهُ(٦)

---

(١) **مَرْجَاكَا**: أي كل ما ترجوه وتطلبه.

(٢) **فَلَا تَجْزَعْ**: لا تتبرَّم مما ينزل بك.

(٣) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى**﴾ (النجم: ٣١).

(٤) **الجَذْلُ الجَزِيلُ**: الخير الكثير، والفَرَح العميم.

(٥) **أي**: آية ودليل أن الله تبارك وتعالى لا يُحب عبدًا من عباده، هو انشغال ذلك العبد وانصرافه عن الله، فلا يذكر ربَّه، ولا يطيع مولاه، بل يُشغَل عن ذلك كله بالذي لا يُفيده ولا يُقرّبه من الله تعالى، وقد قال ﷺ: «**مِن حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيهِ**»، رواه ابن ماجه في سننه: (٣٩٧٦).

(٦) **أي**: ولو أنّ عبدًا أضاع ساعة من عُمره في غير طاعة مولاه، الذي خَلَقه وربّاه وسوّاه، **لَيَكْثُرُ هَمُّهُ**: ليشتدّ حُزنه، ويطول غَمّه؛ لأنه لم يحرص على ما ينفعه في دنياه وأُخراه.

وَمَنْ جَازَ فِيهَا الأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَزِدْ ... عَلَى الشَّرِّ مِنْهُ الخَيْرُ فَالنَّارُ أُمُّهُ(١)

(لا تَتَعدَّ الحقَّ)

وَمَنْ يَتَعَدَّ الحَقَّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ... وَيَقْلِيهِ مَوْلاهُ وَيَقْلِيهِ صَاحِبُهُ(٢)

(اللهُ يُبْغِضُ الشحيح)

اللهُ يُبْغِضُ مَنْ يَشِحُّ بِمَالِهِ ... حَيًّا وَيَسْخُو فِيهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ(٣)

(والآخرة خير وأبقى)

بِقَدْرِ حُزْنِكَ لِلدُّنْيَا وَفَائِتِهَا ... يَفُوتُ هَمُّكَ بِالأُخْرَى وَبَاقِيهَا

❁ ❁ ❁

(١) **وَمَنْ جَازَ فِيهَا الأَرْبَعِينَ:** ومَن تعدَّى فيها (أي في الدنيا) وتخطَّى فيها عمره الأربعين سَنة، **وَلَمْ يَزِدْ عَلَى الشَّرِّ مِنْهُ الخَيْرُ:** ولم يكثر عمله الصالح على غير الصالح، ولم تَنمُ حسناته على سيئاته، **فَالنَّارُ أُمُّهُ:** فالنار مأواه، وجهنم مآله، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ. فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ** ﴾ (القارعة: ٨ – ٩). رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**عَلَى الشَّرِّ مِنْهُ الخَيْرُ زَادَ هَمُّهُ**». وفي هذه الأبيات الثلاثة إشارة إلى نصيحة الإمام أبي حامد الغزالي لأحد طُلابه: «**علامةُ إعراضِ اللهِ عن العبد اشتغالُه بما لا يَعنيه، وإنّ امرأً ذهبتْ ساعةٌ من عُمُره في غير ما خُلِق له لجديرٌ أنْ تطول حسرتُه، ومَن جاوزَ الأربعين ولم يَغلب خيرُهُ شرَّهُ فلْيتجهَّزْ إلى النار**»، (انظر: أيها الوَلد المُحِبّ ص٧).

(٢) **وَمَنْ يَتَعَدَّ:** يتجاوز، ولا يتمسك، **يَقْلِيهِ:** يكرهه ويُبغضه.

(٣) **يَشِحُّ:** يبخل ويضِنّ به. وفيه إشارة إلى ما رُوي أنّ رسول اللهِ ﷺ سُئِلَ: أي الصَّدَقةِ أفضلُ؟ قال: «**لَتُنبَّأَنَّ، أَنْ تَتَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَأْمُلُ الْبَقَاءَ، وَتَخَافُ الْفَقْرَ، وَلاَ تُمْهِلْ حتى إذا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا أَلاَ وقد كان لِفُلاَنٍ**»، رواه أحمد في مسنده: (٧٤٠١).

(قيام الليل)

(المُعِينُ على قيام الليل)

يَا بَاغِيَ اللَّيْلِ لَا تُكْثِرْ مِنَ الأَكْلِ ... وَالشُّرْبِ، وَاتْرُكْ لِمَا قَدْ شَقَّ مِنْ فِعْلِ (١)
وقِلْ، وكُفَّ عَنِ الأَوْزَارِ أَجْمَعِهَا ... ونَقِّ قَلْبَكَ مِنْ هَمٍّ ومِنْ غِلِّ (٢)
ولَا تُطِلْ أَمَلًا فِيهَا، وخَفْهُ «عَلَا» ... واعْرِفْ فَضِيلَةَ لَيْلٍ واهْوَ ذَا الطَّوْلِ (٣)

(مَتى تَصحُو لِبارِيكَا؟)

يَا جِيفَةَ اللَّيْلِ، تَلْعَابَ النَّهَارِ، مَتَى ... تُفِيقُ مِنْ شَهَوَاتٍ كِدْنَ تُرْدِيكَا (٤)

(١) **أي**: يا مريد الليل للعبادة والقيام لله تعالى، إليك ما يُعينك على ذلك: لا تكثر من الطعام والشراب وخاصة في العشاء، وابتعد عن الفعل الشاقِّ المُتعب في النهار.

(٢) **وقِلْ**: وعليك بنوم القَيلولة، وهو ما بين الظهر والعصر، **وكُفَّ عَنِ الأَوْزَارِ أَجْمَعِهَا**: وابتعد عن كُل الآثام والذنوب، **ونَقِّ قَلْبَكَ مِنْ هَمٍّ ومِنْ غِلِّ**: وطهِّر قلبك من كل ما يُقلقك ويُحزنك، ولا تجعل في صدرك عداوةً لأحد، ولا حقدًا لإنسان.

(٣) **ولَا تُطِلْ أَمَلًا فِيهَا**: ولا تجعل أَمَلَكَ في الدنيا طويلًا، فطول الأمل يُفسد العمل، وقد قال ﷺ لعبد اللهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سَبيلٍ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٠٥٣)، **وخَفْهُ عَلَا**: واخْشَ الله واتَّقْه جلَّ وعَلا، **واعْرِفْ فَضِيلَةَ لَيْلٍ**: وقف على منزلة الليل وقيامه، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا** ﴾ (الإسراء: ٧٩)، وقوله تعالى: ﴿ **كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ** ﴾ (الذاريات: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا** ﴾ (الفرقان: ٦٤)، وقول الرسول ﷺ: «... **وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»، رواه أحمد في مسنده: (٢٣٨٣٥)، **واهْوَ ذَا الطَّوْلِ**: وأَحِبَّ الله جَلّ وعلا صاحب الطَّول والإنعام، والفضل والإكرام.

(٤) **يَا جِيفَةَ اللَّيْلِ**: أي: يا مَن تنام الليل كله فأشبهت الجيفة والجثة المنتنة، **تَلْعَابَ النَّهَارِ**: كثير اللعب بالنهار، **متى تُفِيقُ**: متى تصحو وتستيقظ من نومك، وتنتبه من غفلتك، وتفيق من لعبك وشهوتك، **كِدْنَ تُرْدِيكَا**: أوشكن أن تهلكك.

قَارَبْتَ خَمْسِينَ مَا أَنْتَجْتَ مِنْ عَمَلٍ ... يُجْدِي، فَقُلْ لِي: مَتَى تَصْحُو لِبَارِيكَا؟(١)

(وقُمْ غسقًا)

وَاسْلُكْ سَبِيلَ أُولِي التَّقْوَى وَقُمْ غَسَقًا ... وَاشْكُرْ إِلَهَكَ إِذْ بِالفَضْلِ نَجَّاكَا(٢)

❀ ❀ ❀

(مناجاة الله)

(قُمْ سَحَرًا)

مَنْ لَمْ يُنَاجِ اللهَ فِي أَسْحَارِهِ ... دُونَ الدُّيُوكِ لِرَبِّهَا تَقْدِيرَا(٣)

أَوَ مَا تَرَاهَا أَعْلَنَتْ آذَانَهَا ... فِيهَا إِلَيْهِ وَكَبَّرَتْ تَكْبِيرَا(٤)

---

(١) **مَا أَنْتَجْتَ مِنْ عَمَلٍ يُجْدِي:** ما قدمت من عمل صالح يُفيدك، أو ينفعك في آخرتك، **مَتَى تَصْحُو لِبَارِيكَا؟:** متى تستعد للقاء رب العالمين جل جلاله.

(٢) **سَبِيل أُولِي التَّقْوَى:** طريق المتقين، **وَقُمْ غَسَقًا:** أي في ظُلمة الليل، وتضرع في الأسحار للواحد الغفار سبحانه وتعالى.

(٣) **مَنْ لَمْ يُنَاجِ اللهَ:** أي يتضرَّع إلى الله تعالى خاشِعًا داعيًا باكيًا، **فِي أَسْحَارِهِ:** وقت السَّحَر، وهو الثلث الأخير من الليل، وقد سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الليل أَسْمَعُ؟ قال: «**جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ**»، رواه عبد الرزاق في مصنَّفه: (٣٩٤٩)، وسُئل ﷺ أيضًا: وَهَل من سَاعَةٍ أَقْرَبُ إلى اللَّهِ تَعَالَى من أُخْرَى؟ قال: «**جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ**»، رواه أحمد في مسنده: (١٧٠٦٧)، **دُونَ الدُّيُوكِ:** أقَلّ منها منزلة، وفيه إشارة إلى قول لقمان لابنه: «**يا بُنيَّ، لا يكن الدِّيك أكيَس منك، يُنادي بالأسحار وأنت نائم**».

(٤) **أَعْلَنَتْ آذَانَهَا فِيهَا:** جهرتْ بصِياحها في الأسحار، مُنبِّهةً الناس للواحد الغفّار، وفي هذا إشارة إلى قول الحبيب المختار ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ**»، رواه أبو داود في سننه: (٥١٠١).

فَايْقَظْ وأَيْقِظْ مَا اسْتَطَعْتَ وسَبِّحَنْ ... واسْتَغْفِرَنْ، واشْكُرْ هُدِيتَ شَكُورَا(١)

❁ ❁ ❁

(ذِكْرُ اللهِ تعالى)

(يَا فَتَّــاحُ)

وَإِذَا تَعَسَّـرَتِ الْأُمُورُ فَـدَاوِمَنْ ... ذِكْـرَ الْإِلَهِ، وَنَـادِ يَـا فَتَّـاحُ(٢)

وَتَوَسَّـلَنَّ لَـهُ بِأَحْمَـدَ عَبْـدِهِ ... يَفْـتَحْ، فَأَحْمَـدُ فَـاتِحٌ مِفْتَـاحُ(٣)

(اذكر ربَّك)

وَمَنْ بِالـذِّكْرِ قَـدْ شَغَلَ اللِّسَانَا ... وَبِـالتَّفْكِيرِ قَـدْ شَـغَلَ الجَنَانَـا(٤)

وَصَـيَّرَ أَمْـرَهُ تَبَعًـا لِأَمْـرٍ ... مِـنَ الْـمَوْلَى لَدَيْـهِ يَعِـزُّ شَـانَا

(١) **فَايْقَظْ وأَيْقِظْ مَا اسْتَطَعْتَ**: فجدير بالمؤمن أن يستيقظ في هذا الوقت، وأنْ يُوقظ غيره، متقرّبين إلى الله تعالى بالتسبيح والاستغفار والشكر لله تعالى على نِعمه، قال ﷺ: **«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حين يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فيقول: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ له، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له»**، رواه مالك في الموطَّأ: (٤٩٨).

(٢) **تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ**: اشتدت، **فَدَاوِمَنْ**: فواظِبَنْ واستَمِرَّنّ، **يَا فَتَّاحُ**: اسم من أسماء الله الحسنى، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ**﴾ (سبأ: ٢٦).

(٣) **فَأَحْمَدُ فَاتِحٌ مِفْتَاحُ**: من أسماء الرسول ﷺ، (انظر: إتحاف الأخيار ص٨٨).

(٤) **الجَنَانُ**: القلبُ.

(وأَدِمْ ذِكرَهُ على كل حال)

أَطِعِ اللهَ مِثْلَ مَا أَمَرَ اللَّـ ـهُ وَإِيَّاكَ مَا بِهِ النَّفْسُ تُوحِي(١)
وأَدِمْ ذِكْرَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّمَا ذِكْرُهُ طَرِيقُ الفُتُوحِ(٢)
لَذَّةُ الذِّكْرِ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا قُلْتَ مَنْ لِي بِهَا بِأَهْلِي ورُوحي(٣)
مَنْ تَجَلَّى لَهُ الإِلَهُ بِوَصْلٍ قَالَ عَنِّي أَيَا دَنِيَّةُ رُوحِي(٤)

(عليك بذِكْرِ الله)

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ فَهْوَ شِفَاءُ وَإِيَّاكَ ذِكْرَ الغَيْرِ فَهْوَ بَلَاءُ(٥)

(فبِذِكْرِهِ تَجِدُ القُلُوبُ شِفَاهَا)

لَا تَنْطِقَنَّ وَلَمْ تَكُنْ لَكَ نِيَّةٌ فِيمَا نَطَقْتَ، بِهَا تُرِيدُ اللهَ(٦)

---

(١) **وَإِيَّاكَ مَا بِهِ النَّفْسُ تُوحِي**: احذر ما تشير به النفس وتأمر به؛ لأنها أمارة بالسوء.

(٢) **طَرِيقُ الفُتُوحِ**: طريق الهداية، وانشراح الصدر، والقرب من الله تعالى.

(٣) **لَذَّةُ الذِّكْرِ**: المراد: حلاوته، **مَنْ لِي بِهَا**: من يحققها لي، ولو **بِأَهْلِي**: بأقاربي وعشيرتي، **ورُوحي**: ما به حياة الأجسام.

(٤) **مَنْ تَجَلَّى لَهُ الإِلَهُ بِوَصْلٍ**: من أنعم الله عليه بالوصل والفيوضات الإلهية، **أَيَا دَنِيَّةُ رُوحِي**: أي اذهبي عني وابعدي أيتها الدنيا الدنية. رُوي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: «**مَنْ تَبَدَّى لَهُ اتِّصَالٌ بِأُخْرَى**».

(٥) فيه إشارة إلى ما رُوي عن النبي ﷺ: «**إن ذكر الله شفاء، وإن ذكر الناس داء**»، رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٧١٧).

(٦) **أي**: لا تتكلمنّ وليست لك نيّة في الذي تكلمتَ به، ولا قصدٌ ولا عزيمةٌ فيما تحدثت عنه، **بِهَا تُرِيدُ اللهَ**: بها – أي بتلك النيَّة التي نويتها – تقصد وجه الله تعالى ولا تقصد سواه، فالأعمال بالنيّات، كما قال سيد السادات ﷺ: «**إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى**»، رواه أبو داود في سننه: (٢٢٠١).

وَدَعِ الفُضُولَ، فَلَيْسَ فِيهِ فَضِيلَةٌ لِلنَّفسِ بَلْ فِيهِ مَزِيدُ شَقَاهَا(١)
وَاسْتَبْدِلَنْهُ بِذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ فَبِذِكْرِهِ تَجِدُ القُلُوبُ شِفَاهَا(٢)
تَاللهِ لَوْ بَدَلَ الفُضُولِ جَعَلْتَهُ ذِكْرًا لَنِلْتَ لَدَى المُهَيْمِنِ جَاهَا(٣)
ولَرَقَّ قَلْبُكَ ، وَانْجَلَتْ مِرَآتُهُ وَغَدَوْتَ خَائِفَ رَبِّهِ أَوَّاهَا(٤)
وَرَأَيْتَ فِي أَكْوَانِهِ مَا شَاءَهُ سُبْحَانَهُ فَاشْكُرْ لِمَنْ أَنْشَاهَا(٥)

(١) **وَدَعِ الفُضُولَ:** واترك الفضول، وهو ما ليس فيه فائدة، وقيل: هو اشتغال المرء أو تدخله فيما لا يَعْنيه، **فَلَيْسَ فِيهِ فَضِيلَةٌ لِلنَّفْسِ:** فليس في الفضول مزيّة تُرجى، أو وظيفة تُقصد، وأصل الفضيلة: الدرجة الرفيعة في حُسن الخُلق، **بَلْ فِيهِ مَزِيدُ شَقَاهَا:** وإنما في الفضول مزيد تعاسة، وسوء حال، وعسر وشدة، وتعب ومحنة.

(٢) **وَاسْتَبْدِلَنْهُ بِذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ:** واجعل بدل الفضول ذِكر الله سبحانه وتعالى، **فَبِذِكْرِهِ تَجِدُ القُلُوبُ شِفَاهَا:** فبذِكر الله تعالى، والثناء عليه جلَّ وعلا، تجد القلوب شِفاءَها من كل داء، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، والذِكر ميدانه فسيح، وخير الذكر كِتاب الله، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢)، وأصل **شِفَاهَا:** شِفاءَها، فخففت بحذف الهمزة للوزن.

(٣) **أي:** أقسم بالله لو جعلت بدل الفضول والكلام فيما لا يفيد - جعلته ذِكرًا لله تعالى، **لَنِلْتَ لَدَى المُهَيْمِنِ جَاهًا:** لحصلتَ على المنزلة العالية، والقدر العظيم، والمكانة اللائقة عند الله جلَّ جلاله، الذي هيمن على كل شيء.

(٤) **ولَرَقَّ قَلْبُكَ:** ولأصبح قلبك عطوفًا رقيقًا، مملوءًا باللطف واللين، **وَانْجَلَتْ مِرَآتُهُ:** المراد: صفا قلبك، فأصبح مهيئًا لتجليات أنوار الحق جلّ جلاله، **وَغَدَوْتَ خَائِفَ رَبِّهِ أَوَّاهَا:** وأصبحت متقيًا ربك جلَّ وعلا، كثير التأوُّه، وخالِص الدعاء والرجاء في الله تعالى، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥).

(٥) **أي:** وشاهدتَ في أكوانه - سمائه وأرضه - ما شاءه الله سبحانه وتعالى لك من المشاهدة، **فَاشْكُرْ لِمَنْ أَنْشَاهَا:** فأثن على الله الذي أنشأ هذه الأكوان، فهو سبحانه خالق الكون، وذو الجود والكرم، ومحيط بسر اللوح والقلم.

٥ (عليكَ بهذه الخلال)

تَمَسَّكْ بِذِكْرِ اللهِ، وَاقْتَدِيَنْ بِمَنْ أَتَاكَ بِهِ ، وَاحْذَرْ وُقِيتَ الْمُحَرَّمَا(١)

وَتُوبَنْ إِلَيْهِ ، وَاطْعَمَنَّ مُحَلَّلَا وَكُفَّ الأَذَى، وَادْفَعْ حُقُوقًا لِتَغْنَمَا(٢)

٦ (اذكره يذكرك)

أُذْكُرْهُ يَذْكُرْكَ، واشْكُرْ خَيْرَهُ يَزِدِ واسْأَلْهُ مُسْتَيْقِنًا مِنْ فَضْلِهِ يُجِبِ(٣)

والبَغْيَ والمَكْرَ والنَّكْثَ اتْرُكَنْ أَبَدًا مَنْ يَأْتِ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ يَخِبِ(٤)

---

(١) **تَمَسَّكْ بِذِكْرِ اللهِ:** التزم به واحرص عليه، وذكر الله: استحضار عظمته في القلب، وحمده جلَّ جلاله، والثناء عليه، والشكر على نعمائه، وأَفْضلُ الذِّكر كِتاب الله كما قال فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وَاقْتَدِيَنْ بِمَنْ أَتَاكَ بِهِ:** وتأسين بالذي أتاك به، وهو الرسول ﷺ، لقوله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وكان النبي ﷺ: «**يَذْكُرُ اللَّهَ على كل أَحْيَانِهِ**»، متفق عليه، **وَاحْذَرْ وُقِيتَ الْمُحَرَّمَا:** وخف واحذر – وَقاكَ الله – ما حرّم الله في المطعم والمشرب والملبس والمعاملة؛ لأن الحرام يحول دون قبول العمل، كما يمنع استجابة الدعاء، وقانا الله جميعًا الحرام.

(٢) **وَتُوبَنْ إِلَيْهِ:** وارجع إلى ربك بالتوبة والندم، عملًا بقوله تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾(النور: ٣١)، **وَاطْعَمَنَّ مُحَلَّلَا:** واحرص على الحلال من كل شيء وخاصة المطعم والمشرب؛ لقوله ﷺ: «**يا سَعْدُ، أَطِبْ مَطعمكَ تَكُنْ مُستجابَ الدَّعوةِ**»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٦٤٩٥)، **وَكُفَّ الأَذَى:** وامنع الضرر؛ لقوله ﷺ: «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ**»، رواه مالك في الموطّأ: (١٤٢٩)، **وَادْفَعْ حُقُوقًا لِتَغْنَمَا:** وأدِّ ما عليك من حقوق إلى أصحابها؛ لتفوز وتسعد في الدنيا والآخرة.

(٣) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾(البقرة: ١٥٢).

(٤) **والبَغْيَ:** تجاوز الحد والاعتداء، **والمَكْرَ:** الخداع وصرف الغَيْر عَن مقْصده بحيلة، **النَّكْثَ:** نقض العهد، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ** ﴾(التوبة: ١٢).

(القرآن الكريم)(١)

(مَن شَغَله القُرآن)

ومَـــنْ يَشْـــغَلْهُ قُـــرْآنِي عَـــنِ الأَذْكَـــارِ والطَّلَـــبِ
أُنِلْـــهُ أَجَـــلَّ مَـــا أُعْطِـــي ذَوِي الأَذْكَـــارِ والرَّغَـــبِ(٢)

(عليك بكتاب الله)

وَلَـيْسَ كِتَـابُ اللهِ إِلَّا رَسَـائِلًا إِلَيْـكَ فَرَتِّلْهَـا بِجَـمِّ التَّـدَبُّرِ(٣)
وَقُـومَنَّ بِهَـا حَـقَّ القِيَـامِ وَأَدِّيَـنْ أَوَامِرَهَا مَا اسْطَعْتَ وَالنَّهْيَ فَاحْذَرِ(٤)

(١) قد تناول شيخنا الخطيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا الموضوع في قصائد كثيرة، ومواضع متفرقة من كتبه، ينظر مثلًا دواوين: وحي الحديث ص٦ – ٨، وبشرى العاشقين ص٢٥ – ٢٦، ورباعيات الخطيب ص٥٢ – ٥٤، وروضات الخطيب ص٤٨ – ٥١.. والنيّة جمعها في ديوان مفرد، والله المستعان.

(٢) فيهما إشارة إلى قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللَّهُ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِي السَّائِلِينَ**»، رواه المرْوزيّ في مختصر قيام الليل ص١٧٢، وفي رواية: «**يقول الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عن مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفضلَ ما أُعْطِي السَّائِلِينَ**»، رواه الترمذي في سننه: (٢٩٢٦).

(٣) **رَسَائِلًا:** جمع رسالة، وهي ما يُرسل، وتشمل الخطاب المرسل إلى فرد أو جماعة، **فَرَتِّلْهَا:** الترتيل، هو القراءة بتُؤدة واطمئنان مع تدبّر المعاني ومراعاة الأحكام، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٤)، **بِجَمِّ التَّدَبُّرِ:** بعظيم التمعُّن والتأمّل.

(٤) **وَقُومَنَّ بِهَا:** الضمير يعود على الرسائل، **حَقَّ القِيَامِ:** المراد: أنْ يمتثل القارئ بها في القرآن من الأوامر والنواهي، **وَأَدِّيَنْ أَوَامِرَهَا مَا اسْطَعْتَ:** فما أُمرت به تؤديه على أكمل وَجه حسَب استطاعتك، **وَالنَّهْيَ فَاحْذَرِ:** وما نُهيت عنه فاحذر أن تفعله، بل اجتنبه ولا تقربه. وفي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإذا نَهَيْتُكُمْ عن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٦٨٥٨).

وَعُذْرًا إِذَا فَارَقْتَ مَنْهِيَّهُ، وَإِنْ ... تُوَفَّقْ إِلَى طَاعَتِهِ جَلَّ فَاشْكُرِ (١)

٥ (تَأَمَّلْ كِتَابَ اللهِ)

تَأَمَّلْ كِتَابَ اللهِ تَلْقَ وَعِيدَهُ ... مَعَ الوَعْدِ مَقْرُونًا لِرَغْبٍ وَرَهْبَةٍ (٢)

وَيُظْهِرُ مَا بَيْنَ الخَبِيثِ وَطَيِّبٍ ... وَمَا بَيْنَ نِيرَانِ الجَحِيمِ وَجَنَّةٍ (٣)

٥ (طُوبَى لِقَارِئِ القُرْآنِ)

طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ القُرْآنَ مُتَّبِعًا ... لِأَمْرِهِ مُبْدِيًا لِلنَّاسِ مَا فِيهِ (٤)

---

(١) **وَعُذْرًا إِذَا فَارَقْتَ مَنْهِيَّهُ:** أي قَدِّم عُذرك وهو أَسفك وحُزنك، وتوبتك وندمك، إذا قصّرت في البعد عما نُهيت عنه، **وَإِنْ تُوَفَّقْ إِلَى طَاعَتِهِ جَلَّ فَاشْكُرِ:** أي إذا وفقك الله وأعانك على الطاعة فاشكره يزدك توفيقًا وطاعة، فما التوفيق إلا منه جلَّ جلاله.

(٢) **تَأَمَّلْ كِتَابَ اللهِ:** تدبّر آيات القرآن الكريم؛ لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩)، **تَلْقَ وَعِيدَهُ مَعَ الوَعْدِ مَقْرُونًا:** تجد العقاب متبوعًا بالثواب، والنار مصحوبة بالجنة، من مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ. وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣ - ١٤)، **لِرَغْبٍ وَرَهْبَةٍ:** لتتعوّد نفس المسلم على الرغبة والرهبة، ويعيش بين الرجاء في عفو الله والخوف من عقاب الله، فيبذل ما يستطيع في طاعة الله، ويبتعد عن معصية الله تبارك وتعالى.

(٣) **وَيُظْهِرُ مَا بَيْنَ الخَبِيثِ وَطَيِّبٍ:** ويوضح الفرق بين الرديء المكروه والطيب الحَسن المحبوب، وبالطبع لا يتساويان، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ (المائدة: ١٠٠)، وقوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ (الأنفال: ٣٧)، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، **وَمَا بَيْنَ نِيرَانِ الجَحِيمِ وَجَنَّةٍ:** ويظهر الفرق بين نيران الجحيم الموقدة، فيهرب من نارها، ويعمل صالحًا من أجل جنّة واسعة أعدَّها لمن اتقاه.

(٤) **طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ القُرْآنَ مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ:** هينئًا للذي يُقبل على القرآن الكريم قراءةً وتدبُّرًا واتّباعًا لأوامره، وبُعدًا عن نواهيه؛ لأن ذلك كله هو الثمرة المرجوة من القراءة=

٥ (أَخُو القُرآنِ قَرِينُ الرَّحمن)

يَا ذَا الَّذِي فِي الشِّعْرِ ضَيَّعَ وَقْتَهُ ... هَلَّا حَفِظْتَ الوَقْتَ بِالقُرْآنِ(١)

فَأَطَعْتَ رَبَّكَ، فَاتَّصَلْتَ بِعَالِمٍ ... يُبْدِي إِلَيْكَ سَرَائِرَ الأَكْوَانِ(٢)

إِنَّ القَرِينَ لِشَاعِرٍ شَيْطَانُهُ ... وَأَخُو القُرَانِ مُقَارِنُ الرَّحْمَنِ(٣)

❁ ❁ ❁

=والتدبر، وتكون الغايةِ العظيمة هي العمل بما فيه، ولذلك لما سُئلت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلق رسول الله ﷺ قالت: «**كان خُلُقُهُ الْقُرْآنُ**»، رواه أحمد في مسنده: (٢٥٣٤١)، أي كان القرآن سلوكه العمليّ، فكان قرآنًا يمشي بين الناس بمبادئه العظيمة، وفي هذا الشطر إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٤٧٧٢)، **مُبْدِيًا لِلنَّاسِ مَا فِيهِ**: مظهرًا للناس ما فيه من أوامر جديرة بالاتباع، ونواهٍ ينبغي عدم الوقوع فيها، بل عدم الاقتراب منها.

(١) **أي**: يا هذا الذي ضيّع وقته وفقده، وخسر جزءًا من زمانه في قرض الشعر ونظمه، هلَّا كان جديرًا بك أن تعمر وقتك بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا، وترتيلًا وعملًا، حتى تحظى بالثواب الكبير، والأجر العظيم.

(٢) **أي**: فإنك بالإقبال على القرآن الكريم قد أطعت ربك، وامتثلتَ أمر مولاك، واكتسبت خيرًا؛ لقول الرسول ﷺ: «**خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»، رواه البخاري في صحيحه: (٤٧٣٩).

(٣) **إِنَّ القَرِينَ لِشَاعِرٍ شَيْطَانُهُ**: إن الذي يصاحب الشاعر هو شيطانه، الذي يُجري على لسانه بعض الأفكار، كما تزعم العرب، وقد حذَّر الله جلّ جلاله مِن تَرْك القرآن والإعراض عنه، بقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ (الزخرف: ٣٦)، **وَأَخُو القُرَانِ مُقَارِنُ الرَّحْمَنِ**: والذي يلازم القرآن بالعمل والتلاوة والسلوك، فهو في معية الرحمن جلَّ وعلا، وأصل: القُرَانِ: القرآن، وخففت الهمزة للوزن.

(محـــاذيـــر)

(مُخَالفة النَّفْس والهَوَى والشّيطان)

(عياذًا بك اللهم منها)

وَلَوْ لَـمْ يَشِعْ أَنَّ الَّـذي ذَمَّ نَفْسَهُ شَبِيهُ مُزَكِّيهَا، لَهَا كُنْتُ قَادِحَا(١)

وكَيْفَ أُزَكِّيهَا ولَـيْسَ لَهَـا يَـدٌ عَلَيَّ، وكَمْ جَرَّتْ إِلَيَّ الفِعْلَ طَالِحَا(٢)

وأَمَّارَتِي بالشَّـرِّ، والشَّرُّ مُهْلِكِي ويَـا لَيْتَهَا تَـدْعُو لِمَا كَـانَ صَالِحَا(٣)

عِيَاذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْهَا، ونَجِّنِي وكُـنْ لِيَ فِي كُـلِّي لِأَلْقَـاكَ رَابِحَـا(٤)

(أُصولُ دواءِ النَّفْس)

أُصُولُ دَوَاءِ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ لُجُوءٌ إِلَى الـمَوْلَى، وَتَخْفِيفُ مِعْدَةِ(٥)

وَكَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ ضِمْنَ صَلَاتِهِ عَلَى المُصْطَفَى الهَادِي بِجَمْعٍ وخَلْوَةِ(٦)

وَصُحْبَةُ مَنْ يَدْعُو لِمَوْلًى، وَهِجْرَةٌ لِإِخْوَانِ شَيْطَانٍ، وَمَوْضِعِ رِيبَةِ(٧)

---

(١) لَمْ يَشِعْ: لم ينتشر، ذَمَّ نَفْسَهُ: عابها، مُزَكِّيهَا: مادحها، كُنْتُ قَادِحَا: كنت مُعيبها.

(٢) طالحًا: فاسدًا.

(٣) وأَمَّارَتِي بالشَّرِّ: كثيرة الأمر بالسوء، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (يوسف: ٥٣).

(٤) عِيَاذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْهَا: أعوذ بك يا الله من نفسي، رابحًا: كاسبًا ظافرًا.

(٥) وَتَخْفِيفُ مِعْدَةِ: أي من الطعام.

(٦) بِجَمْعٍ: بحضور قلب مع الله، واستحضار لحضرته ﷺ، أو المراد: كثرة الاستغفار والصلاة النبي المختار ﷺ سواء أكنت بين الناس أم في خلوة وانقطاع عنهم، الخَلْوَةُ: مَكَان الِانْفِرَاد بِالنَّفسِ أو بغيْرِهَا.

(٧) وَمَوْضِعِ رِيبَةِ: المراد: البُعد عن مكان الشك، وموضع التُّهمة.

٥ (اضرعْ لِربِّكَ)

إنَّ الشَّقاءَ هُنا وهَنَّا دائِمٌ ... بتَتابُعِ الشَّهَواتِ وَالشُّبُهاتِ(١)

فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ، وَاعْمَلَنَّ بِشَرْعِهِ ... وَاذْكُرْهُ فِي الجَلَواتِ والخَلَواتِ(٢)

وَاذْكُرْ لِمَا جَرَى لَعَلَّكِ مِنْهُما ... تَنْجُو بِعَوْنِ اللهِ ذِي الرَّحَماتِ(٣)

٥ (حاذِرْ نفسَك)

لَا تُنفِقَنْ وَقتَكَا ... فِي غَيْرِ مُرْضِ رَبِّكَا(٤)

ولْتَحْذَرَنْ نَفْسَكَا ... فَإِنَّهَا عَدُوُّكَا(٥)

٥ (الكَيِّسُ)

دِنِ النَّفسَ وَاعْمَلْ لِلَّذِي بَعْدَ مَوْتِكَا ... تَكُنْ حَازِمًا وَالخُلْدُ تُصْبِحُ بَيْتَكَا(٦)

وَلَا تُتْبِعِ النَّفْسَ الهَوَى، إنَّ فِي الهَوَى ... عَنِ الخَيْرِ فِي دَارَيْكَ -وَاللهِ- بَتَّكَا(٧)

(١) **هُنا:** في الدنيا، **وهَنَّا:** هناك في الآخرة، **الشَّهَوَاتِ:** جمع شَهْوَة، وهي كل ما تُحبُّه النَّفْسُ، وترغب فيه، وتتعلق به من الطعام والشراب وسائر الملَذَّات، قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَٰتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ**﴾(آل عمران: ١٤)، **وَالشُّبُهَاتِ:** جمع شُبْهة، وهي مَا الْتبس أمرُه فلَا يُدرَى أحلال هُوَ أم حرام وَحقّ هُوَ أم بَاطِل.

(٢) **فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ:** اخضع وتذلَّل لربك جلَّ وعلا، **الجَلَوَاتِ:** جمع جَلْوَة، والمراد: الظاهر، **والخَلَوَاتِ:** جمع خَلْوَة، والمراد: في الخفاء.

(٣) **لَعَلَّكِ مِنْهُمَا تَنْجُو:** الضمير يعود إلى الشهوات والشبهات.

(٤) **أي:** لا تضيع وقتك فيما لا يُرضي الله.

(٥) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾(يوسف: ٥٣).

(٦) **دِنِ النَّفْسَ:** حاسب نفسك في الدنيا قبل أن تحاسب يوم القيامة.

(٧) **بَتَّكَ:** قطعَك ، وفي هذين البيتين إشارة إلى قوله ﷺ: «**الْكَيِّسُ من دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ من أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى على اللَّهِ**»، رواه الترمذي: (٢٤٥٩).

(هَجْرِ الجبَّار أعْظَمُ حَسْرَةً)

إِذَا أَحْرَقَ الحُزْنُ الهَوَى فَهُوَ البُكَا ... وَإِنْ لَمْ تُنَدِّ العَيْنُ مِنْكَ بِدَمْعَةٍ[١]

وَلَا يُجْدِيَنْكَ الدَّمْعُ مَهْمَا تَجُدْ بِهِ ... إِذَا هُوَ لَمْ يُطْفِئْ لَوَاعِجَ شَهْوَةٍ[٢]

لَقَدْ فَارَقَ الإِنْسَانُ بِالذَّنْبِ رَبَّهُ ... وَيَا وَيْلَهُ إِنْ لَمْ يُؤَيَّدْ بِتَوْبَةٍ[٣]

أَيَبْكِي أَلِيفٌ هَجْرَ إِلْفٍ وَلَا تَرَى ... بِمَنْ هَجَرَ الجَبَّارَ أَعْظَمُ حَسْرَةٍ[٤]

(إِنْ رُمْتَ مِنَّا حُبَّنَا)

خَالِفْ هَوَاكَ عَلَى المَدَى وَأَحِبَّنَا ... يَا عَبْدَنَا إِنْ رُمْتَ مِنَّا حُبَّنَا[٥]

(حاذِر هواك)

حَاذِرْ هَوَاكَ وخَالِفْ كُلَّ خَالِفَةٍ ... إِلَى خِلَافِ صَوَابٍ تَبْلُغِ الأَدَبَا[٦]

(احذر هواك)

إِحْذَرْ هَوَاكَ وَلَا تَكُنْ عَبْدًا لَهُ ... فَمِنَ العَبِيدِ أَذَلُّ مَنْ عَبَدَ الهَوَى[٧]

---

(١) **الهَوَى:** مَيل النَّفس إلى الشيء خيرًا كان أو شرًّا، وإن كان يغلب عند الإطلاق على ميلها إلى الشَّهْوة، والإعراض عما فيه نجاتها، **البُكَا:** أصلها: البُكاء، فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية، **تُنَدِّ العَيْنُ:** تَدمَع، **والمراد:** إذا وفَّقك الله لمجاهدة هواك ونفسك، وحَزِنتَ على ما فاتك في حقّ الله، وأَسِفت على ما فرَّطت في طاعة الله، ونَدِمتَ على التقصير في جنب الله، فهذا هو البكاء الحقيقي، وإن لم تَدمَع عينك دمعة واحدة.

(٢) **وَلَا يُجْدِيَنْكَ:** لا يفيد ولا ينفع، **لَوَاعِج:** جمع لاعِج: الهَوَى المُحرِق والحُبُّ الشديد.

(٣) **أي:** لقد فارق الإنسان رَبَّه وابتعد عنه باقترافه للذنوب والمعاصي، ويا هلاكه إن لم يُرجعه الله إليه، ويتوب عليه.

(٤) **أَلِيفٌ:** مَن يألف الناس ويأنس بهم، والمراد: المحِبّ، **والمعنى:** أيبكي حبيب على فِراق حبيبه من الناس، ولا تُرى أعظمُ الحسرة ولا أشدُّ الندامة بمَن هَجر الجبار سبحانه، وفرَّط في طاعته وعبادته؟!

(٥) **إِنْ رُمْتَ:** إن طلبت وقصدت وأردتَ.

(٦) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: ٢٦).

(٧) رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**فَمِنَ العَبِيدِ أَذَلُّ رَبُّ الشَّهْوَةِ**».

(هلاك النفْسِ في اتِّباع هَوَاها)

وَمَنْ سَلَّمَ النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْهَوَى فَلَا رَيْبَ فِي تَسْلِيمِهَا لِرَدَاهَا(١)

(خَالِفْ هَوَاكَ)

خَالِفْ هَوَاكَ وَلَا تَكُنْ عَبْدًا لَهُ أَخْسِرْ بِمَنْ يَغْدُو لَهُ عَمَّالَا(٢)

كَمْ حَطَّ مِنْ عَالٍ ، وَنَكَّسَ هَامَةً وَأَزَالَ مِنْ فَضْلٍ ، وَضَيَّعَ مَالَا(٣)

وَأَضَاعَ مِنْ وَقْتٍ ، وَأَشْعَلَ فِتْنَةً وَجَنَى عَلَى عِرْضٍ ، وَهَدَّ مَآلَا(٤)

(إيَّاكَ والهَوى)

تَأَمَّلْ كُلَّمَا يَجْنِي هَوَاكَا عَلَيْكَ ، وَحَكِّمَنْ فِيهِ نُهَاكَا(٥)

---

(١) **أي**: والذي يُسلِّم نفسه العظيمة الصافية لهواها، ويخضع أمام رغباتها، ويُسهّل لها طريق الغواية، فلا شكّ في أنه يُسلِّمها لهلاكها، ويدفعها إلى ما فيه بوارها، ويساعدها على فِعل ما فيه ضلالها؛ ولذلك حذَّر الله جلَّ جلاله من اتباع الهوى.

(٢) **خَالِفْ هَوَاكَ**: اعص رغباته، ولا تَمِلْ إلى شهواته، **وَلَا تَكُنْ عَبْدًا لَهُ**: لا تكن منقادًا لهواك، فتطيعه في كل شاردة وواردة، **أَخْسِرْ بِمَنْ يَغْدُو لَهُ عَمَّالَا**: ما أشد خَسارة وهلاك مَن يصبح مطيعًا لهواه، فلا يؤخّر له عملًا، ولا يعص له أمرًا.

(٣) **كَمْ حَطَّ مِنْ عَالٍ**: كثيرًا ما خفض عالي القدر، ونزل برفيع الشأن، **وَنَكَّسَ هَامَةً**: وقَلَبَ رأسًا، فخفضها بعد رفعة، وأذلّها بعد عزة، **وَأَزَالَ مِنْ فَضْلٍ**: ومحا من مآثر، وأبعدَ عن فضائل، **وَضَيَّعَ مَالَا**: وتسبَّب في ضياع أموال، وتغيُّر أحوال.

(٤) **وَأَضَاعَ مِنْ وَقْتٍ**: وأذهب من زمن لم يفد منه صاحبه، وأفقد من وقت لم يهنأ به، **وَأَشْعَلَ فِتْنَةً**: وأوقد نار الفتنة بين الناس، فتسبب في مقتل رجال، وتبدُّل أحوال، **وَجَنَى عَلَى عِرْضٍ**: ونال من عرض بريء، ولوّث من سيرة شريفة، **وَهَدَّ مَآلَا**: وهدم عائلات، وفرق جمعها.

(٥) **نُهَاكَا**: عقلك.

فَكَمْ هَتَكَ الهَوَى سِتْرًا وَأَدْنَى ... مِنَ الأَرْضِ الأُلَى كَانُوا سِمَاكَا(١)

(خيرُ الهوَى)

وَخَيْرُ الْهَوَى مَا يَأْمَنُ اللَّوْمَ رَبُّهُ ... وَمَعْصِيَةَ الْمَوْلَى إِذَا اجْتَمَعَ الشَّمْلُ(٢)

وَخَيْرُ الهَوَى مَا يَأْمَنُ الإِثْمَ رَبُّهُ ... إِذَا وَاصَلَ المَهْوِيَّ واجْتَمَعَ الشَّمْلُ(٣)

٥ (احذر الشيطان الرجيم)

يَغُرُّ الغِرَّ غَرَّارٌ رَجِيمٌ ... بِأَنَّ اللهَ غَفَّارٌ رَحِيمٌ(٤)

(١) **كَانُوا سِمَاكَا**: أي كانوا مرتفعين فانخفضوا. رُوي الشطر الثاني رواية أُولى هكذا: «**مِنَ الأَرْضِ الأُلَى كَانُوا سِوَاكَا**»، السِّواك: عود يُتَّخذ من شجر الأراك ونحوه يُستاك به، والمراد: كانت رؤوسهم مرتفعة كارتفاع هذه الأعواد، ولكن انخفضوا إلى الأرض بانقيادهم لهواهم وشهوات أنفسهم.

(٢) **وَخَيْرُ الهَوَى**: يُحمل هنا على ميل النفس إلى الخير، والمراد: أَحْسَنُ الحُبّ، **مَا يَأْمَنُ اللَّوْمَ رَبُّهُ**: الذي لا يتعرّض صاحبه للعتاب، ويكون بعيدًا عن المؤاخذة، **وَمَعْصِيَةَ الْمَوْلَى**: ويكون صاحب هذا الحُب – أيضًا – بعيدًا عن معصية الله تعالى، **إِذَا اجْتَمَعَ الشَّمْلُ**: الشَمْل: مُجْتَمَعُ القوم، والمراد: على ملأ من الناس، أو: إذا اجتمع ما تفرّق وتشتّت من أمر القوم.

(٣) **الإِثْمُ**: الذَّنب، **وَاصَلَ المَهْوِيَّ**: اتصل بالمحبوب ولم يهجره.

(٤) **يَغُرُّ**: يَخدَع ويُطمِع بالباطل، ويُجرِّئُ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦)، أي ما جرَّأك على ربك الكريم، **الغِرّ**: هو الذي يُخدع لجهله الأمور، وغفلته عنها، وقِلّة فِطنته، **غَرَّارٌ رَجِيمٌ**: كثير التغرير بغيره، ويُعرِّضه للهَلكة بخِداعه وفتنته، وهو الشيطان الرجيم: المرجوم، والأصل فيه: أنه المقذوف بالحجارة، والمراد: الملعون الذي حلّت عليه لعنة الله تعالى، وطَرَده من رحمته جلَّ وعلا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص: ٧٧ – ٧٨)، **بِأَنَّ اللهَ غَفَّارٌ رَحِيمٌ**: أي يُزين له المعصية ويُجرِّئه عليها بأن الله تعالى كثير المغفرة، وواسع الرحمة، حتى ينخدع الإنسان بذلك ويقع في شِرَاكه، ويرتكب ما زيَّنه له. رُوي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: «**يَغُرُّ الغِرَّ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ**».

وَيَنْسَـى أَنَّ رَحْمَتَـهُ تَعَـالَى بِهَا قَدْ خَصَّ مَنْ هُوَ مُسْتَقِيمُ(١)
وَيَنْسَـى أَنَّـهُ رَبٌّ عَزِيـزٌ وَأَنَّ عَذَابَـهُ صَعْبٌ أَلِـيمُ(٢)
فَيَسْبَحُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَعَاصِي وَمَـأْوَاهُ بِـأُخْرَاهُ الْجَحِـيمُ(٣)

(احذر معصية ربِّك)

٠ (حَذارِ مِن الخَطايا)

حَـذَارِ لِأَجْلِهِ فِعْلَ الْخَطَايَـا فَـإِنَّ عَذَابَـهُ صَعْبٌ أَلِـيمُ(٤)
وَلَا تُخْـدَعْ بِرَحْمَتِـهِ وَتَـتْرُكْ طَرِيقَتَهَـا فَتَحْرِقُـكَ الْجَحِـيمُ(٥)

---

(١) **أي**: وغفل هذا الغِرّ عن أنّ مغفرة الله ورحمته التي وسعت كل شيء، قد اختصّ بها مَن استقام على أمر الله وطاعته، ولم يتعدَّ حدوده.

(٢) **أي**: ويغفل – أيضًا – عن أنّ الله تعالى هو الإله المعبود، والمدبّر شؤون خَلْقه، بعِزّته التي لا تقهر، وقوّته التي لا تغلب، وحُكمه الذي لا يُردّ، كما ينسى هذا المغرور أن عقاب الله شديد، وعذابه أليم.

(٣) **فَيَسْبَحُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَعَاصِي**: فيَعوم كل وقت في بحار الذنوب، وينشط كل زمن في الخروج من طاعة مولاه، ويَجِدّ في التعدّي على حدود الله، **وَمَأْوَاهُ بِأُخْرَاهُ الْجَحِيمُ**: ومنزله في الآخرة النار الموقدة، ومَقرّه فيها سَقَر، التي ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ (المدثر: ٢٨).

(٤) **أي**: احذر مِن أجل الله وطلبًا لرضاه أن ترتكب الخطايا والذنوب؛ فإن عذاب الله شديد، وعقابه مؤلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢). رُوي الشطر الأول رواية ثانية هكذا: «**أَقِلَّ لِأَجْلِهِ فِعْلَ الْخَطَايَا**».

(٥) **وَلَا تُخْدَعْ بِرَحْمَتِهِ**: ولا تتعمد الخطايا مخدوعًا بسعة رحمة الله، ومُنخدعًا بكرمه تعالى، **وَتَتْرُكْ طَرِيقَتَهَا**: وتدع السبيل إلى رحمة الله بفعل الطاعات، والبُعد عن المنهيات، والرجاء في كرم رَبِّ الأرض والسماوات، **فَتَحْرِقُكَ الْجَحِيمُ**: فيكون مآلك النار المحرقة، أعاذنا الله منها.

(لا تُخدع برحمته)

أَقِـلَّ لِأَجْلِـهِ فِعْـلَ الخَطَايَـا وأَيْقِـنْ أَنَّـهُ صَـعْبُ العِقَـابِ

وَلَا تُخْـدَعْ بِرَحْمَتِـهِ وَتَـتْرُكْ طَرِيقَتَهَـا فَتَهْلِـكَ فِي الـمَآبِ

(لا تَعْصِ الإله)

إِنَّ امْـرَأً يَعْصِـي الإِلَهَ بِفَضْـلِهِ وَضَعَ الكَنُودَ مَوَاضِعَ الشُّكْرَانِ(١)

وَأَزَالَ نِعْمَتَـهُ بِسُـوءِ صَـنِيعِهِ فَغَـدَا هُنَا وَهُنَاكَ فِي خُسْـرَانِ(٢)

(قِلَّة العقل)

إِنَّ الَّـذِي يَعْصِـي الإِلَهَ بِفَضْـلِهِ يُبْـدِي بِسُـوءِ الفِعْـلِ قِلَّـةَ عَقْلِـهِ(٣)

(إيّاكَ والعصيان)

إِيَّاكَ وَالعِصْيَانَ جُهْدَكَ وَاسْأَلَنْ مَـوْلَاكَ سَـتْرًا عَنْـهُ فَهْـوَ الـمُتْلِفُ(٤)

---

(١) أي: إن الإنسان الذي يعصى ربَّه جلَّ جلاله، ويخرج عن طاعته، ويُخالف أمره، ويَجْحد إحسانه، **وَضَعَ الكَنُودَ:** جعل كُفْر النِّعمة وجَحدها، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ**﴾ (العاديات: ٦)، **مَوَاضِعَ الشُّكْرَانِ:** مكان شكرها، والاعتراف بها.

(٢) أي: كان سببًا في زوال النِّعمة التي أنعم الله بها عليه، بقبيح عمله، وفاسد تصرّفه، وعدم محافظته عليها بشكر الله جلّ جلاله، قال الشاعر:

إذا كُنْـتَ فِي نِعْمَـةٍ فَارْعَهَـا فَـإِنَّ الْـمَعَاصِيَ تُزِيـلُ الـنِّعَمْ

ودَاوِمْ عَلَيْهَـا بِشُـكْرِ الإِلَهِ فَـإِنَّ الْإِلَهَ شَـدِيدُ الـنِّقَمْ

فَغَدَا هُنَا وَهُنَاكَ فِي خُسْرَانِ: فأصبح في الدّنيا والآخرة في هلاك، والعياذ بالله تعالى.

(٣) **يُبْدِي:** يُظهر.

(٤) **إِيَّاكَ وَالعِصْيَانَ:** احذر معصية الله والتفريط في طاعته، **جُهْدَكَ:** قوتك وطاقتك، **وَاسْأَلَنْ مَوْلَاكَ:** واطلب من الله تبارك وتعالى، **سَتْرًا عَنْهُ:** أنْ يُبعدك عن العصيان، ويحفظك منه، **أو المعنى:** إخفاء العصيان والعفو عنه، وعدم المؤاخذة عليه إذا زلَّت قدمك وكثُر ندمك، **فَهْوَ:** الضمير يعود على العصيان، **المُتْلِفُ:** فهو يؤدي إلى الهلكة، والعياذ بالله تعالى.

إِبْلِيسُ مَعْصِيَةٌ قَضَتْ بِهَلَاكِهِ وَأَبُوكَ مِنْهَا نَالَهُ مَا يُؤْسِفُ(١)

(ماذا جرى في تبوك ؟)

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا جَرَى لِثَلَاثَةٍ عَنْ رَكْبِ أَحْمَدَ فِي تَبُوكَ تَخَلَّفُوا(٢)

وَيَكَادُ عُمْرُكَ يَنْقَضِي مُتَخَلِّفًا وَالقَلْبُ مَا أَقْسَاهُ لَا يَتَلَهَّفُ(٣)

(١) **إِبْلِيسُ**: الشيطان لعنه الله تعالى، **مَعْصِيَةٌ قَضَتْ بِهَلَاكِهِ**: معصية واحدة، وهي عدم امتثال أمر الله بالسجود لآدم، كانت سببًا في هلاكه، وجلب غضب الله عليه، إذْ تكبّر وجادل وتطاول: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ (الأعراف: ١٢)، **وَأَبُوكَ**: آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، **مِنْهَا**: من المعصية، والمراد بها أكله من الشجرة التي أُمر بعدم الأكل منها، ﴿**وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ (الأعراف: ١٩)، **نَالَهُ**: أدركه وبلغه، **مَا يُؤْسِفُ**: الذي يحزن ويسيء، ولكنه ندم متضرعًا، ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (الأعراف: ٢٣). رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**وبِأَكْلَةٍ أَبَوَيْكَ نَالَ المُؤْسِفُ**».

(٢) **أي**: لقد وصل إلى عِلمك ما جَرَى وحدث لثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم: كَعْبُ بن مالك، ومُرارَة بن رَبيعة العَامِرِيُّ ، وهِلال بن أُميّة الوَاقِفِيُّ، حين تخلّفوا عن ركب سيدنا رسول الله ﷺ، فلم يخرجوا إلى غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، (انظر الحديث في: صحيح مسلم: (٢٧٦٩)، واسمه: مَرارة بن الرَّبيع العَمْرِيّ، في صحيح البخاري: (٣٧٦٨)، **تَخَلَّفُوا**: قعدوا عن الركب عمدًا ولم يذهبوا معهم، وتداركهم الله بالتوبة عليهم والرضا عنهم، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (التوبة: ١١٨).

(٣) **وَيَكَادُ عُمْرُكَ**: ويقرب أجلك وحياتك، **يَنْقَضِي**: ينتهي، **مُتَخَلِّفًا**: وقد قضيته متخلفًا عن طاعة ربك وأوامر مولاك، **وَالقَلْبُ مَا أَقْسَاهُ**: ما أشد قسوته وجموده وقلة خشوعه، **لَا يَتَلَهَّفُ**: لا يحزن على التفريط، ولا يأسف على الماضي، ولا يتحسر على الفائت.

(لا تعصِ ربَّك)

يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ لَا تَعْصِ الَّذِي تَرْجُو مَثُوبَتَهُ، وَتَخْشَى ضُرَّهُ(١)

إِنْ كُنْتَ تَغْضَبُ أَنْ تُخَالَفَ آمِرًا فَاللَّهُ يَغْضَبُ أَنْ تُخَالِفَ أَمْرَهُ(٢)

أَنْصِفْ تَرَ الإِنْصَافَ، أَوْ فَأْتِ الَّذِي تَبْغِي، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَلْقَى شَرَّهُ(٣)

(دع عصيان ربك)

إِذَا مَا قُلْتَ لِلْجُلَّى نَصِيبِي تَعِيشُ مُنَعَّمًا بَيْنَ الْخُطُوبِ(٤)

وَدَعْ عِصْيَانَ رَبِّكَ إِنَّ فِيهِ بِلَا رَيْبٍ مَمَاتًا لِلْقُلُوبِ

(ما أشدَّ عمى البصيرة)

تَاللَّهِ تَاللَّهِ مَا أَعْمَى بَصِيرَةَ مَنْ جَمِيعُ أَوْقَاتِهِ فِي مَغْضِبِ اللَّهِ(٥)

(١) **تَرْجُو مَثُوبَتَهُ:** تطمع في ثوابه، وتطلب رضاه جلَّ جلاله، **وَتَخْشَى ضُرَّهُ:** وتخاف عقابه عزَّ شأنه. رُوي الشطر الثاني رواية ثانية هكذا: «**تَرْجُو مَنَافِعَهُ، وَتَخْشَى ضُرَّهُ**».

(٢) **أي:** إذا كنتَ تغضب أن يخالِف أمرك أحدٌ من الناس، فاعلم أن الله يغضب أن تخالف أمره جلَّ جلاله.

(٣) **أَنْصِفْ:** المراد اعدل فيما تفعل مع غيرك، واستوف حقّ الناس منك كما تستوفي حقك منهم، **أَوْ فَأْتِ الَّذِي تَبْغِي:** افعل ما تُريده، فالجزاء من جنس العمل، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ.

(٤) **الجُلَّى:** الكرب العظيم، **نَصِيبِي:** أي هذا ما اختاره الله لي، وأنا راض به، **الخُطُوب:** الأمور الشديدة، والمصائب العصيبة.

(٥) **تَاللَّهِ تَاللَّهِ:** يُقسم فضيلة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويُؤكّد القسم بتكراره، **مَا أَعْمَى بَصِيرَةَ:** ما أشد عمى قلبه، وما أقلّ علمه وخبرته وفِطنته وحُجته، وأصل البصيرة: قوة الإدراك والفِطنة والحُجّة، **مَنْ جَمِيعُ أَوْقَاتِهِ فِي مَغْضِبِ اللَّهِ:** الذي كل أوقاته يقضيها في فِعلِ ما يُغضب الله تبارك وتعالى، واكتسابِ ما يُوجب سخطه عليه.

وَمَـا تَقَـدَّمَ لِلأُخْـرَى بِصَـالِحَةٍ وَكَيْفَ وَالْقَلْبُ فِيهِ اللَّهْوُ وَاللَّاهِي (١)

تَاللَّهِ تَاللَّهِ مَا أَعْمَى بَصِيرَةَ مَنْ تَجْرِي الجَوَارِحُ مِنْهُ فِي مَعَاصِيهِ (٢)

وَلَا يَنِي طَامِعًا فِي خَلْقِهِ أَبَدًا وَمَـا أَتَـى طَاعَـةً إِلَّا يُرَائِيـهِ (٣)

تَاللَّهِ تَاللَّهِ مَا أَعْمَى بَصِيرَةَ مَنْ يَسْـعَى بِأَرْزَاقِـهِ فِـيمَا يُغَاضِـبُهُ (٤)

وَلَوْ تَمَكَّنَ فِي القَلْبِ اليَقِينُ بِـهِ لَكَـانَ فِي كُـلِّ حَـالٍ مَـنْ يُرَاقِبُهُ (٥)

---

(١) **وَمَا تَقَدَّمَ لِلأُخْرَى بِصَالِحَةٍ:** وما استعدّ بعمل صالح يتزوّد به لآخرته، **وَكَيْفَ وَالْقَلْبُ فِيهِ اللَّهْوُ وَاللَّاهِي؟:** وكيف يكون قد استعدّ للآخرة بالعمل الصالح، والقلب مملوء باللهو، وهو ما لعبت به، وشغلك من هوًى وطرَبٍ ونحوهما، **واللاهي:** وهو كل ما يُلهي ويُبعد عن الله تبارك وتعالى، من شياطين الإنس والجنّ ونحوهما.

(٢) **مَنْ تَجْرِي الجَوَارِحُ مِنْهُ فِي مَعَاصِيهِ:** الذي تُسرع الجوارح منه، أي الشخص الذي عميت بصيرته، فيبارز ربَّه بالمعاصي: جمع معصية، وهي الخروج من طاعة الله، ومخالفة أمره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦)، **والجوارح:** جمع جَارِحة، وهي العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرِّجل.

(٣) **وَلَا يَنِي:** ولا يزال دون كَلَل أو ضعف أو إعياء أو فتور، **طَامِعًا فِي خَلْقِهِ أَبَدًا:** أي جاعِلًا أمَلَه ورجاءه في خلق الله، **أو:** راغبًا في خلق الله أبدًا، وحريصًا على ما في أيديهم، لا يقنع بقليل ولا بكثير، **وَمَا أَتَى طَاعَةً إِلَّا يُرَائِيهِ:** وما فعل طاعة من الطاعات، ولا قام بعمل صالح من الأعمال؛ إلا على سبيل الرياء، أي إظهار أنه متّصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه، فبئس ما صنع.

(٤) **مَن يَسْعَى بِأَرْزَاقِهِ فِيمَا يُغَاضِبُهُ:** الذي يُوجّه رزقَ الله له، وعطاءَه إياه في الذي يجلب غضب الله عليه، ويُبعده عنه جلَّ جلاله، فيا حسرة على ما صنع، وبئس ما فعل، إنه يستعين بنعمة الله على معصية الله.

(٥) **وَلَوْ تَمَكَّنَ فِي القَلْبِ اليَقِينُ بِهِ:** ولو استقرّ اليقين بالإيمان بالله تعالى في القلب، ولو ثبت وتحقَّق العلم الذي لا شكَّ معه في الفؤاد، **لَكَانَ فِي كُلِّ حَالٍ مَنْ يُرَاقِبُهُ:** لكان ذلك الإنسان الذي يراقب الله تعالى في كل أحواله، ويحرص على رضاه جلَّ جلاله في كل شؤونه، ويخشى الله تعالى في كل ما يقول ويعمل.

(يَا بَاكِيَ الجسد الفاني)

يَا بَاكِيَ الجَسَدِ الفَانِي لِمُؤْلِمَةٍ ... وَمَا بَكَى لِخَطَايَا تَقْتُلُ الرُّوحَا
لَقَدْ جُنِنْتَ، أَتَبْكِي مَا يُفِيدُ، ولَا ... تَبْكِي عَلَيْكَ فَنُحْ يَا ذَا الخَطَا نُوحَا

(الذُّنوب تُظْلِم القُلوب)

إِذَا مَا جَنَى الإِنْسَانُ ذَنْبًا يَجُرُّهُ ... إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يَرَى القَلْبَ أَسْوَدَا(١)
وَيُنْسِيهِ مَوْلَاهُ فَيُنْسِيهِ نَفْسَهُ ... فَلَا يُبْصِرُ التَّقْوَى وَيَحْتَقِرُ الهُدَى(٢)

(حياة القلوب ترك الذنوب)

إِنْ تَدَلَّتْ عَلَى رَجَاكَ الرَّزَايَا ... فَتَصَبَّرْ، وَقُلْ أَرَاهَا ذُنُوبِي(٣)
يَقِنِي شَرَّهَا إِلَهِي وامْلَأْ ... مِنْ زُلَالِ الرِّضَاءِ عَنِّي ذَنُوبِي(٤)
وَمَدَى الدَّهْرِ لَا تُلِمَّ بِذَنْبٍ ... فَحَيَاةُ القُلُوبِ تَرْكُ الذُّنُوبِ(٥)

❁ ❁ ❁

---

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين: ١٤).

(٢) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (التوبة: ٦٧).

(٣) **تَدَلَّتْ:** نزلت وكثُرت، **الرَّزَايَا:** جمع رزيّة، المصيبة والبلاء.

(٤) **الزُّلَالُ:** الماء العَذْب الصافي الْبَارِد السلس، والصافي من كل شَيْءٍ، يُقَال: ذهب وَفِضة زلال، **الذَّنوب**، بفتح الذال: الدَّلو العظيمة، **والمراد:** املأ قلبي ببرد عفوك وعافيتك ورضاك عني.

(٥) **لَا تُلِمَّ:** لا تقع ولا تقترف.

(الخوف من الله)

(الرجاء والخوف)

وَمَا كَانَ الرَّجَاءُ والخَوْفُ إِلَّا ... زِمَامَا النَّفْسِ عَنْ أَمْنٍ وَيَأْسِ(١)

(العالِمُ بربِّه)

وَعَالِـمٌ بِرَبِّـهِ ... مَـنْ خَافَـهُ بِغَيْبِـهِ(٢)

وشَـامَهُ رَقِيبَـا ... مُشَـاهِدًا قَرِيبَـا(٣)

فَقَـاطَعَ الـذُّنُوبَا ... وَجَانَـبَ العُيُوبَـا

(الله غفّار وجبّار)

لَا تُـؤْثِرَنَّ سِـوَى الإِلَهِ عَلَيْـهِ ... واحْذَرْ مَقَامَ العَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ(٤)

وَاللهُ غَفَّـارٌ وَجَبَّـارٌ وَمَـا ... رَجَّيْتَـهُ أَوْ خِفْتَـهُ فَلَدَيْـهِ

---

(١) **زِمَامَا النَّفْسِ**: المراد: أنهما مما يساعد النفس على ضبطها وإحكام أمرها، ويقودها إلى الخير دون إفراط أو تفريط، بمثابة الحَبْل الذي يُشد به الشيء ويُربط به لإحكامه. وقد جمع الله بين الخوف والرجاء؛ ليكون العبد خائفًا راجيًا، كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ (الإسراء: ٥٧). (انظر: بداية التعرف ص٢٥ – ٢٦).

(٢) فيه إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك: ١٢).

(٣) **وشَامَهُ**: رآه مراقبًا له، ومطلعًا عليه، وقريبًا منه، قال رسول الله ﷺ: «**إنّ مِن أفضل إيمان المرء، أنْ يعلمَ أن الله معه حيث كان**»، رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٧٤١).

(٤) **لَا تُؤْثِرَنَّ**: لا تُفضِّلنّ ولا تقدِّمنّ طاعة أحدٍ على طاعة الله، **مَقَام العَرْضِ**: وقوفك بين يديه للحساب وعرض أعمالك.

(من أسباب الفوز)

وَإِذَا أَطَعْتَ اللهَ جَلَّ، وَرُسْلَهُ   وَخَشِيتَ رَبَّكَ وَاتَّقَيْتَ تَفُوزُ(١)

(ما فازَ إلا المتَّقِي)

أَرَى الْمَرْءَ مَتْبُوعَ الْحُكُومَةِ لَمْ يَكُنْ   بِنَاجٍ، فَكَيْفَ الْمَرْءُ مَتْبُوعَ رَبِّهِ
فَلَا تَجْعَلَنْ للهِ مَا اسْطَعْتَ حُجَّةً   عَلَيْكَ وَكُنْ مَوْلَاهُ حَقًّا وَلُذْ بِهِ
وَحَاذِرْ تُرَاءِ النَّاسَ فِيمَا تَجِيئُهُ   فَمَا فَازَ إِلَّا مُتَّقِيهِ بِقَلْبِهِ

(لا تأمَنْ مكرَ الله)

الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ رَبِّ الْخَلْقِ خُسْرَانُ   وَالْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ كُفْرَانُ(٢)

(أساسُ الكَرب)

أَلَا إِنَّ الأَسَاسَ لِكُلِّ كَرْبٍ   وَكُلِّ بَلِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ(٣)
رِضًا بِالْعَيْبِ، إِدْمَانٌ لِذَنْبٍ   سُقُوطُ مَخَافَةِ الْمَوْلَى بِغَيْبِ

---

(١) **وَإِذَا أَطَعْتَ اللهَ جَلَّ**: وإذا انقدت لله، فامتثلت أوامره، واجتنبت نواهيه جلَّ جلاله، **وَرُسْلَهُ**: واقتديت برسله عليهم الصلاة والسلام، **وَخَشِيتَ رَبَّكَ**: وخِفت ربك، **وَاتَّقَيْتَ**: وجعلت بينك وبين غضبه جَلَّ وعلا وعقابه وقاية، **تَفُوزُ**: برضاه، وتحظى بنعيم جَنَّته، وواسع رحمته. وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ** ﴾ (النور: ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب: ٧١).

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾ (الأعراف: ٩٩)، وقوله: ﴿ **إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ (يوسف: ٨٧).

(٣) **الريب**: الشك.

(بالخوف تعمرُ القلوبُ)

مَـا غَـادَرَ الخَـوْفُ قَلْبـا | إِلَّا اعْـتَرَاهُ الخَـرَابُ(١)
وَمَـا تَمَـكَّنَ مِنْـهُ | إِلَّا احْتَـوَاهُ الصَّـوَابُ(٢)
فَمَـا أَتَـى أَيَّ فِعْـلٍ | أَقَـلَّ عَيْـبٍ يُعَـابُ(٣)
ولَـيْسَ دَمْعًـا ولَكِـنْ | عَـنِ الـذُّنُوبِ حِجَـابُ(٤)

(علم لا ينفع)

لَا يَنْفَعُ العِلْمُ مَنْ أَلْهَتْهُ دُنْيَاهُ | عَـنْ كُـلِّ مَـا تَبْغِيـهِ مِنْـهُ أُخْـرَاهُ(٥)
وَلَا الَّذِي خَوْفُ غَيْرِ اللهِ أَقْلَقَهُ | وَلَا الـمُبَاهِي بِهِ أَوْ قَصْدُهُ الجَاهُ(٦)

(خوف الجحيم هز فؤادي)

إِنَّ خَوْفَ الجَحِيمِ هَزَّ فُؤَادِي | أَيَّ هَـزٍّ وأَبْعَـدَ النَّـوْمَ عَنِّـي(٧)

---

(١) **أي:** ما خلا قَلبٌ مِن الخوف من الله إلَّا أَلَمَّ به الخراب، وأصابته القسوة والجفوة.

(٢) **أي:** وما مُلِأَ قلبٌ من الخوف من الله إلَّا مَلَكَه الرَّشادُ، واستولت عليه الهِداية.

(٣) **أي:** إذا وقع منه أيّ فِعل يُعاب أَلهمه الله رُشْدَه، ووفَّقه لِنَبْذِه والإقلاع عنه.

(٤) **أي:** وليس الخوف من الله أنْ تَسْكُبَ الدموع - وإنْ كان لا مانع منها ندمًا - ولكنْ أن يكون بينك وبين حُرمات الله وقاية وحجاب، وأن لا تقترف الذنوب والآثام.

(٥) **أَلْهَتْهُ:** شغلته وصرفته، **تَبْغِيه:** تطلبه وتريده.

(٦) فيهما إشارة إلى مثل قوله ﷺ: «**مَن طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أو لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أو يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ الناس إليه، أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**»، رواه الترمذي في سننه: (٢٦٥٤).

(٧) **أي:** إن فزعي من النار، حرك قلبي تحريكًا قويًّا، وجعل وجداني يضطرب اضطرابًا شديدًا، وصرف النوم عن عيني وصرت قلقًا.

فَأَعِنِّي بِخَالِصٍ مِنْ مَتَابٍ وَجَمِيلٍ مِنَ الفِعَالِ وظَنٍّ(١)

(ويُغْمِضُ خَوْفَ اللهِ)

وَمَا مِنْ فَتَى يَرْنُو إِلَى حُسْنِ فَاتِنٍ وَيُغْمِضُ خَوْفَ اللهِ إِلَّا أَحَبَّهُ(٢)

وسَنَّى لَهُ أَفْعَالَ خَيْرٍ تَرُوقُهُ وَيَمْلأُ مِنْ حَلْوَى الْمُنَاجَاةِ قَلْبَهُ

(لا تنظرْ إلى محرَّم)

لَا تُرسِلَنَّ الطَّرْفَ نَحْوَ مُحَرَّمٍ وَامْنَعْ فُؤَادَكَ أَنْ يَجُولَ بِمَأْثَمِ

فَاللهُ يَعْلَمُ خَائِنَاتِ الأَعْيُنِ وَنِيَّاتِ قَلْبِ مُحْسِنٍ أَوْ مُجْرِمِ

(ويَكظِمُ خوفَ الله)

وَمَنْ يَخْشَ رَبَّ الخَلْقِ لَا يَشْفِ غَيْظَهُ وَمَنْ يَتَّقِ الجَبَّارَ كَفَّ جَوَارِحَهْ(٣)

---

(١) **أي:** فأعني بتوبة نصوح لوجهك الكريم، وساعدني على القرب من رضاك بعمل صالح أقدمه، وظن حسن في مغفرتك، حتى أكون أهلًا لقول ربي عز شأنه: «**أنا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بي**»، رواه أحمد في مسنده: (٧٤١٦).

(٢) **يَرْنُو:** ينظر، **فَاتِن:** يستحوذ على الشخص ويستهويه مِن شدّة الإعجاب به. وفي هذا البيت وما بعده إشارة إلى ما رواه أبو أُمَامَةَ عَنِ النبيّ ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللهُ له عِبَادَةً يَجِدُ حَلاَوَتَهَا**»، أي في قلبه، رواه أحمد في مسنده: (٢٢٣٣٢).

(٣) **وَمَنْ يَخْشَ رَبَّ الخَلْقِ:** ومن يخف الله جلَّ جلاله، **لَا يَشْفِ غَيْظَهُ:** لا ينتقم ممن أساء إليه، ولا يَفعل ما يُذهِب غَيظَه من عَدُوِّه بل يكظم غيظه لقوله تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾ (آل عمران: ١٣٤)، **وَمَنْ يَتَّقِ الجَبَّارَ:** ومن يخف عقاب الله، ويحرص على رضاه، ويمتثل أوامره، **كَفَّ جَوَارِحَهْ:** منعها عن فِعل ما يُغضب الله.

(لا تَقُلْ قبل أن تُفكّر)

اِتَّــقِ القَــوْلَ قَبْـلَ فِكْـرِكَ فِيـهِ ... رُبَّ قَــوْلٍ يَمُــكُّ أَهْلِيــهِ مَكَّــا(١)
سَــجَّلَ اللهُ مَــا تَقُــولُ وَيَجْزِي ... يَوْمَ بَعْثٍ عَلَيْهِ خَفْضًا وَسَمْكَا(٢)
فَخَفِ القَوْلَ لَيْسَ يَرْضَاهُ خَوْفًا ... مِــنْ مَقَــالٍ بِــهِ تُنَازِعُ مَلْكَــا(٣)

(وَخَابَ مَنْ رَبُّهُ دَوْمًا يُحَارِبُهُ)

جَمَّتْ مَصَائِبُ مَـنْ قَلَّـتْ تَجَارِبُـهُ ... وَخَـابَ مَـنْ رَبُّـهُ دَوْمًـا يُحَارِبُـهُ
وَمَنْ تَغَاضَى تَغَاضَى النَّاسُ عَنْهُ وَمَنْ ... قَضَـى مَطَـالِبَهُمْ قَضَـوْا مَطَالِبَـهُ



---

(١) **أي:** احذر الكلام، وتجنب الحديث، قبل أن تفكر في أمره، أيضر أم ينفع، **رُبَّ قَوْلٍ يَمُكُّ أَهْلِيهِ مَكَّا:** أي يُهلكهم هلاكًا شديدًا، ويؤثر فيهم تأثيرًا كبيرًا.

(٢) **خَفْضًا وَسَمْكَا:** انخفاضًا وارتفاعًا، وعقابًا وثوابًا. وفي البيت إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(ق: ١٨)، وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾(الزخرف: ٨٠).

(٣) لَيْسَ يَرْضَاهُ: المراد: كل كلام نهى الشارع عنه، كالغِيبة والنميمة والكذب والزور والقذف .. إلخ، بِهِ تُنَازِعُ مَلْكَا: المراد: ادعاء الكبر والعظمة وهما لله وحده، ومَن ينازعه فيهما قصمه الله جلّ جلاله.

(الإخلاص والرياء)

(مَدارُ القَبُول)

لَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا مَا يُخَصُّ بِهِ ... مِنْ طَاعَةٍ فَاحْذَرَنْ إِشْرَاكَهُ فِيهَا(١)

الأَجْرُ مِنْهُ وَمَا لِلْغَيْرِ مِنْ أَثَرٍ ... أَخْيِبْ بِنَفْسٍ تَوَلَّتْ غَيْرَ بَارِيهَا(٢)

(اقصِدْ وَجهَ رَبِّك)

تَيَمَّمْ بِمَا تَأْتِيهِ رَبَّكَ وَحْدَهُ ... فَمَا غَيْرُهُ لِلقَبْضِ كَانَ وَلَا البَسْطِ(٣)

وَإِنَّكَ إِنْ تَقْصِدْ بِفِعْلِكَ غَيْرَهُ ... لِتُرْضِيَهُ أَغْرَاهُ نَحْوَكَ بِالسُّخْطِ(٤)

---

(١) **أي:** لا يرضى الله عن الأعمال، ولا يُثيب صاحبها، إلا ما كان منها طاعة لله جلَّ جلاله، خالصًا لوجهه الكريم، فاحذر أن تشرك مع الله أحدًا في طاعته وعبادته، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وفي الحديث القُدسيّ: «**قال الله تبارَكَ وتَعالَى: أنا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عن الشِّرْكِ، من عمِلَ عملًا أشْرَكَ فيه مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»، رواه مسلم في صحيحه: (٢٩٨٥).

(٢) **الأَجْرُ مِنْهُ:** الثّواب من الله تعالى، والعطاء من الكريم جلَّ وعلَا، **وَمَا لِلْغَيْرِ مِنْ أَثَرٍ:** وما لسوى الله من شيء قليل أو كثير، **أَخْيِبْ بِنَفْسٍ:** ما أشدّ خيبة نفس لم تنل ما طلبتْ، وخاب سعيها، ولم يتحقق طلبها، وعظم خسرانها، **تَوَلَّتْ غَيْرَ بَارِيهَا:** اتخذت وليًا غير خالقها، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام: ١٤).

(٣) **تيمَّمْ:** اقصد، **بِمَا تَأْتِيهِ:** بالذي تفعله، **فَمَا غَيْرُهُ:** فما سواه، والضمير يعود على لفظ الرب جلَّ وعلا، **لِلقَبْضِ:** المراد: الحُزن والهَمّ، **البَسْط:** المراد: الفرح والسرور. رُوي هذا البيت رواية ثانية هكذا:

«**لِرَبِّكَ فاقْصِدْ بالّذي أنتَ فاعِلُهُ .·. فَمَا غَيْرُهُ لِلقَبْضِ فِيكَ وَلَا البَسْطِ**»

(٤) **غَيْرَهُ:** الضمير عائد على لفظ الرب جلَّ وعلا أيضًا، **لِتُرْضِيَهُ:** أي لترضي غير الله بما تفعله، **أَغْرَاهُ:** جرَّأه الله وشجّعه، **نَحْوَكَ:** تُجاهك، **بِالسُّخْطِ:** بالغضب والكراهية.

٥ (إيَّاكَ والرياءَ)

لَيْسَ الْمُرَاءُونَ إِلَّا مِثْلَ مَقْبَرَةٍ ... بَيْضَاءَ مِنْ ظَاهِرٍ فِي جَوْفِهَا جِيَفُ(١)

لَوْ قَدَّرُوا اللهَ تَقْدِيرَ العِبَادِ لَمَا ... جَادُوا بِطَاعَتِهِ يَبْغُونَهُمْ سَخُفُوا(٢)

إِنَّ الرِّيَاءَ لَشِرْكٌ، وَالإِلَهُ أَبَى ... قَبُولَهُ عَمَلًا مِمَّنْ بِهِ اتَّصَفُوا(٣)

لَا أَجْرَ عِنْدِي لِغَيْرِ المُخْلِصِينَ فَيَا ... أَهْلَ الرِّيَاءِ لِمَنْ رَاءَيْتُمُ انْصَرِفُوا(٤)

---

(١) **الْمُرَاءُونَ:** الذين لا يُخلصون العمل لله جلَّ وعلا، **مَقْبَرَة:** هي مجتمع القبور، جمع قبر، وهو المكان الذي يُدفن فيه الميت، **بَيْضَاءَ مِنْ ظَاهِرٍ:** شكلها الظاهري أبيض يوحي بالحُسن والصفاء، **فِي جَوْفِهَا:** المراد: داخل المقبرة، فالضمير يعود عليها، **جِيَفُ:** جمع جِيفَة، والمراد: بها جثة الميت إذا أنْتنت.

(٢) **لَوْ قَدَّرُوا اللهَ تَقْدِيرَ العِبَادِ:** لو عظّموا الله تعالى تعظيمًا يليق بحضرته المقدَّسة، تعظيمًا صادرًا من العباد المُخلِصين، **لَمَا جَادُوا بِطَاعَتِهِ:** لما قاموا بطاعة الله، **يَبْغُونَهُمْ:** يقصدون الناس ويراءونهم، **سَخُفُوا:** ضعُف عقلهم، وساء قصدهم.

(٣) **إِنَّ الرِّيَاءَ لَشِرْكٌ:** هو الشرك الأصغر، وهو يُحبط العمل، ولذلك علّمنا النبيّ ﷺ أَنْ نستعيذ بالله منه، فعن معقل بن يسار يقول: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال يا أبا بكر: «**لَلشِّرْكُ فِيكُم أَخْفَى مِن دَبِيبِ النَّمل**»، فقال أبو بكر: وهل الشِّرك إلا مَنْ جَعلَ مع الله إلهًا آخر؟ قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَلشِّرْكُ أَخفَى مِن دَبِيبِ النَّمل، أَلا أَدُلُّكَ على شيء إذا قُلته ذَهَبَ عنكَ قَلِيلُه وكَثِيرُه، قال: قل: اللّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشرِكَ بِكَ وأَنا أَعْلَمُ، وأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا أَعْلَمُ**»، رواه البخاري في الأدب المفرد: (٧١٦)، **وَالإِلَهُ أَبَى قَبُولَهُ عَمَلًا:** والله جلَّ وعلا رفض قبول العمل، **مِمَّنْ بِهِ اتَّصَفُوا:** من الذين اتصفوا بالرياء، والعياذ بالله.

(٤) أي: لا يعطي الله الأجر والثواب على العمل إلا لمن أخلص فيه، فيا أهل الرياء، اذهبوا إلى الذين عملتم العمل من أجلهم؛ لتأخذوا أجركم منهم. وفي هذا البيت والذي قبله إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «**إِنَّ أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَومَ القِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعمَالِهِم: اذهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَل تَجِدُونَ عِندَهُمْ جَزَاءً**»، رواه أحمد في مسنده: (٢٣٦٨٠).

(حضور القلب مع الرّبّ)

(الشأن كله في الحضور)

وَمَا الشَّأْنُ فِي جَمِّ العِبَادَةِ سَاهِيًا ... وَلَكِنَّهُ فِيمَا بِهِ قُمْتَ حَاضِرًا(١)

(هذا هو البَرّ)

إِنَّمَا البَرُّ مَنْ تَحَنَّثَ لِلَّـ ... ـهِ تَعَالَى فِي لَيْلِهِ وَالنَّهَارِ(٢)

وَتَخَلَّى عَنِ السِّوَى، وَتَحَلَّى ... بِحُضُورٍ فِي حَضْرَةِ الغَفَّارِ(٣)

(طُوبَى لِمَنْ عظَّمَ ربَّه)

وَمَنْ يَسْتَمِعْ مِنْ حَضْرَةِ الحَقِّ دَاعِيًا ... إِلَيْهَا، وَلَمْ يُقْبِلْ حَيَاتَيْهِ يَخْسَرِ(٤)

وَمَنْ يُكْبِرِ المَوْلَى وَيَنْصُرْهُ مُخْلِصًا ... وَيَشْكُرْ لَهُ، يُكْبَرْ وَيُنْصَرْ وَيُشْكَرِ(٥)

---

(١) فيه إشارة إلى مثل ما قاله سفيان الثوري: «يُكتب للرجل من صلاته ما عَقَلَ منها»، حلية الأولياء ٧/ ٦١.

(٢) **البَرُّ**: العابِد الطائع حقًّا، **مَنْ تَحَنَّثَ لله**: لازم طاعة الله تعالى وعبادته في الليل والنهار.

(٣) **وَتَخَلَّى عَنِ السِّوَى**: ترك كل ما سوى الله، وابتعد عنه بقلبه أو كُلِّيته، **وَتَحَلَّى بِحُضُورٍ فِي حَضْرَةِ الغَفَّارِ**: واتّصف بحضور قلبه في حضرة مولاه، وأَنِسَ بِذِكر الله، وانشغل به عمّا سِواه، ومعنى الحضور: تنبه خاص يطرأ على قلب العبد ويظهر أثره على الجوارح.

(٤) **وَمَنْ يَسْتَمِعْ**: بقلبه وأُذُنه سماع تدبُّر وتعقُّل، **مِنْ حَضْرَةِ الحَقِّ**: من الله جَلّ جلاله، **دَاعِيًا إِلَيْهَا**: بالإقبال على طاعته سبحانه،، **حَيَاتَيْهِ**: الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤).

(٥) **وَمَنْ يُكْبِرِ المَوْلَى**: ومن يُعظِّم الله حقَّ التعظيم، **وَيَنْصُرْهُ مُخْلِصًا**: وينصر دينه، ويحفظ شرعه، ويكون مخلصا في نصرته، وصادقًا في حفظه، ينصره الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧).

مجزوء وافر الهزج (الحياء من الله) تقبل سيدي

(فَيا خَجَلِي مِنَ المَوْلَى) ①

فَيَا خَجَلِي مِنَ الْمَوْلَى ... ومِنْ نِعَمٍ لَهُ تَتْرَى(١)

ومَا قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلٍ ... أَعُودُ لَهُ بِهِ أُخْرَى(٢)

سِوَى أَنِّي أُوَحِّدُهُ ... وَأَرجُو مِنْهُ لي غُفْرَا(٣)

وَأَنَّ الخَلْقَ أَجْمَعَهُ ... لَهُ قَدْ عَزَّ وَالأَمْرَا(٤)

(١) **خَجَلِي**: حيائي، **مِنَ الْمَوْلَى**: من الله تعالى، **نِعَمٍ**: جمع نِعْمة، ما أَنعم الله به من رزق وغيره، وحُسْن الحال وطِيب العيش، **تَتْرَى**: تَتوالى ولا تنقطع ولا تنحصر، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤). وقد ذكر شيخنا الخطيب هذا البيت وبعده بيتان في هذا المعنى كذلك، فقال:

فَيَا خَجَلِي مِنَ الْمَوْلَى ... ومِنْ نِعَمٍ لَهُ تَتْرَى

وقَدْ قَدَّمْتُ لِلدُّنْيَا ... ومَا قَدَّمْتُ لِلأُخْرَى

ولَوْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِي ... لَكَانَ العَكْسُ بِي أَحْرَى

(٢) **أَعُودُ لَهُ بِهِ أُخْرَى**: أي أرجع به إلى ربي في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ (العلق: ٨).

(٣) **سِوَى**: غير، **أُوَحِّدُهُ**: لا أشرك بالله شيئًا، **وَأَرجُو مِنْهُ لي غُفْرَا**: وأطمع في غفرانه ورحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(النساء: ٤٨) ويؤكّده قوله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دخل الجَنَّةَ**»، رواه مسلم: (٩٣).

(٤) **الخَلْقُ**: إيجاد الأشياء من العَدَم، **والأَمْرُ**: التدبير والتصرُّف على حسب الإرادة لما خَلَقَه عَزّ وجلّ، **ومعنى البيت**: وإنّي أُومن أنّه سبحانه الخالِق والمُدبِّر للعالَم على حسب إرادته وحِكمته، لا شريك له في ذلك، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾(الأعراف: ٥٤). (ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن ص٢٠٨).

وأَنَّ قَضَاءَهُ حَقٌّ أَشَرًّا كَانَ أَمْ خَيْرًا(١)
وَمَا يَقْضِيهِ يُمْضِيهِ عَلَيْنَا طَوْعًا اوْ قَهْرًا(٢)
فَسَلِّمْ طَائِعًا تَحْظَى لَدَيْهِ، وَتُمْنَحُ الأَجْرَا(٣)
وَرَجِّ النَّفعَ مِنْ صَمَدٍ وَخَفْهُ وَلَا تَخَفْ غَيْرًا(٤)
فَلَيْسَ بِجَالِبٍ نَفْعًا وَلَيْسَ بِدَافِعٍ ضُرًّا(٥)
وَأُومِنُ بِالَّذِي أَوْحَى وَمَنْ أَوْحَى لَهُمْ طُرًّا(٦)
وَأَنَّ نَبِيَّنَا الهَادِي أَجَلُّ عِبَادِهِ قَدْرًا(٧)
وَأَنِّي مِنْ مُحِبِّيهِ وَتَابِعِهِ وَلَا فَخْرًا(٨)
وَأَهْوَى دَائِمًا خَيْرًا وَأَبْغَضُ دَائِمًا شَرًّا(٩)

(١) **أي**: وأُومن أنَّ ما يقضيه الله علي عباده حَقٌّ لا يُرَدُّ، شرًّا كان أو خيرًا.
(٢) **وَمَا يَقْضِيهِ يُمْضِيهِ**: وما يحكُم به يُنفذّه، فلا رادَّ لقضائه ولا مُعقِّب لحُكمه، طائعين أو كارهين.
(٣) **نَسَلِّمْ طَائِعًا**: وارضَ بحُكم الله طائِعًا، **تَحْظَى**: تنل الثواب الكبير، **وَتُمْنَحُ**: وتُعطى الأجر العظيم.
(٤) **وَرَجِّ النَّفعَ مِنْ صَمَدٍ**: وادع راجِيًا ما ينفعك من (صَمَدٍ) وهو الله تعالى المقصود في جميع الحوائج، **وَخَفْهُ**: اتقه واخش من بأسه جَلَّ جلالُهُ.
(٥) **أي**: فليس غيره يُحقق لك النَّفع، ولا يُبْعد عنك الضر. وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ**﴾(الأعراف: ١٨٨).
(٦) **أي**: وأُومن وأُصدِّق تصديقًا جازِمًا بالذي أَوحاه الله مِن كِتاب عظيم وقُرآنٍ كريم، **وَمَنْ أَوْحَى لَهُمْ طُرًّا**: أي وبأنبيائه ورُسُله جميعًا.
(٧) **أي**: وأُومن بأنَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ الهادي إلى رَبِّه والدَّاعي إلى مولاه، **أَجَلُّ عِبَادِهِ قَدْرًا**: أعظم الناس جميعًا قَدرًا وشأْنًا، فهو خير خَلْق الله على الإطلاق.
(٨) **وَأَنِّي مِنْ مُحِبِّيهِ**: أي أُحبُّه و أَتَّبعه.
(٩) **أي**: وأُحبُّ دائمًا الخير، وأَكرَهُ دائمًا الشرّ.

وَإِنْ خَلَطْـتُ أَحْيَانَـا ... وَجِئْتُ الإِثْـمَ وَالْـبِرَّا(١)
وَصَلِّ مُسَلِّمًا رَبِّي ... عَلَى مَنْ صُبْغَتُهُ طُهْرَا(٢)
وَمَنْ سَلَكُوا طَرِيقَتَهُ ... وَكُنْ رَبِّي بِنَا بَرَّا(٣)
وَنَوِّلْنَا شَفَاعَتَهُ ... وَمَنْ عَفُّوا وَمَنْ بَرَّا(٤)

⊙ (يا لكثرة النِّعم وقلة العمل)

إِنِّي لَأَخْجَلُ مِنْ رَبِّي وأَنْعُمُهُ ... تَتْرَى عَلَيَّ ومَا لِي حُسْنُ أَعْمَالِي(٥)
كَأَنَّ جَمَّ ذُنُوبِي عَنْهُ أَغْفَلَنِي ... وَضَعْفُ قَلْبِي عَنِ الْأَعْمَالِ أَعْمَى لِي(٦)

---

(١) **وَإِنْ خَلَطْتُ أَحْيَانًا:** وإن جمعت بين طالح وصالح، فأملي كبير في عفوه وصفحه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (التوبة: ١٠٢). وفي ذلك تواضع من فضيلة الشيخ رضي الله عنه. **الإِثْمُ:** الذنب، **البِرُّ:** الطاعة والخير الكثير.

(٢) **صُبْغَتُهُ طُهْرًا:** المراد خَلقته طاهرًا مُطهَّرا، عظيمَ الخَلْق والخُلُق صلى الله عليه وسلم.

(٣) **وَمَنْ سَلَكُوا طَرِيقَتَهُ:** ومن اتَّبعوا سُنَّته، ونهجوا نهجه، **وَكُنْ رَبِّي بِنَا بَرًّا:** واسعَ الرَّحمةِ، كثيرَ الإحسان.

(٤) **وَنَوِّلْنَا شَفَاعَتَهُ:** اجعلنا من أهل شفاعته صلى الله عليه وسلم، **وَمَنْ عَفُّوا:** الذين عَفُّوا عن كل مايغضب الله، **وَمَنْ بَرَّ:** والذين أحسنوا.

(٥) **إِنِّي لَأَخْجَلُ مِنْ رَبِّي:** لأستحيي منه جلّ جلاله، **وأَنْعُمُهُ:** جمع نَعْماء ونِعْمَة، وهي الخَفْض والدَّعة، والحال الحسنة، وكل ما أُنعم به من رزق ومال وغيره، **تَتْرَى عَلَيَّ:** تتوالى عليّ حدّ أو عَدّ أو انقطاع، قال تعالى: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾ (لقمان: ٢٠)، **ومَا لِي حُسْنُ أَعْمَالِي:** وليس لي أعمال حسنة، وأفعال طيّبة.

(٦) **كَأَنَّ جَمَّ ذُنُوبِي:** كأنّ كثرة ذنوبي، وعِظم خطاياي، **عَنْهُ أَغْفَلَنِي:** أبعدَني وأَوْقعني في الغفلة عن ذِكره وشُكره جَلَّ جلاله، **وَضَعْفُ قَلْبِي عَنِ الْأَعْمَالِ:** ومرض قلبي عن القيام بالأعمال الصالحة، وهزاله عن الأفعال الرابحة، **أَعْمَى لِي:** صرفني عن طريق الاهتداء إلى الخير، وأبعدني عن سبيل البِرّ. هذا ولا يخفى أَثَر المُحَسِّن البَديعي هنا، وهو الجناس بين: (الأعمال)، و(أعمى لي) في تأدية المعنى المراد وتأكيده.

(واحسْرتَاهُ)(١)

وَاحَسْرَتَاهُ عَلَى ضَيَاعِ زَمَانِي فِي غَيْرِ مَا يَرْضَى بِهِ دَيَّانِي(٢)
مُتَكَاسِلًا أَوْ لَاهِيًا أَوْ لَاغِيًا أَوْ بَائِعًا لِلْبَاقِيَاتِ بِفَانِي
أَوْ عَابِدًا فِي غَفْلَةٍ وكَأَنَّهُ مُسْتَيْقِظًا فِي غَفْلَةِ الوَسْنَانِ(٣)
أَوْ مُعْرِضًا عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ومُقَابِلَ الإِحْسَانِ بِالكُفْرَانِ
أَوْ نَاظِرًا مَا لَا يَحِلُّ وسَامِعًا مَا لَا يَلِيقُ بِكَامِلِ الإِنْسَانِ
أَوْ بَاخِلًا أَوْ قَاطِعًا أَوْ مُنْفِقًا فِي شَهْوَتَيْهِ فَوَاضِلَ الأَزْمَانِ
أَوْ آتِيًا بِالصَّالِحَاتِ مُرَائِيًا أَوْ تَائِهًا أَوْ ذَا هَوًى لِهَوَانِ
ومَعَ الَّذِي قَدَّمْتُهُ مُتَفَضِّلٌ رَبِّي عَلَيَّ بِوَافِرِ الإِحْسَانِ
وإِذَا ذَكَرْتُ جَمِيلَهُ وإِسَاءَتِي مَلَأَ الأَسَى قَلْبِي وجَمٌّ ضَانِي
ورَجَعْتُ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ وطَامِعًا مِنْ فَضْلِهِ فِي كَامِلِ الغُفْرَانِ

❁ ❁ ❁

---

(١) أرَّخ شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لهذه القصيدة في: ١٨ رمضان ١٣٨٣هـ، في الساعة الثالثة وست دقائق.
(٢) **ديَّاني**: وهو الله جلَّ جلاله.
(٣) **الوسنان**: الكثير النُّعاس، الفاترُ الطَّرْفِ.

(حُسْنُ الخِتَامِ)

سَـأَلْتُكَ سَـيِّدِي حُسْـنَ الخِتَـامِ ... بِجَـاهِ المُـصْطَفَى خَـيْرِ الأَنَـامِ
وأَعْـمَـالٍ رَضِـيَّـاتٍ تُـؤَدِّي ... بِفَاعِلِهَـا إِلَى دَارِ السَّـلَامِ[1]

سبحان ربِّك رَبِّ العِزَّة عمَّا يَصِفون. وسلامٌ على المرسلين.

والحمدُ لله رَبِّ العالَمين.

أذان عصر الثلاثاء عيد الأضحى

١٣٧٨/١٢/١٠هـ

الموافق ١٩٥٩/٦/١٦م.

محمد خليل الخطيب

شاعر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) **دَار السَّلام**: الجنّة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ١٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ (يونس: ٢٥)

فهرس الموضوعات

وصلَّى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلَّم،

٤٧
٥٢
٥٦
٥٧

٣٩
٤٢
٤٤
٤٦

٧٢
٧٦
٧٩
٨١
٨٤
٨٥
٨٦
٨٨
٩٠
٩١

٩٦
٩٨
٩٩
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١٢
١١٣
١١٤

١١٥ طويله
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٨
١٢٩
١٣٠

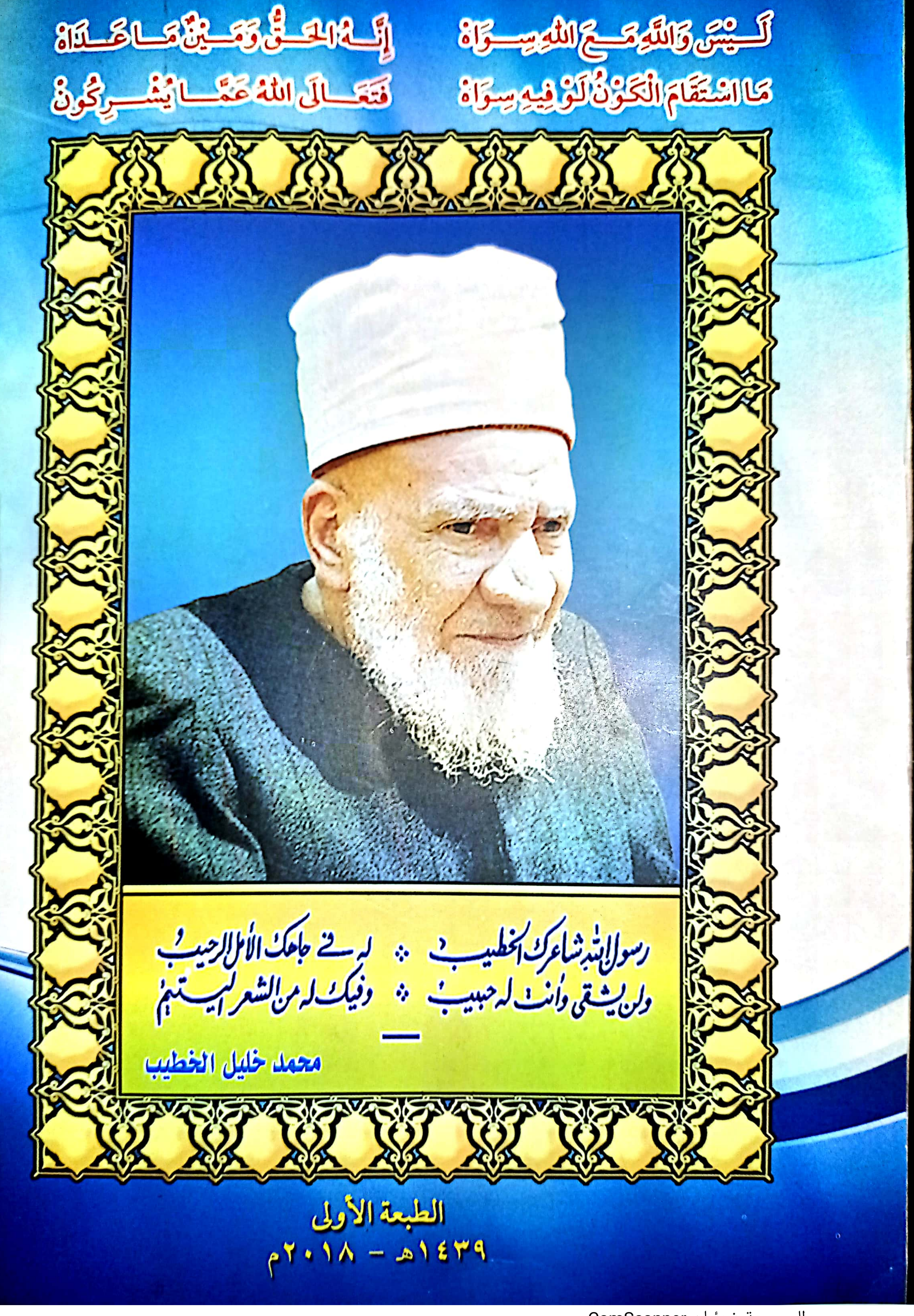
١٣١ طويله
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤٢
١٤٣

١٤٥
١٤٧
١٤٨
١٥٠
١٥١
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦

١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥

١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٤
١٧٦ طويله
١٧٨
١٧٩

١٨٠


لَيْسَ وَاللهِ مَعَ اللهِ سِوَاهْ
إِنَّهُ الحَقُّ وَمَيْنٌ مَا عَدَاهْ
مَا اسْتَقَامَ الكَوْنُ لَوْ فِيهِ سِوَاهْ
فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونْ
رسولَ اللهِ شاعرُكَ الخطيبُ ❖ لهُ في جاهكَ الأملُ الرحيبُ
ولن يشقى وأنتَ لهُ حبيبٌ ❖ وفيكَ لهُ من الشعرِ اليتيمُ
محمد خليل الخطيب
الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م